المباحث الدلالية
في شروح سقط الزند

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/10/3790)

412.1
الدليمي، علي مطر
الباحث الدلالية في شروح سقط الزند// علي مطر الدليمي/ عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013

( ) ص
ر.إ: (2013/10/3790)
الواصفات:/ علم الدلالة/ اللغة العربية// القرآن الكريم

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-572-62-4

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل وخلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدما.

دار غيداء للنشر والتوزيع

الطابق العلوي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس: 5353402 6 962+ خلوي: 95667143 7 962+
ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com

المباحث الدلالية
في شروح سقط الزند

الدكتور
علي مطر الدليمي

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(سورة الاسراء: الآية٨٥)

الاهـــداء

الى اللذين لم يقصرا في التضحية
والتربية
حبا واستنانا
ارفع هذا الجهد المتواضع

ع ل ي

الفهرس

المقدمة ١١
التمهيد ١٥
أولاً: علم الدلالة ١٥
الدلالة لغةً واصطلاحاً ١٥
انواع الدلالة عند المناطقة ١٦
الدلالة عند القدماء ١٧
علم الدلالة في المفهوم الغربي الحديث ١٩
الدلالة عند علماء العرب المحدثين ٢٠
ثانياً: ابو العلاء المعري وديوانه سقط الزند ٢٢
١- ابو العلاء ٢٢
حياته ٢٢
آثاره ٢٢
٢- ديوان سقط الزند ٢٣
ثالثاً: شراح سقط الزند وشروحهم ٢٤
وصف الشروح التي تناولها الباحث ٣٠

الفصل الاول

المصادر الدلالية في شروح سقط الزند

المبحث الاول: القرآن الكريم وقراءاته ٣٥
المبحث الثاني: الحديث النبوي الشريف ٥٥
المبحث الثالث: كلام العرب شعراً ونثراً ٦٥

الفصل الثاني

الظواهر الدلالية

المبحث الاول: الترادف ٨٥
المبحث الثاني: المشترك اللفظي ١٠٢
المبحث الثالث: التضاد ١١٤

الفصل الثالث

التطور الدلالي

توطئة ١٣٣
التطور الدلالي عند القدماء ١٣٥
موقف الباحثين المحدثين في التطور الدلالي ١٣٧
مظاهر التطور الدلالي ١٣٩
المبحث الاول: توسع المعنى او تعجيم الدلالة ١٤١
المبحث الثاني: تضييق المعنى او تخصيص الدلالة ١٥٢
المبحث الثالث: انتقال مجال الدلالة ١٦٠
الخاتمة ١٨٥
المصادر والمراجع ١٨٧

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة خير المرسلين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصحُ من نطق بالضاد من العالمين، وعلى آلهِ وصحبهِ الغرِّ الميامين.

وبعد

أولى العرب منذ وقت مبكر اهتماماً بدراسة اللغة العربية وآدابها وبيان مدلولات ألفاظها والحديث عن خصائصها ومزاياها، وكان الدافع الأساس الذي قامت لاجله الدراسات من اللغة العربية هو القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، فنهد له رجال أفذاذ محاولين بيان ألفاظه ومقاصده ومعانيه وشرح غريبة وتفسير ألفاظه مما جعل هذه الدراسات الأساس في وضع المعجم العربي وقد اتخذت اللغة لتحقيق وظائفها وتأدية مهامها نظاماً فاعلاً يجد فيه المتكلمُ مجالاً واسعاً لتقبل كفايته، وقيداً زائداً على عباراته، غير أنه في الوقت الذي تكون فيه قوة الجذب بين استعمال اللغة ووظائفها من جهة، وقواعدها المهيمنة على الناطقين باللغة بقسرية فروضها ودقة التزامها من جهةٍ أخرى في تعارض مستمرٍ، وهذا ما يجعل (علم الدّلالة) قمة الدّراساتِ اللغويةِ الحديثةِ؛لأنّه العلم لذي يعنى بدراسة المعنى بمستوياته كافة (المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية) اذ لولا المعنى لما كانت هناك لغة.

وإذا جئنا إلى المؤلفات العربية الحديثة التي تهتم بالدلالة فإننا نجد أنفسنا امامَ صفين منها الأول كان عبارةً عن وضع أفكار المباحث الدلالية في صيغة عربية خالصة تحاول ان تتنصر لعلم الدلالة العربي أفكارا وتطبيقاً مع استعانتها بالأفكار الغربية التي عالجت المباحث الدلالية، ومن هذه الكتب (دلالة الألفاظ) للدكتور إبراهيم أنيس، وكتاب (علم الدلالة العربي) للدكتور فايز الداية والثاني كانت مباحثهم الدلالية نقولاً من الفكر الغربي الذي عنى بدرس الدلالة من خلال لغته وما تعده من طاقة، ومعلوم أنّ لكل لغة خصائصها المتميزة التي تميزها عن غيرها من اللغات، ومن هذه المؤلفات، كتابا الدكتور محمود السعران (علم اللغة) و (اللغة والمجتمع).

وبسبب أهمية علم الدلالة في مجال لغتنا العربية المعطاء فقد عقدت العزم ان يكون موضوع بحثي هو (المباحث الدلالية في شروح سقط الزند) ليكون انشا الله رافداً من الروافد التي تمد هذا العلم المهم بمعلومات لغوية عن مصدر من مصادر أدبنا العربي العريق، فقد ركزت في هذه الرسالة على الحقائق الدلالية المهمة التي توصل اليها شُرّاح سقط الزند، فقد خرَّجْتُ والحمد لله هذه الحقائق من الشروح المكونة من خمسة أجزاء ثم بعد ذلك درست هذه الحقائق في ضوء علم الدلالة الحديث.

وهناك سبب آخر جعلني اختار هذا الموضوع هو التزام الشاعر أبي العلاء دينياً، فكان شاعراً مهتماً بالعبادة وقد وجدنا ذلك جلياً من خلال ديوانه سقط الزند.

كذلك أردت من خلال رسالتي أن أبين لطلابة العلم بأنّ للعلماء العرب قديماً وحديثاً باعاً طويلاً في الدراسات الدلالية، وكذلك لاقف في رسالتي ضد الذين ينكرون على علماء العرب، بأنه لا يوجد لهم دور في مجال (علم الدلالة) فقد بينت دور علماء العرب قديماً وحديثاً في هذا المجال. وبرز هذا جلياً من خلال استخدامي للمصادر والمراجع في الرسالة، فقد أخذت من القديم أصالته وروعته، و من الحديث تطوره ومرونته.

و قد اقتضت كتابي الى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع.

أما التمهيد فقد ضم ثلاثة محاور هي

الأول – تكلمت فيه عن مفهوم (علم الدلالة) فقد تكلمت عن مفهوم الدلالة (لغة واصطلاحاً) من خلال مراجعتي لمعاجم اللغة العربية، كذلك تناولت فيه أنواع الدلالة، فقد قسمتها إلى قسمين هما (١) الدلالة اللفظية (٢) الدلالة الغير اللفظية، وتناولت فيه أيضا الدّلالة عند القدماء، وعلم الدلالة المفهوم الغربي الحديث، والدلالة عند علماء العرب المحدثين.

الثاني – انقسم إلى جانبين. تناولت في الجانب الأول حياة أبي العلاء المعري وإثارة، ولم اطل في الكلام عنه؛ وذلك لوجود دراسات سبقتني تناولت الأمر نفسه. أما الجانب الثاني فقد تناولت فيه ديوان سقط الزند، و قد اشتمل على معنى سقط الزند، والسبب في اختار هذا الاسم، كذلك بينت في هذه الدراسة مكانة هذا الديوان.

الثالث – شراح سقط الزند و شروحهم: فقد بينت الشّراح الذين شرحوا سقط الزند، ولم أتوسع في ترجمة حياتهم لأنّ هناك دراسات سبقتني في هذا المجال، وبينت أسماء هذه الشروح، وتوصلت إلى أنّ هناك أحد عشر شرحاً لسقط الزند، وإنّ كثيراً من هذه الشروح لم يصل إلينا، واكتفيت في دراستي على ثلاثة شروح (شرح التبريزي، وشرح البطليوسي، و شرح الخوارزمي)

واما الفصل الأول فقد أخلصته لدراسة المصادر الدلالية في شروح سقط الزند وقد وزعت مادتي على.

- القران الكريم وقراءاته.
- الحديث النبوي الشريف.
- كلام العرب شعراً وامثالاً.

أما الفصل الثاني فقد أفردته لدراسة (الظواهر الدلالية) وقد جاء في ثلاثة مباحث هي.

- الترادف.
- المشترك اللفظي.
- التضاد.

لقد عرضت في هذا الفصل كل ظاهرة من الظواهر، وبعد ذلك قمت ببيان مواقف العلماء المختلفة من الظواهر ممن اقروّا بوقوعها ومنكرٍ لها. فأعطيت تنظيراً عن ذلك ولو كان فيه بعض الإطالة، ثم بعد ذلك أخذت مواقف شراح سقط الزند من هذه الظواهر الدلالية وقد أوردت جملة من الأمثلة الشاهدة على ذلك مما استخرجته من الشروح.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه التطور الدلالي فتكلمت على مفهوم ظاهرة (التطور الدلالي) وموقف اللغويين – قدماء ومحدثين – منها ثم درست أشكال التطور الدلالي الذي تضمن ثلاثة مباحث هي:

- تخصيص الدلالة أو الانتقال من العام الى الخاص.
- تعميم الدلالة أو الانتقال من الخاص إلى العام.
- تغير مجال الدلالة.

وبعد أنْ انتهيت من ذلك كلّه ذيّلتُ الكتاب بخاتمة ضمّنتها أهم النتائج التي توصلت اليها من الدراسة مع مقترحات في هذا المجال واعقبت ذلك بثبت بمظان الدّراسة مرتبةً على وفق الترتيب الهجائي أما منهجي في الدراسة، فقد انتخبت المادة الضرورية المهمة، دون ذكر المكرر والمتشابه منها، أي إنّ دراستي جاءت انتقائية اختيارية. وقد أهملتُ في دراستي ترجمة أصحاب الشواهد الشعرية لكني خرجت أشعارهم من مظانّها التي وردت فيها ولا سيما الدواوين منها. كذلك لم أترجم لاحد من علماء اللغة، وذلك لأنّي لست معنياً بأمر التحقيق وإذا كان هناك ثمة فضل يستوجب الشكر بعد فضل الله عز وجل ثم الوالدين، فهو الفضل الذي قدّمه لي أستاذي الدكتور خالد احمد المشهداني الذي قدّم لي من وقته الثمين وعلمِه وخبرتهِ الكثير، فكان لتوجيهاته القيمة السديدة، وملاحظاته البليغة الأثر الواضح في هذا البحث، فكان بيته جزاه الله عني خير الجزاء – مكان لقاء علمي فقد أخذت منه التوجيهات الشاملة سواء كانت دلالية او لغوية او دينية..... فهو الأخ والأب والمربي بالنسبة لي أدعو الله سبحانه وتعالى أنْ يحفظه من كل مكروه.

ومن ثم اشكر إخواني الذين اسهموا في إكمال كتاب واخص منهم الأخ أثير طارق نعمان والأخ فؤاد والأخ محمد وكل العاملين في المكتبة المركزية في جامعة الانبار.

فهذا جهدي ولا أقول بأنّ عملي هذا كاملاً، لأنّ الكمال لله وحده، فإن كنتُ قد أخطأت في عملي فاني استغفر الله من الزلل والخطأ والنسيان، وإنْ كنتُ قد أصبْت في عملي هذا فلله الحمدُ والمنّةُ، وأملي في أساتذتي أنْ يبدوا لي التوصيات النافعة سما يُعيد خطاي إلى جادّة الصواب، واخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد

أولاً: علم الدلالة

الدلالة لغة واصطلاحاً

١- الدلالة لغة:

الذي يقرأ كتب اللغة يجد أن هناك اراءً متعددة في الباب الصرفي للفعل (دَلَّ) فعند أغلب العلماء من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع[١]، وعند علماء آخرين أنه من باب (عَلِمَ يَعْلَمُ) بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع[٢]، وفي معنى الدلالة قال الأزهري (ت ٣٧١ هـ): (دَلَّ يَدُلُّ اذا هدى، و دَلَّ يَدُلُّ مَنَّ بعطائِه)[٣]. وقال الجوهري (ت ٤٠٠ هـ): (الدَّليلُ ما يُستدَلُّ به و الدَّليلُ: الدّالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّه' دَلالةً ودِلالةً ودُلُولةً، والفتح أعلى)[٤] و في اللسان:

(دَلّه على الشيءِ يَدُلُّه' دَلاً ودَلالةً فانْدَلَّ: سَدَدهُ إليه)[٥]

وجاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[٦] وجاء في الحديث النبوي: (الدّالُ على الخيرِ كفاعِلِه)[٧].

مما تقدم يتضح ان المعنى الحقيقي للفعل (دَ لَّ) هو الهدايةُ والإرشادُ.

٢- الدلالة اصطلاحاً:

جاء تعريف الدلالة الاصطلاحي في مصادر متعددة، فقد تنازع على هذا التعريف أصحاب الفلسفة والمنطق والأصول، فأهل المنطق عرفوا الدلالة قائلين: (كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر)[٨] ويبدوا

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ١١ / ٢٤٨ .
(٢) ينظر المصباح المنير، للفيومي: ١ / ٢١٣ .
(٣) تهذيب اللغة، للازهري: ١٤ / ٦٦ .
(٤) الصحاح ، للجوهري: ٤ / ١٦٩٨ .
(٥) لسان العرب: ١١ / ٢٤٨ .
(٦) سورة الصف: للآية: ١٠ .
(٧) سنن الترمذي: ٥ / ٤١ .
(٨) المنطق، محمد رشيد رضا: ١ / ٢٦ .

واضحاً من هذا التعريف أن قطبا الدلالة عندهم هما الدال والمدلول فالدال هو الشيء الأول الذي إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك منه إلى وجود شيء آخر وهو المدلول.

(فمعنى دلالة اللفظ ان يكون قد ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس المعنى، فتعرف النفس ان هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحسن على النفس التفت إلى معناه)[1].

ويعرفه احد العلماء المحدثين بأنه ((دراسة المعنى)) أو ((العلم الذي يدرس المعنى)) أو ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[2]

أنواع الدلالة عند المناطقة

تقسم الدلالة عند علماء المنطق الى قسمين هما:

١- **الدلالة غير اللفظية.**

٢- **الدلالة اللفظية**

وقد قسموا الدلالة غير اللفظية الى الدلالة العقلية، والدلالة الطبيعية، والدلالة الوضعية.

فالدلالة العقلية كدلالة الأثر على المؤثر ومثالها دلالة الدخان على النار، مما يؤدي الى حصر الدلالة العقلية بدلالة العلة، وبهذا الجانب يقول التهانوي (فالدلالة العقلية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه ...) [3].

أما الدلالة الطبيعية فهي كدلالة حمرة الوجه الدال على الخجل، والتصفيق علاقة الاستحسان، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزاناً كرمز للعدالة، ووضع شوكة وسكينة بصورة متقاطعة في القطار للدلالة على وجود مطعم فيه، فالرابطة بين الدال والمدلول هاهنا هو الطبع [4].

والدلالة الوضعية هي الدلالة الاتفاقية المتعارف عليها، وبهذا الصدد ينقل عادل فاخوري تعريف الجرجاني و هو (جعل شيء بأزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني) كدلالة الخط والعقد والإشارات والنصب [5].

الدلالة عند القدماء

إن مباحث الدلالة عند القدماء على اختلاف مناهجهم تعد الركائز الأساس التي أسهمت في بلورة معطيات هذا الميدان عكس من يظن أنّ الأمر لا يعدو شذرات هنا وهناك أو إشارة دالة أو لمحة خاطفة وإنّما عكس الموضوع فـ"كُرُ العرب الثاقب

---

(١) الشفاء، المنطق، ابن سينا، ص٤.

(٢) علم الدلالة، د- احمد مختار عمر، ١١.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ص ٤٨٧ – ٤٨٨.

(٤) المصدر السابق، ص٤٨٨، وينظر علم الدلالة، د.احمد مختار عمر، ١١ .

(٥) ينظر علم الدلالة عند العرب، الفاخوري، ص١٥ .

وذكاءهم اللماح ورأيهم الحصيف، وأنّ نظرة متأملة في الكتب التراثية الأدبية واللغوية تؤكد هذه الحقيقة بما لا يدع مجالاً للشك.

فإذا كانت قضية اللفظ والمعنى تستأثر باهتمام علماء المنطق والفلسفة والأصول، فإنّها لدى اللغويين والبلاغيين والأدباء والنقاد تستأثر بالقسط الاكبر من اهتمامهم وعليها يدور فلك إبداعهم.

فإذا أخذنا مثلاً الجاحظ (ت ٢٢٥ هـ) فإننا نجده يقف شامخاً بتنظيراته الواسعة المقترنة بالمثال والشاهد، وأنّ ثنائية اللفظ والمعنى (الدال والمدلول) كانت بلا شك هاجسه الذي لاينفك يراوده وعليه أقام جل نتاجه الأدبي، فالدلالة عنده أنواعاً متباينة تختلف في طرائق إيصالها المعنى والتعبير عنه (وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياءٍ لا تنقص ولاتزيد. أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبه ...) (١).

ومن هذا التصنيف ينطلق الجاحظ مدللاً على سعة الدلالات التي تؤدي الى المعنى، بل أنه يساوي بين الحي والجامد في الدلالة على المعنى (ومتى دل الشيءُ على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان صامتاً، واشار إليه وان كان ساكناً) (٢).

وهذا أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) يعود بدلالة الألفاظ عند اختراعها وابتكارها حيث يقول: (وذهب بعضهم إلى أن اصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنينِ الرعد، وخرير الماء .... ثم ولّدت اللغات من ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل) (٣).

ولعل محاولة أبي حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢ هـ) تعد من انجح المحاولات الدلالية في دراسة تطور الألفاظ، وما طرأ عليها من تبدل في المعاني في ضوء مستجدات عصره ومتغيرات الحياة.

إن عناية الرازي بتطور دلالة الألفاظ وما آلت إليه من معان جديدة وحديثه عن اللغة العربية وفضلها وبيان مدى سعتها وشمولها يعكس ذكاءه وقدرته على الإحاطة بموضوع جليل كهذا وحرصه على خدمة لغة القرآن الكريم التي هي مدار الأمر وغايته.

ولا اريد أن استطرد آراء العلماء القدامى في هذا المبحث المختصر بل اريد ان اشهد بحق انهم خاضوا في قضية المعنى خوضاً كافياً ومؤلفاتهم تشهد في ذلك فإضافة إلى الذين ذكرتهم من العلماء فإنّ لاحمد بن فارس (ت ٤٧١ هـ) وغيرهم النصيب الأكبر في قضية المعنى ومؤلفاتهم تشهد على ذلك(٤).

---

(١) البيان والتبين / الجاحظ، ١ – ٧٦ .
(٢) المصدر السابق: ١ / ٨٣ .
(٣) الخصائص: ١ / ٤٦ – ٤٧ .
(٤) ينظر، الصاحبي ص٤٤، فقه اللغة وسر العربية /ص٧٠، دلائل الإعجاز / ٢٠٢ – ٢٠٣ .

علم الدلالة في المفهوم الغربي الحديث

لقد ظل مصطلح المعنى يشوبه الكثير من اللبس ويثور من حوله جدل ومتناقضات كثيرة، فاوجدن (ogden) وريتشارد (Ritchards) يوردان في كتابهما (معنى المعنى) (meaning of meaning) ما لايقل عن ستة عشر تعريفاً للمعنى.

إن مباحث علم الدلالة نصبت على قضية المعنى، حيث كان التعريف الأكثر حضوراً لهذا العلم بأنّه العلم الذي يهتم بدراسة المعنى وفي اللغة الانجليزية تشكل لفظة (Semantics) (علم الدلالة) إضافة حديثة، وعلى الرغم من ورود اللفظة في تعبير الفلسفة السمانتية بمعنى العرافة أو النبوّة وهو ما كان متعارفاً عليه خلال القرن السابع عشر وان هذه اللفظة لم ترد في سياق آخر (إلى أن ظهرت في بحث قدِم إلى الجمعية اللغوية الأمريكية عام (١٨٩٤ م) بعنوان المعاني الانعكاسية مسألة سمانتية)[١].

ويرى علماء اللغة المحدثون ان علم الدلالة بمفهومه الحديث يبدأ في القرن العشرين وفي ربعه الأول على التحديد، ويؤكد هؤلاء العلماء أن (فرينا ندي سوسير F.De Saussur يمثل بداية الاتجاه الحديث في دراسة المعنى غير انه لا يقدم أيّ تعريف واضح لعلم الدلالة)[٢].

ويعرف دي سوسير انه من أصحاب النظرية الاعتباطية في اللغة، أي ليست ثمة صلة بين اللفظ والمعنى إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد، ولا تستوي على أصولها لتصبح ظاهرة لغوية، وأنّ ما جاء منها الفاظ قليلة غير مطّردة [٣]، وعنده أن اللغة نظام من الإشارات.

ومن بين المؤلفين الأوربيين يبرز الأستاذ (س. اولمان S.Ullman) الذي أثرى المكتبة الدلالية بكتبه القيمة التي أسهمت في إيضاح الكثير مما يتعلق بالدلالة ومنها (أسس علم المعنى) و (علم المعنى) و (المعنى والأسلوب) وهي جميعها بالانجليزية، أما كتابه (دور الكلمة في اللغة) فقد ترجمه الدكتور كمال بشر الى العربية [٤]، وفيه نجد احدث مقرراته وآرائه في دلالة الكلمة ودورها في الكلام والعبارات.

---

(١) علم الدلالة، بالمر، ص٣ .
(٢) ينظر علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص٣١٨ .
(٣) ينظر دلالة الألفاظ، د- إبراهيم أنيس، ص ٧٠ – ٧١ .

(٤) ينظر علم الدلالة، د- احمد مختار عمر، ص ٢٨.

أما الأستاذ (جون لاينز) فهو من المبرزين في اللسانيات وعلم الدلالة، وقد اصدر كتباً دلالية متعددة منها علم الدلالة البنيوي الذي أصدره عام ١٩٦٣ م، وعلم الدلالة الذي أصدره عام ١٩٧٧ م في مجلدين كبيرين.

كذلك من الذين اهتموا بهذا العلم هو العالم بياغير والعالم الدلالي الفرنسي بكتابه (علم الدلالة) وقد عرف فيه علم الدلالة بقوله (علم الدلالة هو دراسة معنى الكلمات)[١].

وبهذا يظهر لنا أن علم الدلالة حقلٌ واسعٌ وفسيحٌ وله ارتباط اكيد مع بقية العلوم الاخرى، وهو ليس حقلاً مستقلاً ومتكاملاً، لكنّه يعد مجموعة دراسات لاستعمال اللغة وعلاقاتها بجوانب مختلفة من الخبرة والسياق اللغوي وغير اللغوي فيما يخص المشاركين في التحاور من بني البشر[٢].

الدلالة عند علماء العرب المحدثين

لم يكن علماء العرب المحدثون اقل شأناً من علماء أوروبا، بل على العكس فإننا نجد كثيراً من علماء العرب المحدثين اهتموا بجانب الدلالة، وألفوا مؤلفات بخصوص هذا العلم.

واني كباحث لا استطيع جمع آراء وجهود ومؤلفات علماء العرب المحدثين لأنّ هذا يحتاج إلى مجلدات يفوق حجمها حجم هذه الرسالة ولكنّي سآخذ قسماً من هؤلاء العلماء والباحثين، فمن الذين اهتموا بدراسة علم الدلالة الدكتور احمد مختار عمر الذي ألف كتاب (علم الدلالة) وفيه يعرض عدة تعاريف لعلم الدلالة بقوله (يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى، أو (العلم الذي يدرس المعنى) أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى) أو (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على نقل المعنى)[٣] أو (علم الدلالة أو السيمانتيك ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)[٤] وقد عالج في كتاب (علم الدلالة) كل ما يتصل بهذا العلم وناقش الآراء التي دارت بين مختلف الاتجاهات الدلالية.

ومن المحاولات الأخرى التي أسهمت في وضع أسس وتطبيقات علم الدلالة كتاب الدكتور فايز الداية، الذي يعد بحق أوسع مشاركة في هذا الميدان غايتها رصد أصول البحث الدلالي عند العرب من خلال دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية الغاية

---

(١) علم الدلالة، بيار غيرو، ص ١٠ .
(٢) ينظر علم الدلالة، بالمر، ص ٢٣٨ .
(٣) علم الدلالة، د- احمد مختار عمر، ص١١.
(٤) من قضايا اللغة والنحو، د . احمد مختار عمر، ٤ .

الأساسية لدراسته ان (تقدم البرهان على أصالة علم الدلالة العربي) عند الباحثين العرب من اللغويين والفلاسفة والأصوليين والفقهاء والنقاد والأدباء) (١).

ومن الذين تطرقوا إلى هذا العلم هو عادل فاخوري الذي عقد موازنة سيمائية لمباحث الدلالة عند علماء العرب والسيمياء الحديثة رد فيها أصول البحث الدلالي إلى المناطقة والفلاسفة مع ربط آرائهم مع معطيات البحث الدلالي المعاصر، ولم نجد في كتابه تعريفاً لعلم الدلالة، فقد كانت غاية بحثه بيان أنواع الدلالات ومحاولة تفسيرها موازنة مع مقولات الفكر الدولالي الغربي من اجل إثبات دور المناطقة والفلاسفة العرب في مجال البحث الدلالي (٢).

ثانياً ابو العلاء المعري وديوانه سقط الزند

أ - ابو العلاء المعري

حياته :

هو أبو العلاء المعري، احمد بن عبد الله بن سليمان، ولد سنة ٣٦٣ هـ، بمعرة النعمان القريبة من حلب الشام من أسرة عريقة يرجع نسبها إلى قبيلة تنوخ اليمانية، وقد قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فاقام فيها سنة وسبعة اشهر، وقد أثنى المعري على أهل بغداد لِما يتحلون به من الكرم وحزنهم على من فارقهم.

لبثَ الشاعر أبو العلاء في محبسه تسعاً واربعين سنة، بمعرّة النعمان، بسبب المرض الذي أصابه، وبعد ذلك إشْتَدّ عليه المرض، فلم يستطع حتى النهوض لاداءِ الصلاة وانما كان يصليها قاعداً، وفي شهر ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ خبث تلك الجذوة تاركاً وصيته أنْ تُكتب على قبره هذا ما جناه أبي عليَّ وما جنيتُ على أحد.

إشارة إلى إنّه لم يتزوج فلم ينجبْ نسلاً، وشُيِّعَ إلى مثواه الأخير في حشد غفير من أهل العلم والأدب. ورثاه أربعة وثمانون شاعراً (٣).

آثاره:

إن القارئ لمؤلفات أبي العلاء يجدها كثيرة جمة المنافع وقد احسن أحد الباحثين المعاصرين في الإلمام بأسماء كتبه ورسائله (١)، ومن المطبوع منها

---

(١) علم الدلالة العربي، فايز الدايةَ، ٥ .

(٢) ينظر علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري: ٧٠ .

(٣) ينظر معجم الأدباء: الحموي ١/ ١٦٣ – ١٦٩، أعلام النبلاء: الطباخ ٤ / ٧٧، لسان الميزان:ابن حجر ١/ ٢٠٣، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٥٧، انباه الرواة: القفطي ١/ ٤٦ .

رسالة الصاهل والشاحج، رسالة الهناء، رسالة الغفران، رسالة ابن القارح، رسالة الأخرسين، رسالة الملائكة، رسائل أبي العلاء المعري، عبث الوليد، رسالة في تعزية ابي علي الرحال، زجر النابح، الفصول والغايات، ملقى السبيل، سقط الزند، اللزوميات، الدرعيات، شرح ديوان ابن ابي حصينة...

ب - ديوان سقط الزند:

لو رجعنا إلى كتب المعاجم وجدنا أن معنى (سقط الزند): هو ما وقع من النار حين تقدح[٢]، والسقط سمي بهذا الاسم؛ لأن الشاعر أنشأه في اول شبابه، فشبّه شعره بالنار وطبعه بالزند الذي يقدح به النار، وجعله سقطاً؛ لأنه اول ما يخرج من الزند تجوزاً واستعارة، وما املاه فيه سماه ضوء السقط غير أنّه وقع تقصير فيه وخاصة من جهة المستملي، أي انّه استملى بعض الأبيات واهملَ اكثر المشكلات، وإذ استملى معنى بيت لم يستقص في البحث عن إيضاحه فجاء التفسير كلّه لمعٌ من مواضع شتى لم يشف به العليل[٣].

يقول التبريزي: (لما حضرت الوفاة أبا العلاء قرأتُ عليه كثيراً من كتب اللغة وشيئاً من تصانيفه فرأيته يكره أن يُقرأ عليه شعرهُ في صباه الملقب بسقط الزند، وكان يغيرُ الكلمة بعد الكلمة منه إذا قُرئت عليه يقول معتذراً من تأبّيه وامتناعه من سماع هذا الديوان: (مدحت فيه نفسي، فأنا اكره سماعه. وكان يحثني على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم، وجامع الأوزان، والسجع السلطاني، وغير ذلك))[٤].

والتبريزي في كلامه هذا اقدم من أشار إلى المرحلة الزمنية التي ينتمي إليه الديوان.

والرأي الذي يقول بأن سقط الزند يمثل مرحلة الصبا أيده بعض المؤرخين منهم ابن العديم(ت٦٦٠ هـ) والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) [٥] لكن أحد المحدثين أشار إلى أن سقط الزند يمثل مرحلتي الشباب والكهولة [٦].

والصحيح عندنا أن سقط الزند يمثل شعر الصبا، والدليل على ذلك هو ان المفسرين، كالتبريزي مثلاً ايدوا هذا الرأي، إضافة إلى ابن العديم والذهبي اللذين ذكرناهما قبل قليل....

---

(١) كشاف مصادر دراسة ابي العلاء المعري،مصطفى صالح، ٢٩٧ – ٣٠٥ .
(٢) ينظر، لسان العرب ٧ / ٣١٦ مادة: (سقط) .
(٣) شروح سقط الزند، ١ / ٣ .
(٤) المصدر نفسه، ١ / ٣ .
(٥) ينظر، الانصاف والتحري، ٥٣٥، وتاريخ الاسلام ، ٢٠٢ .
(٦) - الادب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، ٢٨٥ .

وكلمة أخيرة نقولها إنَّ نَظْمَ المعري كان صورةً واضحة لحياته وتأملاته، رسمها بصدق وأمانة وصراحة. وشعره في سقط الزند قريب من شعر الشعراء السابقين المجودين في الصياغة والتنسيق والصورة الشعرية.

ثالثاً شراح سقط الزند وشروحهم:

من خلال قراءتي لشراح سقط الزند وجدتهم كثيرين، وقد اقتصرت في رسالتي على ثلاثة شراح هم "التبريزي – والبطليوسي – والخوارزمي " وقد أخذت المطبوع من هذه الشروح دون الرجوع إلى المخطوط منها؛ وذلك لأسباب كثيرة منها ان المطبوع المحقق من الباحثين افضل من الذي لا يزال مخطوطاً ولم تمتد إليه يد التنقيح والتصحيح والمقابلة، ومنها صعوبة الحصول على المخطوط بسبب سوء الأوضاع الأمنية التي أدت إلى حرق المكتبات المهمة الجارية على كثير من المصادر المفيدة، كل هذا جعلني اقتصر على المطبوع دون المخطوط من هذه الشروح.

فهذا عرض سريع لشراح سقط الزند، فقد أوجزت هنا في ذكر حياتهم؛ وذلك لأن هؤلاء الشراح قد كتب عنهم غيري فلا حاجة لذكر حياتهم مفصلة؛ ولأن هذا ليس هدفي من هذه الرسالة، إنما هدفي هو دراسة المباحث الدلالية في هذه الشروح.

والشروح هي:

أولاً ضوء السقط :

هو شرح لأبي العلاء المعري نفسه، وقد املاه على تلميذه ابي عبد الله الاصبهاني (ت ٤٩٦ هـ) وذلك بعد أن جاء أبو عبد الله الاصبهاني يطلب العلم من أبي العلاء، فأقراه أبو العلاء بعض المصنفات منها ديوان سقط الزند، وعندما سأل ابو عبد الله شيخه عن بعض الألفاظ التي أشكلت عليه في الديوان أجابه أبو العلاء عليها[1] وقد سماها:

((ضوء السقط))، ومقداره عشرون كراسة، كما جاء عن ابن العديم[2] وقد اشتمل على ما جاء في سقط الزند من الغريب، وضوء السقط ما زال مخطوطاً[3].

ثانياً شرح سقط الزند:

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن بسطام الشيباني، المعروف بالخطيب التبريزي[1]، أما سبب شرحه لسقط الزند، فيقول التبريزي:

---

(١) شروح سقط الزند: ١ / ٦ .

(٢) - الانصاف والتحري: ٥٣٥ .

(٣) اشار محققوا شروح سقط الزند إلى وجود نسخة في (٩٣) ورقة بخزانة باريس رقمها (٣١١١).

((ورأيت جماعة من وجوه الكتاب والرؤساء من أهل الأدب، وعيون الناس يرغبون في شرح ما اهمل من أبياته، وإيضاح مشكلاته، فاستعنت الله عز وجل على شرحه من أوله إلى آخره – ثم استدرج كلامه موضحاً منهجه، فقال واوردت ما ذكره شيخنا ابو العلاء – رحمه الله- في ضوء السقط في مواضعه، ثم أوضحت مشكلاته وذكرت معانيه، غير سالك طريقة أبي الفتح عثمان بن جني، في فسره شعر ابي الطيب، في الإكثار من الاستشهادات، وذكر اللغة الغريبة، دون ايراد المعاني، مما لابد منه، فخير الشروح ما قل ودل، ولم يطل فيمل وعليه التكلان[٢]، وهذا الشرح من الشروح التي اعتمدها الباحث في دراسته.

ثالثاً شرح التنوير على سقط الزند

لأبي يعقوب بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخويّي[٣]، وقد عد المحققون هذا الشرح أنّه تهذيب وتنقيح لشرح التبريزي، لأنّه سائر بنفس الخط الذي سار عليه التبريزي، حتى أنّه اخذ كثيراً من عبارات التبريزي ولهذا السبب فإن دراستي استثنت هذا الشرح، لأنّي اعتمدت على شرح التبريزي فلم ارد تكراره وهذا الشرح مطبوع ومشهور[٤].

رابعاً شرح سقط الزند

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)[٥]، وقد رتب شرحه على نظم الحروف المعجمة، وزاد فيه من غير سقط الزند؛ ليتم النقص من الحروف، وقد علل هذا العمل؛ بأنّه اتم في الوضع، وأجمل للتصنيف.

وكان البطليوسي في منهجه قد اخذ الكثير من المسائل النحوية، مع تعرضه بكثرة للتحقيقات اللغوية كما نجده شديد الولوع بالموازنة والمقابلة بين المعاني التي جاء بها أبو الطيب المتنبي وأبو العلاء، ونجده في شرحه يلتزم التسجيع في اكثر عباراته، فلا يميل إلى التكلف، وانما يصطنع ذلك في سهولة ويسر[٦].

---

(١) تنظر ترجمة في: وفيات الاعيان ابن خلكان ٦/ ١٩١، مفتاح السعادة: زاده ١ / ٢١٧ – ٢١٨، معجم الادباء: الحموي ٧ / ٢٨٦ دمية القصر: الباخرزي ١ / ١٩٠ – ١٩٦ .

(٢) شروح سقط الزند ١ / ٤ .

(٣) تنظر ترجمته في الانساب: السمعاني ٥ / ٢٣٦ – ٢٣٧.

(٤) طبع الطبعة الاولى سنة ١٢٧٦ هـ، والطبعة الثانية طبعت بمطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٠٤ هـ، ينظر شروح سقط الزند ١ / ز.

(٥) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: السيوطي ٢ / ٥٥، از هار الرياض: المقري ٣ / ١٠٥، مرآة الجنان: اليافعي ٣ / ٢٢٨ .

(٦) شروح سقط الزند: ١ / هـ و .

ويصف البطليوسي ديوان سقط الزند فيقول ((ولعمري أنه قوي المباني، خفي المعاني؛ لأن قائله سلك به غيرَ مسلكِ الشعراء، وضمّنه نكتاً من النحل والآراء[1] وهذا الشرح اعتمدته ايضا في دراستي.

خامساً: شرح سقط الزند

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي الينسابوري الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، كان عالماً بالعربية وإماماً بالتفسير، وعالماً بالنحو، وقد اخذ النحو عن ابي الحسن بن علي بن محمد الضرير القهندزي، وله مصنفات منها الوسيط، والوجيز في تفسير القران الكريم، والإعراب في علم الإعراب، وشرح ديوان المتنبي[2].

وقد تفرد بذكر هذا الشرح يوسف البديعي (ت ١٠٧٣ هـ) في كتابه اوج التحري [3]، ولم استطع ان اقف على هذا الشرح.

سادساً: زوائد في شرح الزند

لأبي رشاد، احمد بن محمد بن القاسم بن احمد الملقب بذي الفضائل، ولد في (إخسيكث) عام ٤٤٦هـ وقد سعى في حياته إلى مجالس الفضلاء، وعقد معهم المنافرات حتى اكمل علومه، فغدا أديباً، وشاعراً وكاتباً، وبقي على ذلك حتى توفي سنة (٥٢٨ هـ)، وله مصنفات كثيرة منها كتاب في قولهم عليك كذا، وكتاب في التاريخ، وشرحه لديوان سقط الزند المسمى بـ " زوائد في شرح سقط الزند" أو زوائد سقط الزند، ولحد الآن لم يُعرفْ عنه شيء[4].

سابعاً: ضرام السقط في شرح السقط

لأبي محمد، مجد الدين القاسم بن الحسين بن احمد بن محمد، المعروف بالخوارزمي، ولد بخوارزم سنة (٥٥٥ هـ) درس العلم وخاصة الفقه والعربية على يد شيوخ عصره، كأبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزيَ ثم توجه إلى بخارى قاصداً للقراءة على الرضي، فاخذ عنه العربية، ثم ختم حياته مجاهداً شهيداً على أيدي التتار

---

(١) شروح سقط الزند: ١ / ١٥ .

(٢) تنظر ترجمته في: معجم الادباء: ٥ / ٩٧ – ١٠٢، وفيات الاعيان: ٣ م ٣٠٣ – ٣٠٤، غاية النهاية: ابن الجزري: ١ / ٥٢٣ .

(٣) ينظر: اوج التحري: ٨ .

(٤) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٦ / ١٥٤ – ١٦٢، بغية الوعاة: ٢ / ٢٥٢، روضات الجنان: الخوانساري ٦ / ٣١ .

سنة ٦١٧ هـ، له مصنفات كثيرة منها السّر في الإعراب، وكتاب شرح الأبنية وغير ذلك [١].

والقاري لشرح الخوارزمي يجد فيه الكثير من مفردات اللغة، كالأبنية، والاشتقاق، والتصريف، وفيه الرموز التي تدل على انساب العرب، وفيه الشيء القليل من فقه الشافعي، والأحاديث النبوية الشريفة، وفيه إشارات ومصطلحات من العروض والقوافي[٢] وعندما انتهى من كتابة شرحه، قال متحدثاً عن الانتهاء ((أنشئت هذا الكتاب وأنا اقتدح زنداً غير شحاح، ووسمته " بضرام السقط في شرح السقط ' وقد هيأ الله الفراغ من تسويده، بعدما تمصرت صباي في تفصيل فريده، في أوائل المحرم سنة سبع وثمانين وخمسمائة))[٣].

ثامنا: شرح سقط الزند

لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين علي القرشي، الرازي المولد، المعروف بابن الخطيب فخر الدين الرازي ولد سنة (٥٤٤ هـ) درس العلوم العلمية، كالطب، والكيمياء، وظل متنقلاً بين الأقاليم حتى استقر في مدينة هراة، حتى أتته المنية سنة (٦٠٦ هـ) وقد خلف كثيراً من المصنفات، في التفسير والفقه، وغيرها من العلوم، ومن اشهر مصنفاته مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير [٤].

اما في مجال اللغة، فان شرحه لسقط الزند يُعدُّ عند الباحثين من الأشياء المفقودة، أي ليس له وجود في مكتبات العالم العامة [٥].

تاسعا: العمدة في شرح السقط

لـ (هبة الله) بن عبد الرحيم بن إبراهيم القاضي شرف الدين ابو القاسم بن القاضي نجم الدين بن القاضي الكبير شمس الدين بن الطاهر المسلم الجهني الحموي الشافعي البارزي، ولد سنة(٦٤٥ هـ) اخذ العلم على يد شيوخ عصره وله دور في الإفتاء(ت سنة ٧٣٨هـ)[٦] وله مصنفات عديدة منها روضات الجنان في تفسير

---

(١) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٦/١٥٤، ١٦٢٠، بغية الوعاة: ٢/٢٥٢، روضات الجنان، الخوانساري: ٦/ ٣١ .

(٢) شروح سقط الزند: ١ / ١٧ .

(٣) المصدر السابق: ١ / ١٨ .

(٤) تنظر ترجمته في: الجامع المختصر: علي بن انجب: ٣٥٦ – ٣٦١، لسان الميزان: ٤ / ٢٢٦ –٤٢٩، الكنى والألقاب: القمي ٣ / ١٣ – ١٦ .

(٥) شروح سقط الزند: ١ / و .

(٦) تنظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي: ٢ / ٤٥٧، البداية والنهاية: لابن كثير: ١٤ / ١٨٢، وشذرات الذهب: ابن العماد: ٦ / ١١٩، والنجوم الزاهرة: الاتابكي: ٩ / ٣١٥ – ٣١٦ .

القران، وغريب الحديث وغيرها[1] أما جهوده اللغوية المتمثلة بشرحه لسقط الزند، فلم يصل إلينا منها شيء[2].

عاشراً: نفح الرند في شرح سقط الزند

لإبراهيم فصيح الدين بن صبغة الله بن اسعد صدر الدين بن عبد الله الحيدري، البغدادي، الشافعي، ولد ببغداد ١٢٣٥ هـ، وقد طلب العلم كثيراً؛ لأنه ينتمي إلى أسرة لها مكانة في طلب العلم، وقد شغل عدة مناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وله مصنفات كثيرة، في مجال النحو، والأدب، والتاريخ، والدين، والفلك، واكثرها مخطوط، مثل: فصيح البيان في تفسير القران، شرح المقامات للحريري، وشرح ديوان ابي تمام وغيرها[3].

أما شرحه على سقط الزند المسمى بنفح الرند في شرح السقط فما زال مخطوطاً، وعندما ذهبت إلى دار المخطوطات بعد العدوان الأمريكي قيل لي انه فقد، فأخبرت بذلك أستاذي المشرف.

حادي عشر: ضوء الفند من سقط الزند

تأليف محمد بن نور الدين المعروف بابن الدر الدمشقي الشافعي، ولد عام(١٠٢٨ هـ) كان أديباً فاضلاً وكان مغرماً بالجمال والتعشق تتلمذ على أيدي شيوخ عصره، أمثال الشيخ عبد الرحمن العمادي، وقد رحل الى مصر، فأخذ عن شيوخ القاهرة، أمثال الشيخ سلطان، ثم ذهب إلى قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج، وهناك اخذ عن بعض الشيوخ[4]، وقد شرح ديوان سقط الزند وادخل فيه الدرعيات بعد ان رتبه على حروف المعجم، ولم يصل إلينا منه شيء؛ لأنه لم يحرر منه شيئاً إلا أربعة كراريس[5].

(ت سنة ١٠٦٥ هـ) في مكة، وهناك من يرى ان صاحب هذا الشرح قد قصر في أماكن كثيرة عن إدراك ما كان يرمي إليه أبو العلاء[6].

وصف الشروح التي تناولها الباحث

من خلال ما تقدم من ذكرٍ للشروح لابدّ أنْ أشير إلى الشروح التي استخدمتها لقـ

---

(١) تنظر آثاره في: إيضاح المكنون: إسماعيل باشا: ١ / ١٨١، هدية العارفين: إسماعيل باشا: ٢ / ١٠٧.

(٢) شروح سقط الزند: ١ / ح، كشف الظنون: ١ / ١٩٣.

(٣) تنظر ترجمته في: المسك الاوفر: الالوسي: ٣٤٧، تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاوي: ٣ / ٣٣١.

(٤) ينظر ترجمته في: خلاصة الأثر: للمحبي: ٤ / ٢٤٩ – ٢٥٧.

(٥) ينظر: المهرجان الالفي لابي العلاء شيخ المعرّة والشيخ الدّراز: ١- ٢٧٥.

(٦) الجامع في اخبار ابي العلاء: محمد سليم الجندي: ٧٧٣.

قام الباحث باستخدام الشروح الثلاثة المطبوعة واعني: شرح التبريزي - و شرح البطليوسي – و شرح الخوارزمي – و هذه الشروح مجموعة في كتاب، يتكون من خمسة أجزاء.

- يتالف الجزء الأول من مقدمة، تتضمن اسم أبي العلاء و شروح سقط الزند ثم بعد ذلك تأتي خطبة التبريزي أو مقدمته، وذكر المقدمة التي قدمها أمام السقط، وذكر مافي المقدمة من غريب.
ثم بعد ذلك مقدمة البطليوسي، وجاءت مقدمة الخوارزمي لشرح سقط الزند بعدها.
- الديوان يتالف من مئة وثلاث عشرة قصيدة.
- في الجزء الخامس يُوجد فهرس ويتضمن:
١- فهرس الأبيات.
٢- فهرس الأشعار.
٣- فهرس الارجاز.
٤- فهرس العلائيات.
٥- فهرس الإعلام.
٦- فهرس القبائل.
٧-فهرس البلدان والأماكن.
٨- فهرس اللغة.
- يتكون الجزء الأول من ٤٧٤ صفحة، أما الثاني ٤٦١ صحفة، أما الثالث ٤٥٤ صفحة أما الرابع ٤٨٨ صفحة، أما الخامس ١٣٣ صفحة، أي مجموع صفحات الكتاب ٢٠١٠ صفحة.
- شروح سقط الزند، نسخة مصورة عن طبعت دار الكتب سن ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.من منشورات الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، ثم هذا العمل بإشراف الدكتور طه حسين، وتحقيق مصطفى السقا وآخرين. لكنّ هناك مآخذ على المحقق منها أنّه لم يخرج الأية القرآنية، ولم يخرج الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إن هناك كثيراً من الشعار لم يعرف قائلها فلم يخرجها، أما أمثال العرب كذلك افتقدت إلى التخريج.

فهذا اوصف سريع لشرح سقط الزند التي تناولتها في دراستي.

الفصل الأول

المصادر الدلالية في شروح سقط الزند

المبحث الاول

القرآن الكريم وقراءاته

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب الله أنزله على نبيه محمد ﷺ لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ((وقد نزل بلغة العرب بلا تحديد للهجة معينة))(١).

فهو الكتاب الذي أعجز العرب عن ان يأتوا بسورة أو اية من مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً علماً انهم كانوا اصحاب بيان وفصاحة عالية حيث تحداهم الله تعالى بقوله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢) ولم يتعرض القرآن الكريم للتحريف أو التزوير او الوضع كما حصل لغيره من الكتب السماوية، لأنّ الله تعالى تكفل بحفظه، حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٣) وعندما حفظ اللغويون هذا الكتاب الخالد أخذوا منه مادةً لغوية عالية الفصاحة يعززون بها شواهدهم، وقد اجمع جمهور العلماء على أنّ نصوص القرآن ارقى واوضح ما يُحتج به، قال السيوطي:

(اما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ام آحاداً أم شاذاً)(٤)، و كان الفراء يصرح بأنّ (الكتاب أعرب واقوى في الحجة من الشعر)(٥) أما الفخر الرازي في تفسيره الكبير فيقول (اذا جوزنا إثبات اللغة شعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن الكريم اولى)(٦)

وفي شروح سقط الزند – موضوع دراستنا هذه – نجد انّ الشراح اشتشهدوا بالآيات القرآنية وخاصة عندما يريدون أن يفسروا لفظةً معينةً، فانهم يسندون كلامهم

---

(١) الشواهد السماعية عند ابن مالك:١٤، رسالة ماجستير، قدمها محمود احمد خلف السبهاني الى كلية التربية جامعة الانبار، ٢٠٠٤ م .

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣، ٢٤ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٩٠ .

(٤) الاقتراح: للسيوطي: ٣٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء: ١٤/١ .

(٦) التفسير الكبير، الفخر الرازي: ١٩٣/٣ .

بذكر آية معينة من كتاب الله عز و جل و سأعرض بعض الالفاظ التي ذكر ها الشراح معززة بشواهدها القرآنية:

١- يقول ابو العلاء:

لهـا حَلَـقٌ ضَـيقٌ لـو أنَّ وَضِـيْنَهُ فـؤادُكَ لـم يَخْطَـرْ بِقلبِـكَ هـاجِسُ

يقول التبريزي ((يُقال وَضَنْتُ الشيءَ وَضْناً، فهو مَوْضُوْنٌ ووَضِيْنٌ، اذا نَثَيْتَ بَعْضَه على بعضٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾[١] أي بعضُها على بعضٍ، ودِرْعٌ مَوْضُوْنَةٌ، اذا كانت حلقتينِ))[٢].

و قد اشار المفسرون الى هذه اللفظة، فقال الطبري ((مَوْضُوْنَةٌ فوق سُرُرٍ مَنْسُوجَةٍ، اذا دخل بعضها فوق بعض كما يوضَنُ حَلْقُ الدِّرعِ بعضُها فوقَ بعض))[٣] وهذا الذي اشار اليه التبريزي.

---

(١) سورة الواقعة / الآية ١٥ .
(٢) شروح سقط الزند ١٩٥٦/٥ .
(٣) جامع البيان ٩٩/٢٧ .

ونُقل عن ابن عباسٍ ومجاهد ((مَرْمُوْلَةٌ بالذَّهبِ))[1]، قال ابن كثير بسنده عن السدي[2] (مَرْمُوْلَةٌ بالذهبِ واللؤلؤِ))[3].

٢- ومنه لفظة " اليَبَس " الواردة في قول ابي العلاء:

وَلَنْ يُحْوَى الثَّناءُ بِغيرِ جُوْدٍ وهل يُجنَى من اليَبَسِ الثِّمارُ

يقول البطليوسي (اليَبَسُ جَمْعُ يابِسٍ، كما قالوا راكِبٌ، ورَكْبٌ، وراجِلٌ ورَجْلٌ وقد يكون اليَبَسُ بمعنى يابس).[4]

ام الخوارزمي فيقول (اليَبَس، بالتحريك المكان يكون رطبا ثم يَيْبَسُ، قال تعالى

﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾[5].))[6]

قال اهل اللغة اليُبْس بالضم نقيض الرطوبة، و هو مصدر قولك يَبِسَ الشيءُ يَيْبَسُ، ويَيْبَسَ وَيُبْساً وهو يابس. واليَبَس بالفتح اليابس يقال حطبٌ يابسٌ. وقيل ارضٌ يَبَسٌ قد يَبِسَ ساؤُها، وكلؤُها، ويَبَسَ بالتحريك المكان يكون رَطْباً ثم يَيْبَسُ.[7] و جاء في تفسير هذه الاية انَّ الله تعالى امر موسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ، فضربه فَانْفَلَقَ، فَأرسلَ اللهُ الريحَ على ارضِ البحرِ حتى صار يابِساً، كوجهِ الأرضِ[8] وقيل في معنى يابساً ((أي لا طينٌ فيه ولا ماءٌ))[9].

٣- وكذلك لفظة (مَوْقُوتاً) الواردة في قول ابي العلاء:

أَعُدَّ مِنْ صَلَواتِي حِفْظَ عَهْدِكَ فَإنَّ الصلاةَ كتابٌ مَوْقُوتاً[10]

اشار التبريزي الى أنّ ((المَوْقُوتُ المَفْروضُ) اما البطليوسي فيقول (أنهُ اراد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[1]، (مَوْقُوتٌ اسم مستَعْمَلٌ على حذف الزيادة، لان المُستعملَ في فعلهِ وَقَّتَ يُوَقِّت تَوْقِيتاً بالتشديد))[2].

---

(١) المصدر نفسه ٢٧/٩٩ .
(٢) هو محمد بن مروان السدي، المفسر المعروف بالسدي، صاحب الكلبي، وكان ممن لا يؤخذ حديثه، ينظر شذرات الذهب ١/٣٢٥ .
(٣) تفسير القرآن العظيم: ٤/٢٨٦ .
(٤) شروح سقط الزند: ٢ / ٨١٣ .
(٥) سورة طه: الآية ٧٧ .
(٦) شروح سقط الزند: ٢/٨١٣ .
(٧) لسان العرب: ٦/٢٦١ .
(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣/١٦٠ .
(٩) الجامع لاحكام القرآن: ١١/٢٢٨ .
(١٠) شروح سقط الزند ٤/ ١٦٠٣ .

واذا رجعنا الى كتب اللغة نجد أنّ لفظة (وَقْتٌ) الوَقْتُ مقدارٌ من الزمانِ، وكلّ شيء قدّرْتَ لهُ حيناً، فهو مؤقّت.

ووَقْتٌ مَوْقُوْتٌ ومَوْقتٌ محدودٌ. ولفظة (مَوْقُوْتاً) التي وردت في الاية تعني مَوْقِتاً أي مُقدّراً، وقيل كُتبت عليهم في أوْقاتٍ مُوَقّتةٍ[٣]، وفي الصحاح ((أي مَفْروضَات في الأوْقات، وقد يكون وَقّتَ بمعنى أوْجَبَ عليهم الاحرام في الحج، والصلاة عند دخول وقتها، والمِيْقَاتُ الوَقْتُ المَضْرُوب للفعلِ والموضعِ فيُقال هذا ميقاتُ أهل الشام لِلمَوْضعِ الذي يَحْرِمُوْنَ منهُ))[٤]

ويشير صاحب المقاييس أنّ ((الوَقْتُ الزمانُ المعلومُ والمَوْقُوتُ هو الشيء المحدودُ والمِيْقَاتُ هو المصيرُ للوَقْتِ لهُ كذا وكذا ووقّتهُ أي حدّدهُ))[٥]

اما في كتب التفاسير فقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الاية.

فقد اشار الطبري ان معنى (مَوْقُوْتاً مَحْدود الاوقاتِ لا يجوزُ اخراجُها عن اوقاتِها في شيءٍ من الاحوالِ. وكذا رُوي عن مجاهد وسالم بن عبد الله وعلي بن الحسين ومحمد بن علي والحسن والسدي وعطية)[٦].

وقال عبد الرزاق عن معمر في معنى الاية (مُنَجَّماً أي كُلّما مضى نجمٌ جاءَ نَجمٌ، بعني كلما مَضَى وَقْتٌ جاء وَقْتٌ وهذا قول زيد بن اسلم)[٧].

والراجح هو انّ لفظ (مَوقُوتٌ) مأخوذ من الوقتِ فالمعنى ان الصلاةَ كانت فرضاً من الله محدوداً بأوقاتٍ معلومةٍ لا يجوز التقديم عليها ولا التأخير.

٤- كذلك تفسير الشراح للفظة (وِرْداً) الواردة في قول ابي العلاء:

فَــلا يُطْعِمَنْــكَ فــي العَمَــراتِ وِرْدِيفَــتِي رَبَّــةُ المُــرِّ الأجَــاجِ

يشير البطليوسي الى ((أنّ الوِرْد يكون المصدرَ من وَرَدْت، ويكون الماءَ المورودَ بعينهِ، ويكون القومَ الواردين. قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[٨]))[١] واما الخوارزمي فيقول ((عَنَي بالوِرْد إمّا الورود، وإمّا المَوْرِد))[٢].

---

(١) سورة النساء /الآية ١٠٣ .
(٢) شروح سقط الزند ١٦٠٤/٤ .
(٣) ينظر: لسان العرب ١٠٧/٢ .
(٤) الصحاح: مادة (وقت): ٩٩/٢ .
(٥) معجم مقاييس اللغة: مادة (وقت): ١٣١/٦ .
(٦) جامع البيان: الطبري ٢٦١/٤، ينظر: معاني القرآن: للنحاس: ١٩٣/١، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٥٥٠/١، روح المعاني: الالوسي: ١٣٨/٢ .
(٧) الجامع لاحكام القرآن: ٣٧٤/٥ ، ينظر: معاني القرآن: للنحاس: ١٨٣/٢، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٥٥٠/١.
(٨) سورة مريم: الآية ٨٦ .

وفي كتب اللغة (الوِرْد: الجيشُ على التشبيه بهِ، والوِرْد: النصيبُ من القرآن، تقول قرأتُ وِرْدي، والأَوْرادُ: جمعُ وِردٍ بالكسرِ و هو الجزءُ، ويقالُ: لِفلانٍ كلَّ ليلةٍ وِرْدٌ من القرآنِ يقرؤهُ أي مقدارٌ معلومٌ إما سُبْعٌ او نصفٌ او ما أشبه ذلك. يُقال: قرأ وِرْدَهُ وحِزْبَهُ بمعنى واحد. والوِرْد: الجزءُ من الليلِ)[٣].

ويقول احمد بن فارس: ((ان وِرْد: الواو والراء والدال اصلان احدهما الموافاةُ الى الشيء، والثاني لون من الالوان. فالاولُ الوِرْدُ خلافُ الصَّدر، ويُقالُ وَرَدَت الإبلُ الماءَ تَرِدِهُ وِرْداً، والوِردُ: وِردُ الحُمّى اذا أخذت صاحبَها لِوَقْتٍ، والمَوارِدُ: الطُرُقُ، وكذا المياهُ المَوْرِدةُ قال جرير:

أميرُ المؤمنينَ على صراطٍ إذا اعوجَّ الموارِدُ مُستقيمُ [٤]

والأصلُ الآخرُ: الوَرْدُ، يقال: فرسٌ وَرَدٌ، واسدٌ وَرَدٌ اذا كان لونُه لونَ الوردِ))[٥].

اما المفسرون للقرآن الكريم فنجدهم انهم اختلفوا في تفسير هذه اللفظة، فقد اشاروا في تفسير هذه اللفظة الى ان وِرْداً أي عِطاشا كما رويَ عن ابن عباس وابي هريرة والحسن وقتاده ومجاهد واطلاقة على العِطاش مجازٌ لعلاقةِ اللُّزوم؛ لانه من يَرِد الماءَ لا يرِدُهُ إلا العطش[٦] وقيل (وِرْداً - أي الوَرَوْد كقولك جِئْتُك إكْراماً لك أي لإكرامك أي نَسُوقُهم لِوُرُدِ النار))[٧].

وحول هذين الرأيين يقول القرطبي (قلت ولا تناقض بين هذه الاقوالِ فيُساقُون عِطَاشاً حُفاةً مُشَاةً أفواجاً. قال ابن عرفة: الوِرْد: القومُ يَرِدُونَ الماءَ، فسُمِّيَ العِطاشُ وِرْداً لِطَلَبِهم وُرُوْدَ الماءِ كما تَقُولُ صَوْمٌ أي صِيَّامٌ و قَومٌ زَوْرٌ أي زُوّارٌ فهو إسمٌ على لفظِ المصدرِ واحدهُم وارِدٌ، والوِرْدُ: الجماعةُ التي تَرِدُ الماء من طيرٍ وإبلٍ، والوِرْدُ الماءُ الذي يُورَدُ، وهذا من الايماءِ بالشيءِ الى الشيءِ))[٨].

---

(١) شروح سقط الزند: ٤/ ١٧٣٠ .
(٢) المصدر السابق: ٤ / ١٧٣٠ .
(٣) لسان العرب: ٣٤٥/٨ .
(٤) ديوان جرير: /٥٠٧ .
(٥) معجم مقاييس اللغة: ١٠٥/٦ .
(٦) ينظر: معاني القرآن:النحاس: ٣٦٢/٤، تفسير القرآن العظيم: ١٣٧/٣ .
(٧) روح المعاني: ١٣٦/٨ .
(٨) الجامع لاحكام القرآن: ٨٢/١٦ .

٥- ومنه تفسير الشراح للفظة (الرُّبا) الواردة في قول ابي العلاء.

والنَّحْـلُ يَجْنِـي المُـرَّ مِـنْ نَـوْرِ الرُّبَاقَيْصِيْرُ شَهْداً في طَرِيقِ رُضابِهِ

قال البطليوسي في تفسير لفظة (الرُّبا) ((جَمْعُ ربوةٍ، و هي المرتفعُ من الارضِ، ونبتُها أنضرُ النبات وأحسنُه، ولذلك ضرب الله تعالى به المثلَ فقال ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [١]))[٢].

قال مجاهد (هي الارض المرتفعة المستوية اضعفت في ثمرها)[٣].

والى هذا المعنى اشار كثير من المفسرين امثال (كراع النمل، والنحاس، وابن كثير)[٤].

وقال قتادة ((بربوة أي: (بنشز من الارض) وهذا مثلٌ ضربهُ الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خُلْفٌ، كما انه ليس لخير هذه الجنة خُلْفٌ، على أيِّ حالٍ كان، إنْ اصابها وابلٌ وهو المطر الشديد))[٥].

٦- ومنه تفسير الشراح للفظة (التَّقْنِيدُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَقَـد أَنِسْتُ إلى حِلْمي وأَوْحَشَنِي كَـرُّ الـعَواذِلِ تَأْنِيباً وتَقْنِيدَا

قال التبريزي في تفسير لفظة (التقنيد) ((التَّفْنِيدُ التَّحمِيقُ، يُقَالُ فَنَّدَهُ اذا حَمَّقَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٦]. والتَّقْنِيدُ أنْ يقال للانسان رأيُك فَنِدٌ، أي ضَعُفَ واعْتَلَّ، ويقالُ للشَّيخِ قد أَفْنَدَ، اي إختلطَ رأيُهُ، وكل كلامٍ لا ينبغي أن يُقال فهو فَنَدٌ))[٧].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٥ .
(٢) شروح سقط الزند ٢/٧٢٠ .
(٣) الاثر اخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد، كذا في الدر المنثور: ٢/٤٦ .
(٤) ينظر: المنتخب في كلام العرب: ٤٣٥، ومعاني القرآن: ١/٢٩٣، وتفسير القرآن العظيم: ١/٣١٩
(٥) معاني القرآن: للنحاس: ١/٢٩٣، ينظر: الدر المنثور: ١/٤٦، روح المعاني: ٢/٣٦ .
(٦) سورة يوسف: الآية ٩٤ .
(٧) شروح سقط الزند: ٣/١٠٩٣ .

قال النابغة:

إلاّ سُـليمانَ إذ قـالَ الإلـهُ لـهُ قُـمْ فـي البَريَّـةِ فاحـدُدْها عـن الفنـدِ(١)

اما البطليوسي فاشار الى أن التفنيد (هو التَّخْطِئَةُ والتَّجهيلُ)(٢).

وتفسير هذه اللفظة في كتب اللغة، هي انها تعني الخطأ في الرّأي والقول، وأفْنَدهُ خطّأ رأيه.(٣)

ويقول احمد بن فارس ان لفظة " فَنِدَ ". (الفاء والنون والدال اصلٌ يدلُّ على ثِقلٍ و شدّةٍ ويقال بعضه على بعضٍ من ذلك الفِنْد: الشمراخُ من الجبلِ، و قال قومٌ: الجبلُ العظيمُ وبه سُمِّيَ الرجلُ فِنْداً. ومن يقاس عليه التَّفْنِيْدُ وهو اللَّوْمُ، لأنه كلامٌ يُثْقلُ على سامعهِ وَيَشْتَدُّ، والفِنْد: الهَرَمُ، وهو ذلك القياس، ولا يكون هَرَماً إلا ومعه إنكارٌ عقليٌ، يُقالُ: أفْنَدَ الرجلُ فهو مُفنِدٌ، اذا أُهْتِر، ويقولون الفَنْدُ: الكذِبُ، وسُمِّي كذاء لأنّ صاحبَه يُفَنَّدُ، أي ..... يُلام، وممكن أن يُسمّى كذا، لأنه شديد الأثم، شديدٌ وِزْرُهُ)(٤).

قال الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (٥). ((لَوْلا أنْ تُكَذِّبُوني وَتعجِّزُوني وَتُضَعِّفُوني))(٦).

وقال ابن عباس في معنى كلمة (تُفَنِّدُونِ) (أي تُسَفِّهُون)(٧).

اما بقية المفسرين فقد اشاروا الى نفس هذه المعاني، فقد اشاروا الى أنّ لفظة (تُفَنِّدُونِ) لها معنيات تُستَعملُ بمعنى الفساد وبمعنى ضعفِ الرأيّ والعقلِ من الهرمِ وكبرِ السِّنِ.(٨) وقال السدي والحسن وقتادة ومجاهد (تُفَنِّدُونِ أي: تَهْرَمُوْن)(٩).

وقولُ إبنِ عباس في معنى كلمة " تُفَنِّدُونِ " بمعنى: تُسفِّهُونَ هو الراجحُ، يقالُ فَنَّدَهُ تفنيداً، إذا عَجَّزَهُ.

٧- ومنه ايضاً لفظة " الخَبِيْتُ "

يقول ابو العلاء:

---

(١) ديوان النابغة: ٢٠، والبيت في البحر المحيط: ٥/٢٤٠ .

(٢) شروح سقط الزند: ١٠٩٣/٣ — ١٠٩٤ .

(٣) ينظر: لسان العرب: ٣٣٨/٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٤٥٣/٥، ينظر: جمهرة اللغة: ٦٧٣/٢ (فند) .

(٥) سورة يوسف: الآية ٩٤ .

(٦) معاني القرآن: ٥٥/٢، ينظر: جامع البيان: ٥٩/٨، مجالس ثعلب: ١/ ١١٢ .

(٧) الدر المنثور: ٣٥/٤ .

(٩) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٥٠٤/٢، والجامع لاحكام القرآن: ٢٦٠/٩، روح المعاني: ٥٤/٧ .

ولقد شَرِكتُك في أسَاك مُشاطِراً وَحَلَلْتُ في وادي الهُمُوْمِ وَخَبتِها

يتفق التبريزي والبطليوسي والخوارزمي على إنّ معنى لفظة " الخَبِيْتُ " ((المُنْخَفِضُ السَّهْلُ بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [1] أي إطمأنُّوا إليه))[2].

واشار اهل اللغة الى ان معنى لفظة(" الخَبِيْتُ " هو المُتَّسعُ من الارض، وجَمْعُهُ أخْبِتَةٌ وخُبوتٌ وقيل الخَبْتُ ما أطمأنَّ من الارض، وقيلَ سهلٌ في الحَرّة، وقيل هو الوادي العميقُ، وقيل الخفيُّ من الارضِ فيه رَمْلٌ، وأخْبَتَ الى ربِّه إطمأنّ إليه))[3].

واهل التفسير لهم رأي في ذلك:

فالآلوسي يرجح الرأي الذي يقول أنّ معنى لفظة أخْبَتَ المُطْمَئِنُ من الارض، ويفسر قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي إطمأنوا اليه سبحانه وخَشعوا لهُ، واصل الإخْبَاتِ نزولُ الخَبْتِ، و هو المُنْخفِضُ من الارضِ، ثم أطلقَ على إطْمَئْنَانِ النفْسِ والخُشُوعِ، تَشْبِيهاً للمعقولِ بالمَحْسُوس، ثم صارَ حقيقةً فيه[4].

---

(١) سورة هود: الآية ٢٣ .
(٢) شروح سقط الزند: ١٠٣٢/٣ .
(٣) لسان العرب: ٢٧/٢ .
(٤) ينظر: روح المعاني: ٣٤/٦ .

٨- ومنه لفظة (المُحْصَنَاتُ)

يقول ابو العلاء:

عِـــزٌّ كعِـــزِّ المُحْصَـــنَاتِ أماسَـــهُ لِـــيْنٌ كمـــا ضَـــحِكَتْ إليْـــكَ هَلُـــوكُ

يقول الخوارزمي ((المُحْصَنَاتُ هُنَّ العَفائِفُ. وعليه قولُه تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [١]))[٢].

يقول اهل اللغة ((الحِصْنُ مَعْروفٌ، واشتقاقُه من حصَّنْتُ الشَّيءَ تَحْصِيناً، إذا مَنَعْتَهُ وحَظَّرْتَه. ومنه حَصَّنْتُ المَرْأَةَ، إذا زَوَّجْتَها، وكلُّ شيءٍ صَنَعْتَه فقد حَصَّنْتَه وحَوَيْتَه. وامْرأةٌ حَصَانٌ، بفتح الحاءِ. عَفِيْفَةٌ. قال حسّان بن ثابت:

حَصَـــانٌ رَزَانٌ لا تُـــزَنُّ بريْبَـــةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى من لُحُومِ الغَوافِلِ[٣]

وامْرأةٌ مُحَصَّنَةٌ مُتَزَوِّجَةٌ، وَحَاصِنٌ: عَفِيفَةٌ. قال العجّاجُ:

وَحَاصِـــنٌ مِـــن حَاصِـــنَاتٍ مُلْمَـــسِ عَـــن الأذَى وعَـــن قِـــرافِ الـــوَمْسِ[٤]

وَأُحْصِنَ الرَّجُلُ فهو مُحصَنٌ، إذا تزوَّجَ))[٥].

وروي عن ابن عباس في تفسير لفظة " المُحْصَناتُ " وفي الاية الكريمة قال ((العَفِيفاتُ العاقلاتُ))[٦] وقال الشعبي ((هو أنْ تُحصِّنَ فَرْجَها فلا تَزْني، وتَغْتَسِلُ من الجنابة))[٧]، والمُحْصنة تكون العفيفة، والمتزوجة، والحرة[٨].

وهناك وجه آخر في دلالة " المُحْصَناتُ ": وهو المسلمات فذلك قوله تعالى ((فإذا أُحْصِنَّ)) يعني أُسلمْنَ، وهنَّ الولائدُ، ﴿أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ﴾[٩] وقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ))[١٠] يعني المُسلماتُ الحرائرُ[١١].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥ .
(٢) شروح سقط الزند: ١٩٠٣/٥.
(٣) ديوانه: ٢٢٨ .
(٤) ديوانه: ٤٨١ .
(٥) جمهرة اللغة: ٥٤٣/١، ينظر: اللسان: ١٢٠/١٣ .
(٦) جامع البيان: ٦/ ١٠٥، ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣ /٣٨، زبدة التفسير: الاشقر: ١٣٦ .
(٧) جامع البيان: ٦/ ١٠٥، ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣ /٣٨، زبدة التفسير: الاشقر: ١٣٦ .
(٨) ينظر معاني القرآن: للنحاس: ٢ / ٢٦٦ – ٢٦٧، والاشباه والنظائر: ١٤٦ .
(٩) سورة النساء: الآية ١٩.
(١٠) سورة النور: الآية: ٤ .
(١١) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ١٣٦.

والراجح من هذه الاقوال أنّ المراد بالمُحْصنات العَفيفاتُ الطّاهراتُ عن مُقارفةِ الزّنى، وهو ما رجّحه ابن كثير وغيره من مُفسري القرآن الكريم.(١)

٩- ومنه لفظة (الأصْدافُ) الواردة في قول ابي العلاء:

الرَّكْبُ إثْرَكَ اجمُلُونَ لِزادِهِمْ واللّهْجُ صادِفَةً عَنِ الأخْلافِ

يقول البطليوسي ((صَادِفةٌ مُعْرِضَةٌ، يُقالُ صَدَفَ عن الشيء أي أعْرَضَ، قالَ تعالى: ﴿سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ (٢))).(٣)

ويقول ابن منظور: ((الصَّدْوفُ الميلُ عن الشيءِ، وأصْدَفَني عنه كذا وكذا أي أمالَني. وَصَدَفَ عَنّي أي أعْرَضَ، ويُقالُ إمْرَأةٌ صَدُوْفٌ أي التي تُعرِضُ وَجْهَها عليك ثم تُصدِف))(٤).

وَصَدَفَ الرجلُ يَصدِفُ ويصْدُف، والكسر أعلى صَدُوْفاً، إذا مالَ عن الشيء فهو صَادِفٌ وأصْدَفْتُه أنا إصْدَافاً. والصَّدْف ميل في القدم.

والفرسُ الاصْدَفُ الذي يميلُ أحدُ حافري يديه الى وَحْشِيِّه، صَدَفَ يصْدِفُ صَدْفاً. و قد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ (٥) فجاء معناها جانب الشعب من الجبل.(٦)

ونقلَ ابن جرير عن قتادة معنى قوله تعالى: (وَصَدَفَ عَنْها) أي أعْرَضَ (٧).

٢ - القراءات القرآنية:

القراءة في اللّغة مصدرها قرأ يقرأ قراءةً، والجمع قراءات، و قرأ الشيءَ جمعَه وضمَّه، أي ضمَّ بعضَهُ الى بعض(٨).

وفي الاصطلاح هي الطرق التي تؤدي بها الفاظ القرآن الكريم على نحوِ ما نَطَقَ به رسول الله ﷺ أو قرأ به اصحابه(رضي الله عنهم).(٩)

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٢٠، وروح المعاني: ٣ / ٦٥ .
(٢) سورة الانعام: الآية: ١٥٧ .
(٣) شروح سقط الزند: ٣ / ١٢٩٤ .
(٤) لسان العرب: ٩ / ١٨٧، (صدف) .
(٥) سورة الكهف: الآية ٩٦ .
(٦) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/٦٥٥ .
(٧) ينظر: جامع البيان: ٨/٩٥، وهو قول ابن عباس والضّحاك كما في الدر المنثور: ٣/٣٨٨، وتفسير القرآن العظيم: ٢/١٩٢، وروح المعاني: ٤/٦٢، وزبدة التفاسير: ١٩٠ .
(٨) ينظر: التهذيب: ٩/٢٧١، واللسان: ١/١٢٨، مادة (قرأ)، والتاج: ١/٣٧١ (قرأ) .
(٩) ينظر: الاتقان: السيوطي: ١/ ٢١٣، والبرهان: الزركشي: ١/٣١٨.

وعرفها احد الباحثين المحدثين بانها ((الوجوه المحتملة التي سمح الذبيﷺ بقراءة نص المصحف بها قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجةٍ من لهجات العربية))(١).

ومنهج القرّاء في القراءات ثابت، فقد نقل ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) عن ابي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) قوله ((وأئمةُ القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الاثبت في الاثر، والاصح في النقل؛ والرواية اذا ثبتت عنهم لم يردَّ ها قياسُ عربيةٍ ولا فشوُ لغةٍ؛ لان القراءة سنّةٌ متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها))(٢).

وقد اختلف علماء القراءات في المراد بالسبعة أحرف. فقد أجمعوا على أنّه ليس المقصود أن يقرأ الحرف الواحد بسبعةِ أحرفٍ. وذهب اكثر العلماء الى انها لغات. وكان ابو عمرو الداني اكثرهم بياناً في ذلك فذكر أنّ المقصود بالاحرف التي أشار اليها الرسول ﷺ يتعين من وجهين:

الاول: يعني أنّ القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات.

الثاني: انه سمى القراءات احرفاً على طريق السعة.(٣)

والى هذا أشار ابن قتيبة قائلاً ((فكان من تيسيره ان أمره بأن يقرئ كل يوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتّى حين)(٤) يريد ((حتى حين))؛ لانه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والاسدي يقرأ (تِعملون) و(تِعلم) و(تِسْود وجوه)(٥) و(الم إعْهد إليكم)(٦)، والتيمي يهمز، والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ (وإذا قِيل لهم)(٧) و (غِيظ الماء)(٨)، باشمام الضم مع الكسر، و(هذه بِضاعتنا رُدّت الينا)(٩)، باشمام الكسر مع الضم و (مالك لا تأمُنّا)(١٠) باشمام الضم مع الادغام و هذا ما لا يطوع به كل انسان))(١١).

اما من حيث الاستشهاد بالقراءات، فمما يوجب التنبيه عليه أنّه يصبح في علوم اللغة الاستشهاد بالقراءات القرآنية، سواء أكانت متواترةً أم شواذاً، وقد نص على

---

(١) البحث اللغوي عند العرب: د. أحمد مختار عمر: ١٦.
(٢) النشر في القراءات العشر: ابن الجوزي: ١/١٠ – ١١.
(٣) النشر في القرءات العشر: ١ / ١٠ – ١١.
(٤) سورة يوسف: الآية ٣٥.
(٥) سورة آل عمران: الآية ١٠٦.
(٦) سورة يس: الآية ٦٠.
(٧) سورة البقرة: الآية ١١٠.
(٨) سورة هود: الآية ٤٤.
(٩) سورة يوسف: الآية ٦٥.
(١٠) سورة يوسف: الآية ١١.
(١١) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: ٣٩ – ٤٠.

ذلك ابن جني فقال: ((... فأتى ذلك على طهارة جميعه و غزارة ينبوعه – ضربين ضرباً اجتمع عليه اكثر قُراءِ الأمصار، وهو ما اودعه ابو بكر احمد بن مجاهد(رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة ... وضرباً تعدى ذلك، فسماه اهلُ زمانِنا شاذاً، أي خارجاً عن قراءات القرّاءِ السبعةِ المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عليها نازع بالثقة الى قُرّائه، محفوظ بالروايات من أسامه وورائهِ، ولعله، او كثيراً منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه ...))[1].

وتعد القراءات القرآنية مصدراً مهماً في الاستشهاد على المسائل اللغوية والدلالية والنحوية والصرفية.

وقد جاء شراح سقط الزند بقراءات قرآنية بمثابة الشواهد اللغوية وذلك انهم يعطون معنى اللفظة ثم يستدلون عليها بآية قرآنية ثم يذكرون القراءة القرآنية لهذه الآية ومن هذه الاستشهادات ما يأتي:

١- اشار الشراح الى دلالة لفظة (نَصْبُ) الواردة في قول ابي العلاء

تَـنِنَّ ونَصّبي فـي أنِيْنِـكَ واجِـبٌ كَمـا وَجَـبَ النَّصْـبُ اعْتِرافـاً علـى إنَّ.[2]

اشار الخوارزمي الى أنّ معنى النَّصْبُ هو التَّعَبُ. يقول ((النَّصْبُ، بفتح النون مع سكون الصاد وفتح والنون والصاد وضمهما هو التَّعَبُ. وقرئ قوله تعالى: ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [3] بهذه الوجوه))[4].

ويقال نَصْبُ العلم والباب فانْتَصَبَ قائماً وَتَنَصَّبَ وتقول للطَّاهي: إنْتَصِبْ أي انْصِب قِدْرَكَ. وكانوا يَعْبُدُون الأنْصابَ، وهي حِجارةٌ تُنْصَبُ، تُصبُّ عليها دماءُ الذبائحِ وَتُعْبَدُ. ونَصْبٌ، ونَصَبٌ، نَصْباً، غنّى غِناءً أرقّ من الحِداءِ. ونَصَبَ نَصْباً تَعِبَ، وانْصَبَ العملُ. ومن المجاز. غُبارٌ مُنْتَصِبٌ ومُتَنَصِّبٌ ونَصَّبْتُهُ لأمرِ كذا فَنَصَبَ له.[5]

ولهذا فقد اختلف القراء في قراءة هذه الآية واعني (بِنُصْبٍ و عذابٍ) حيث قرأها ابو جعفر بُنُصب بضم النون والصاد، وقرأ يعقوب بفتحهما، والباقون بضم النون واسكان الصاد.[6]

---

(١) المحتسب: ابن جني: ٣٢/١ – ٣٣ .
(٢) شروح سقط الزند: ٩٣٢/٢ .
(٣) سورة ص: الآية ٤١ .
(٤) شروح سقط الزند: ٢ / ٩٣٢.
(٥) ينظر: اساس البلاغة: الزمخشري: ٩٦٠، لسان العرب: ٧٥٨/١:(نصب).
(٦) ينظر: مختصر شواذ القراءات: ابن مجاهد:٥٥٤، الكنز في القراءات العشر: الواسطي: ٦٢٧/٢، النشر: ٣٦١/٢، اتحاف فضلاء البشر: البناء:١٣٢ .

اما الفراء فيقول في معنى هذه الوجوه ((... وكلاهما في التفسير واحد، وذكروا انه المرض (بنَصَب). والنُصْب بمنزلة الحُزْن، والحَزَن، والعُدْم، والعَدْم، والرُشْد، والرَشَد، والصُلْب، والصَلَب))[1].

إلا إن ابا عبيدة يعتبر دلالة النَصَب من الاعياء. يقول: ((تقول العرب أَنَصْبَنِي أي عَذَّبَنِي وَبَرَّحَ بي وبعضهم يقول نَصَبَنِي، والنَصْبَ. واذا فتحت وحرّكت حروفها كانت من الاعياء، والنَصْبَ. اذا فُتح اولها واسكن ثانيها واحدةُ أنصابُ الحَرَمِ، وكلُّ شيءٍ نَصَبْتَه وجعلتَهُ علماً يقال لأَنصِبَنَّكَ نَصْبَ العودِ))[2].

واشار ابو منصور الى ما قاله الفراء والنحاس والزمخشري في دلالة (بنُصْبٍ او بنَصَبٍ) إلا انه يعد قراءة (بنَصْبٍ) من الوهم. يقول: ((ومن قرأهُ (بنَصْبٍ) فإني أحسبه وهماً، ولا اعرفه، انما يقال: نَصِبَ الرجلُ يَنْصِبُ نَصْباً فهو نَصِب، والنَصْبُ الإسم، ومعنى قوله، بنُصْبٍ وعَذابٍ: أي بِضُرٍّ في بدني، وعذابٍ في أهلي ومالي، ويَجوزُ ان يكون بضُرٍّ في بَدَني، وعذابٍ فيه))[3].

---

(١) معاني القرآن: ٤٠٥/٢ – ٤٠٦، ينظر معاني القرآن: النحاس: ١١٩/٦، الكشاف: الزمخشري: ٣٧٦/٣.

(٢) مجاز القرآن: لابي عبيدة: ١٨٤.

(٣) كتاب معاني القراءات: الازهري: ٤١٦.

٢-ومن ذلك تفسير شراح سقط الزند للفظة (الشَّرْبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَذُكِّرْنَ مِنْ نيلِ الشَّريفِ مَوارداً فما نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ (١)

يقول التبريزي في دلالة لفظة (الشَّرْب): ((الشِّرْبُ: النَّصيبُ. والمُصَرَّدُ: المقلَّل، والمُنَقَّصُ أيضاً. أي اذا ذكَّرْنَ ما ثَرِدْه من نيلِ هذا الممدوح قَلَّلْتُ من شربِ الماء)).

اما البطليوسي في قول ((يقالُ: شَرِبَ، وشَرْباً، وشِرْباً، وشُرْباً بالفتح الكسر والضم، وقُرِئَ ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ (٢) بالاوجهِ الثلاثة، فإذا أردت الماءَ فهو شِرْبٌ، بالكسر لا غير))(٣).

والشُّرْب: مصدر شَرِبْتَ اشْرَبُ شَرْباً وشُرْباً، والشِّرْبُ: الماءُ والجمع أشْرَابٌ، والشَّربُ والشُّروبُ: القوم يَشْرَبُون ويتمعون على الشَّرابِ.(٤)

ومن المجاز ((أشْرَبَتْني ما لم أشْرَبْ إذا ادَّعى الى ما لم يَفْعل))(٥).

واحياناً يكون الانسان معجباً بشيء بحيث يؤدي هذا الإعجاب الى حب الشيءِ، فيزداد هذا الحبُّ يوماً بعد يوم حتى يُقالُ عن هذا الشخص أنه أُشرِبَ بحب هذا الشيء، ولنا في القرآن عبرةٌ، حيث يقص لنا المولى عز وجل قصة بني إسرائيلَ كيف أن هذا السامري صنع لهم عِجلاً له خوارٌ فاحبَّ بنو اسرائيل هذا العجلَ وعبدوه، وأُشْرِبَ هذا الحب في قلوبهم، حيث يقول تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (٦).

اما عن الآية التي استدل بها البطليوسي و هي قوله تعالى(فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهيم). قال الاخفش: ((شَرْبَ وشُرْبَ مثل الضَّعْفَ، والضُّعْفَ، و قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين، و قرأ الباقون بفتحها. وقيل الشُّرْب: الإناء والشَّرْب: المصدر والشَّرْب ايضاً جمعُ الشَّارب))(٧).

---

(١) شروح سقط الزند: ٣٧٢/١ .
(٢) سورة الواقعة: الآية ٥٥ .
(٣) شروح سقط الزند: ٣٧٠/١.
(٤) ينظر: لسان العرب: ٤٩٠/١٠:(شرب)، تاج العروس: ١٢٠/٣(شرب) .
(٥) اساس البلاغة: ٤٨٤ .
(٦) سورة البقرة: الآية: ٩٣ .
(٧) معاني القرآن: الاخفش: ٤٩٢، ينظر: السبعة في القراءات: ٦٢٣، معاني القراءات: ٤٧٧، التيسير للداني: ٢٠٧ الاقناع في القراءات: ابن الباذش: ٢٠٧، الكنز في القراءات العشر: ٦٧٣/٢، النشر: ٣٨٣/٢ .

قال الفراء ((حدثنا الكسائي عن رجل من بني أمية يقال له يحيى بن سعيد الأموي، قال سمعت ابن جريج يقرأ (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ) بالفتح قال فذكرت ذلك لجعفر بن محمد قال فقال أو ليست كذلك ؟ اما بلغك أنّ رسول الله ﷺ بعث بُديلَ ابن ورقاء الخزاعي الى أهلِ مِنى، فقال إنّها أيامُ أكلٍ وشُرْبٍ وبِعالٍ)) قال الفراء البِعالُ النكاحُ، وسائرُ القراء يرفعون الشين (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ)[1].

ويفصّلُ الزمخشري دلالة هذه القراءات يقول ((شُرْبَ الهِيمِ، قرئ بالحركات الثلاث. فالفتح والضم مصدران، اما المكسور، فبمعنى المَشْرُوب، أي ما يَشْرَبُه الهِيم وهي الإبلُ التي بها الهِيامُ وهو داءٌ تُشْرَبُ منه فلا تُرْوَى، جمع أهْيَمَ وَهَيْماء، وقيل الهِيمُ الرِّمال، وَوَجْهُه أن يكون جمعُ الهِيامِ وهو الرَّملُ الذي لا يتماسكُ، والمعنى انه يُسلط ما يضطرُّهم الى أكلِ الزَّقُّوم الذي هو كالمهل فاذا املئُوا منه البطون يسلط عليهم من العطشِ الى شُرْبِ الهِيم الذي يُقَطّع امعاءَهم أي كما تَشْرَبُ الهِيمُ الماءَ))[2].

(١) معاني القرآن: الفراء: ٣/١٦٣ .
(٢) الكشاف: ٤/٥٦ .

٢- ومن ذلك تفسير الشراح للفظة (الوَجْد) الواردة في قول ابي العلاء:

لَـــوْلا سَـــجَاياهُ وأخْلاقُـــهُ لكَـــانَ كالمَعْـــدُوم فـــي وَجْـــدِهِ[١]

يقول التبريزي ((الوِجْدُ الوجدانُ)) بالاوجه الثلاثة الفتح والظم والكسر. اما البطليوسي فإنه اختلف مع التبريزي في هذا المعنى، فيقول ((الوَجْدُ: الغِنى والمقدرة، وفيه ثلاث لغات الظم والفتح والكسر، وبجميعها قد قرأت القراء ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [٢] يقول ليس شرف الانسان بلبانهِ وغناه، وإنما شرفه باخلاقه وسجاياه))[٣].

ويقال وَجَدَ الشيءَ وُجُوْداً، خلافُ عُدْم، ووجدت الضّالةَ، واوجدنيه الله، و هو واجدٌ بفلانة ومُتوجِّدٌ ووجد بها وتوجَّد، وله بها وَجْدٌ وهو المَحَبةُ. وتواجَد فلانٌ، ارى من نفسه الوَجْدَ. وَوَجَد عليه مَوْجِدةً غَضِبَ عليه، وهو وَاجِدٌ على صاحِبِه. وهو غَنيٌّ واجدٌ، وقد وَجَد وَجْدا وَجِدةً، واوْجَدهُ الله أغناهُ [٤].

و في القرآن الكريم يو جد هذا المعنى أي الوَجْد بمعنى الغِنى، ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [٥] فالوَجْد هنا بمعنى الغنى.

اما وجوه القراءات التي وردت في قوله تعالى (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ). فقد قرأ الحسن وابن ابي عبلة وابو حياة بالفتح، والفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرها، ورويت عن الاعرج رواية الكسر، وجمهور القراء على الضم.[٦]

اما الاخفش فيقول في هذا المعنى ((الوُجْدُ المقدرة، ومن العرب من يكسر في هذا المعنى، فاما الوَجْدُ، اذا فُتحت الواو فهو الحُبّ وهو في المعنى والله اعلم (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مما تَقْدِرُونَ عليهِ)[٧].

---

(١) شروح سقط الزند: ١٠١٨/٣ .
(٢) سورة الطلاق: الآية: ٦ .
(٣) شروح سقط الزند: ١٠١٨/٣ .
(٤) ينظر: اساس البلاغة ١٠٠٦، لسان العرب: ٤٤٥/٣: (وجد).
(٥) سورة الضحى: الآية ٨.
(٦) ينظر: جامع البيان: ٣٠٧/١٠، الكنز في القراءات: ٦٢٦/٢، البحر المحيط: ٢٨٣/٨، النشر: ٣٨٨/٢، المذير في القراءات العشر: ابن سوار البغدادي، تحقيق عمار امين محمد، رسالة دكتوراه: ٥٦٩.
(٧) معاني القرآن: ٥٢٣/٢، ينظر: معاني القرآن: الفراء: ١٦٣/٣، ومجاز القرآن: ٢٨١، الكشاف: ١٢٢/٤ .

ومن اسماء الله الحسنى لفظة (الوَاجِدُ) ومعناها الغَنيُّ الذي لا يفتقر.

٤- ومن ذلك تفسير الشراح للفظة (طيّ السّجل) الواردة في قول العلاء:

طوَيْتُ الصِّبَا طيَّ السِّجلِّ وزارَني زَمَانٌ لهُ بالشَّيْبِ حُكْمٌ وإسْجالُ.(١)

يقول التبريزي ((طيّ السّجلّ، أي طيّ الكتاب، والأسْجالُ، من قولهم أسْجَل القاضي للرجل كتاباً، اذا أعطاهُ سِجِلّاً لما يُريدُ))

اما البطليوسي فيقول ((السّجلُّ الكتابُ، والسّجلّ ايضاً الكاتبُ. وبهذين المعنيين فسر قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (٢). وقد قيل انه كاتب النبي ﷺ فاذا اعتقدت أنّ (السّجلّ) الكتاب كان موضعه رفعاً ما لم يُسمّ فاعلهُ. كانه قالَ كما يُطوى السّجلُّ. واذا اعتقدت أنهُ الكاتبُ كان موضعه رفعاً على انه الفاعل وجعلت المفعول محذوفاً كانه قال طيّ السجلّ الكتاب))(٣). والسّجلُّ في معجم لسان العرب ((كتابُ العهد ونحوه، والجمع سِجِلّاتٌ، و هو احد الاسماءِ المذكّرةِ المجموعةِ بالتاء، ولها نظائر، ولا يُكسر السّجلُّ، وجاء في التفسير انّ السّجلّ الصحيفة التي فيها الكتاب، وقيل السّجلُّ مَلَكٌ. وتمام الكلام الكتاب))(٤).

اما عن وجوه القراءات في هذه الآية. فقد قرأ ابو جعفر بالتاء المضمومة على التأنيث وفتح الواو ورفعُ السماء فتكون الآية هنا (يومَ تُطوى السماءُ). وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (للكُتبُ) بضم الكاف والتاء من غير الف على الجمع. وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح التاء مع الالف على الافراد.(٥)

هذه أشهر النماذج الإقرائية التي وردت في شروح سقط الزند علماً انهم أخذوا آياتٍ معدودةٍ بالنسبة للقراءات القرآنية ولم يستشهدوا بكل ما ورد منها.

---

(١) شروح سقط الزند: ١٢٥٣/٣ .

(٢) سورة الانبياء: الآية ١٠٤، وقرأ الكوفيون إلا أبا بكر: (للكُتُبِ) وقرأ الباقون بـ (للكتاب) ينظر: الكنز في القراءات العشر ٥٦٦/٢.

(٣) شروح سقط الزند: ١٢٥٣/٣.

(٤) لسان العرب: ٣٢٦/١١ .

(٥) ينظر: المبسوط: ٣٠٣، والتيسير: ١٥٥، والنشر:٣٢٥/٢، ومختصر شواذ القراءات:٩٣، الكنز في القراءات العشر: ٥٦٦/٢ .

المبحث الثاني

٢ -الحديث النبوي الشريف:

لم يجوز بعض النحاةِ المتأخرين الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف كابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) وقبله ابن الضائع الاندلسي (ت ٦٨٠)[١] وذهب احدُ العلماء المعاصرين الى هذا الرأي فقال ((اما الحديث فلم يجوز اللغويون والنحاة الاولون كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل ابن احمد الفراهيدي وسيبويه من البصريين وكالكسائي والفراءِ وغيرهما من الكوفيين الاستشهاد به))[٢] اما الشاطبي فقد جوز الاستشهاد بالاحاديث التي اعتنى بنقل الفاظها.[٣]

والصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في اللغة والنحو، وهناك دراسة مستفيضة الدكتور محمد ضاري حمادي بيّن فيها تفصيلاً لهذه المسألة وردَّ على من لا يرى جواز الاستشهاد بالحديث بقوله ((إنّ دعوى رفض المتقدمين والمتأخرين للحديث لا تعضدها الحقيقة بحال وقد ذكر من مؤلفات أئمة اللغة من كان للحديث النبوي مكاناً متصدراً في معظمها[٤])).

وقد ناصر الدكتور صبحي الصالح رأي الجواز بقوله ((لا بدَّ إذا مالَ كثيرٌ من العلماء والمحققين بعد الذي عرفوه واحتفظوا به من دقة المصطلحات في حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) الى تقديم الاستشهاد به على شواهد البدو))[٥].

والحق انه لا جدالَ في الاستشهاد بالحديث الشريف بغض النظر عن الاشارات النظرية التي قالها ابو حيان وقبله ابن الضائع. وقد كانت شواهد الحديث النبوي تحتل المرتبة الرابعة في استشهاد شراح سقط الزند بها بعد الآيات القرآنية والشعر والامثال ومن ثم تاتي الاحاديث النبوية الشريفة، ومن خلال دراستي للحديث النبوي الذي استشهد به الشراح وجدت بعض الملاحظات منها:

١- انهم لم يشيروا الى اختلاف رواياتِ الحديث بل يذكرون الحديثَ بوجه واحد فقط.

٢- انهم يذكرون المسألة ولا يستشهدون عليها إلا بحديث واحد فقط.

---

(١) خزانة الادب: ١/٩ .
(٢) الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي: ٧٩ .
(٣) ينظر: خزانة الادب: ١/١٢.
(٤) الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية:٣١٣ .
(٥) دراسات في فقه اللغة، تاليف د. صبحي الصالح: ١٢٣٠ .

٣- لم يذكر الشراح رواية الحديث او مصدره، بل اكتفوا بمتن الحديث فقط فيقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عليه السلام، عنه صلى الله عليه وسلم قال ...

٤- يعمد الشراح الى بتر الحديث، فانهم في كثير من الشواهد يعطون نصف او ربع الحديث ويكتفون بذلك.

ومن تتبع الباحث لشواهد الحديث النبوي الشريف في شروح سقط الزند اتضح له أنّ هذا النوع من الشواهد قد استعمل في تفسير دلالة بعض الالفاظ الواردة في الشروح:

١- ومن ذلك ما جاء في لفظة (بَيْدَ) التي وردت في قول ابي العلاء:

بَيْـــدَ أنّـــيَ لا ارْتَضِـــي مـــا فَعَلَتْنَوأطْـــوَاقِكُنَّ فـــي الأجْيَـــادِ (١)

قال التبريزي ((بَيْدَ في معنى ((غَيْر)) وربما قالوا هي في معنى من أجْلِ)). و في حديث النبي صلى الله عليه و سلم: ((أنَا أفْصحُ العربَ بَيْدَ أنّي من قريشٍ، واسْتُرْضِعْتُ في سعد بن بكر))(٢) أي من اجل أنّي))(٣) قال الراجز:

عَمْـــداً فَعَلْـــتُ ذاكَ بيـــدَ أنّـــي إخـــالُ إنْ هَلَكْـــتُ لـــم تُرَنّـــي (٤)

والى هذا المعنى اشار كل من البطليوسي والخوارزمي في تفسير معنى بيد (٥)

ويقال مَيْدَ بالميم بدلاً من بَيْدَ التي بالباء، و هو اسم ملازمٌ للاضافة إلى أنْ وصلتها، وله معنيات **احدهما** غير، وفي الصحاح بيد بمعنى غير، يقال رجلٌ كثيرُ المالِ بَيْدَ أنّه بخيل، معناه غيرَ أنّه بخيل، ومنه الحديث ((انا أفْصَح العرب بَيْد ...))(٦) الحديث.

---

(١) شروح سقط الزند: ٣/٩٨٣ .

(٢) الحديث في لسان العرب: ٣/٩٩، محيط المحيط، بطرس البستاني:٦٣ .

(٣) شروح سقط الزند: ٣/٩٨٣.

(٤) **البيت في اللسان مادة (بيد) لرجل يخاطب امرأة. (دون نسبة)، وفي شروح سقط الزند٣/٩٨٣،(دون نسبة) .**

(٥) ينظر: شروح سقط الزند: ٣/٩٨٣ .

(٦) ينظر: مقاييس اللغة: ١/٣٢٦، مجمل اللغة: ١/١٤٠، الصحاح: ٢/٢٥٠، اساس البلاغة: ٧٢، لسان العرب: ٣/٩٩، معنى اللبيب:١/١٣٢، المصباح المنير:٧٧٠، القاموس المحيط:٨١٧، محيط المحيط:٦٣ .

وثانيهما / أن تكون بمعنى من اجل، وعليه يتوجه قوله عليه السلام ((أنا افصح العرب بَيْدَ أنّي من قريش ونشأت في بني سعد أي من اجل أنّي من قريش))(١).

والراجح من هَذَيْن الرّأيَين هو الرّأي الاول، لأن هذا الرأي جاء كثيراً في كلام العرب.

٢- ومن ذلك ايضاً تفسير الشُراح للفظة (العبُ) الواردة في قول أبي العلاء:

عَبٌّ سِنانُ الرُمْح في مِثْل النَهَرْ (٢).

(١) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية: ١/١٤٤، مغني اللبيب: ١/١٣٣ .
(٢) شروح سقط الزند: ٥/١٩٧٤، والبيت من السريع والقافية مترادف .

قال التبريزي ((عَبَّ الماءَ يَعُبُه عَبّاً. ويروَى في بعض الحديث (مُصّوْا الماءَ مَصّاً و لاتَعُبُّوهُ عَبّاً. فإنّ الكُباد من العَبّ)[1]))[2].

والملاحظ أن معنى كلمة العَبّ في معاجم كتب اللغة واحد. فَنجد كلمة العَبّ تعطي معنى الشُّرْب بلا تنفس، وقيل العَبُّ أنْ يشرب الماءَ دغرقة بلا غنث، والدغرقةُ أنْ يُصَبَّ الماءُ مرةً واحدةً والغنث أن يقطعَ الجرْع، يُقالُ عَبَّ في الماءِ أو الإناءِ عَبّاً إذا كَرَع. ويُقالُ في الطائر عَبَّ ولا يقالُ شَرِبَ والحمامُ يَشْرَبُ الماءَ عَباً، كما تَعِبُّ الدوابُ. قال الشافعي (رحمه الله) الحمامُ من الطَّيرِ ما عَبَّ، وذلك أنّ الحمامَ يَعِبُّ الماءَ ولا يَشْرَبُ كما يَشْرَبُ الطَّيرُ شَيْئاً شَيْئاً[3].

ويقول الخليل ((العَبُّ صوتُ الغَرْبِ إذا عرفَ الماءَ يَعُبُ عبّاً، وَعُبابُ الأمرِ وَغَيْرِه أوّلُه))[4].

وفي الاساس ((ومن المُسْتَعارِ قولهم لِمَنْ مَرَّ كلامُه فاكْثَرَ قد عَبَّ عُبابُه))[5].

٣- ومنه تفسير شراح سقط الزند للفظة (شَنِيْنٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

كَـأنَّ رُضَـابَها مِسْـكٌ شَـنِيْنٌ على راح تُخَـالِطُ مَـاءَ شَـنّه[6]

قال التبريزي ((مِسكٌ شَنِيْنٌ، أي مُفرّقٌ، من شَنَنْتُ الماءَ، اذا فَرّقْتُهُ، و كذلك شَنَنْتُ الغارةُ، والشَّنَّةُ القِربة الخَلَق، وماؤها يكون ابردَ منْ ما الحديد))

اما الخوارزمي فيقول ((شَنِيْنٌ فَعِيْلٌ بمعنى مَفْعُوْلٌ، من شَنَّ الماء على شرابه فرّقه عليه، ومنه قيل للبن الذي يُصبُّ عليه الماء شَنِيْنٌ. يقال للسّقاءِ شَنٌّ، وللقِرْبة شَنّه، ومنه شَنَنْتِ القربة اذا يبستْ. والماءُ يَبْرُدُ في الشّنانِ. وروى أنّ قوماً مَرُّوا بشجرةٍ فأكلوا منها، فكأنما مرّتْ بهم ريحٌ فأخذتْهم، فقال عليه السلام.

(قرّسُوْا الماءَ في الشّنانِ)[7]))[8].

((واشْتِقاقُ شَنَّ الدلو والقربة والسّقاءُ اذا يَبِسَ والجَمْعُ شِنَانٌ، وتَشَنَّنَ الأديمُ إذا صارَ شَناً، وماءٌ شَنِيْنٌ وَدَمْعٌ شَنِينٌ إذا كان جارياً مَصْبُوباً))[1].

---

(١) الحديث اخرجه معمر في جامعه: ١٠/٤٢٨ (١٩٥٩٤) كتاب الجامع، والبيهقي في السنن الكبرى٧/٢٨٤ .

(٢) شروح سقط الزند: ٥/١٩٧٤ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١/١١٩، الصحاح: ١/١٧٥، النهاية في غريب الحديث: ٣/١٦٨، المصباح المنير: ١/٣٦، لسان العرب: ١/٥٧٢، القاموس المحيط: ١/١٠٠، تاج العروس: ٣/٣٠٠، محيط المحيط: ٥٧٠، البستان: ٢/٥٠٣ .

(٤) العين: ١/٩٣، ينظر: المعجم الوسيط: ٥٧٩ .

(٥) اساس البلاغة: ٩٠٦ .

(٦) شروح سقط الزند: ٥/٢٠٠٥ .

(٧) النهاية في غريب الحديث: ١/٣٤ .

(٨) شروح سقط الزند: ٥/٢٠٠٥ .

((ومن المجاز في صفةِ القران (لايَتْفَهُ ولايَتْشَانُ) لا يَخْلَقُ من الشِّنةِ واسْتَشَنَّ ما بينهما كما تقول: يَبَسَ الثَّرى بَيْني وبينَهُ، واستَشَنَّ فلانٌ هزلَ، وتَشَنَّنَ جِلْدُهُ من الهرمِ وَتَشَنَّجَ وجاء فلانٌ بِشَنَّةٍ، وقوسٌ شَنَّةٌ قديمة))[٢].

ويقال: شَنَ الجملُ من العطشِ يَشِنُّ: اذا يَبِس[٣].

٣- ومنه تفسير الشراح للفظة (طَوْلٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَذِي ضَــمأٍ وَلَــيْسَ بــهِ حَيَــاةٌ تَــيَقَّنَ طَــوْلَ حامِلِــهِ فَطَــالا

يقول التبريزي: ((والرِّماحُ توصفُ بالظَّماءِ، وهذا الرمح مع انّ لا حياةَ به هو رمح طويل؛ لانّ حامله ذو طَوْلٍ، أي فضلٍ على الناسِ، فَطَال هو في الجوّ، والعرب تفتخر بطولِ الرِّماح، وتنفي عنها القِصَر))[٤].

اما البطليوسي فانه يعطي دلالة هذه اللفظة بنفس المعنى الذي أشار اليه التبريزي لكنه استدل في كلامه بحديثٍ للرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ قال لازواجهِ يوماً: ((أسْرَعكُنَّ لحاقاً بي أطوَلُكنَّ يداً))[٥] فَقِسْنَ أيْدِيهِنَّ في الطُّول فكانت يدُ سودة أطول من أيْدِيهنَّ، فظنَّتْ سودةُ أنّها المرادةُ فلما ماتت زينبُ قبْلها عَلِمن حينئذٍ أنّه أرادَ الطَّوْلَ الذي هو الفضلُ وكانت زينبُ اكثرهُنّ صدقةٍ، ولهذا قال البطليوسي: ((الطَّوْلُ، بفتح الطاء: الفضلُ، و هو مصدر طالت يدُهُ بالعطاءِ؛ لأنّهم يصفون الكريمَ بسبوطةِ البنانِ وطولها، ويصفون اللئيم بجعودةِ البنان وقصرها، ويقولون: فلانٌ أطْولُ يداً من فلانٍ. وفي الحديث: انّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لازواجه: (اسرعكن...) الحديث. اما الخوارزمي فلم يخرجْ عن رأي التبريزي والبطليوسي.))[٦].

((ويقال للرجل انه لطويلُ النجادِ اذا كان طويلاً جسمياً، ويُقال: فلانٌ غَمْرُ الرداءِ اذا كان واسعَ المعروفِ، وفلانٌ قصيرُ اليَدِ وقصير الكمّ: إذا كان شَحيحاً))[٧].

---

(١) الإشتقاق: لابن دريد: ٣٢٥ .
(٢) اساس البلاغة: ٥٠٧ .
(٣) ينظر: لسان العرب: ١٣/ ١٤٠ .
(٤) شروح سقط الزند: ١/ ١٠٦ .
(٥) صحيح مسلم: ٤/ ١٦٧، والنهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٤٥ .
(٦) شروح سقط الزند: ١/ ١٠٦ .
(٧) المنتخب من غريب كلام العرب: ٢/ ٦٥١ .

ومن المجاز: ((طال طولُك اذا طال تماديه في الامر او تراضيه عنه، ويُقالُ طال طَولُهُ وطال عليه الطِّولُ إذا طال عمرهُ واستطالَ في عرضه اذا سمع به))(١).

وفي معاجم العرب: أنّ الطَّول والطائل والطائلة: الفضْلُ والقدرةُ والغِنى والسعةُ والعلو قال ابو ذؤيب:

ويا شَبِيْبَتي فيها الذينَ يَلُوْنَها ... ولو عَلِموا لم يأسَبُوْنِي بطائِل.(٢)

والطَّول: القدرة على المهر، والطَّول الغنى، وقيل الفضل يقال لفلان على فلان طَولٌ أي فضلٌ والطَّول بالفتح ايضاً المنُّ، يقال طال عليه وتطوّل عليه إذا امتنّ عليه(٣) ((ويقال جَملٌ اطولُ: اذا طالت شِقَّتُهُ العليا، وطاولني فلان فطِلْتُهُ أي كنتُ اطولَ منه(٤)

إذاً فخلاصة القول: أنّ الطُّول بضم الطاء هو ضد العرض، واما الطِوَل فهو الحبل الذي تُشَدُّ به الدابه، واما الطَّول بفتح الطاء فهو المنُّ والفضل والسعة. فلم يختلف رأي علماء اللغة في دلالة هذه اللفظة مع شراح سقط الزند.

٤- ومن ذلك ايضا تفسير الشراح للفظة ((الآرابُ)) الواردة في قول ابي العلاء:

الطّاهِرُ الآباءِ والأبْناءِ والـ ... ـآرابِ والأثْوابِ والأعْراف.(٥)

يتفق التبريزي والخوارزمي في دلالة لفظة الآراب. فقد اتفقا على أنّ معناها ((جمع إرَبَ، وهي الحاجة)) ثم يستطرد الخوارزمي في هذا المعنى فيقول ((واشْتِقاقُه من الأرْبَةِ، وهي العقدةُ؛ لأنّ الحاجة تَلْزم صاحبها فكأنّها تُعقَد به. ويشْهدُ لها تسميتُها حاجة؛ إذ هيَ من الحاجِ بمعنى الشَّوك؛ لأنّ الشوك يَتَشبَّث بكل ما يلاقاهُ. ومعنى طهارةُ حاجاتِهِ أنه لا يطلبُ من الحوائج إلاّ المستحسنات))(٦).

اما البطليوسي فانه جاء بمعنى آخر، يقول: ((الآرابُ الأعضاءُ يريد أنه كان لا يصرِّف اعضاءه إلاّ في طاعة الله؛ كما قال عليه السلام ((مَن وَقى شَرَّ لَقْلَقِهِ، وقَبْقَبِهِ، وذَبْذَبِهِ فقد وُقِي))(٧).

---

(١) اساس البلاغة: ٥٩٩.
(٢) ينظر: لسان العرب: ١١/١٤٤، والبيت في ديوان الهذليين: ١٤٤.
(٣) ينظر: العشرات في غريب اللغة: لابي عمر محمد: ٤٥؛ لحن العامة: الزبيدي: ٢٢١.
(٤) معجم مقاييس اللغة: ٣/٤٣٤، ينظر: مجمل اللغة: ٢/٥٩٠، القاموس المحيط: ٢/٩.
(٥) البيت في شروح سقط الزند: ٣/١٢٦٦.
(٦) شروح سقط الزند: ٣/١٢٦٦.
(٧) اخرجه الديلمي في مسند الفردوس بماثور الخطاب: ٣/٦٣٢، والبيهقي في شعب الايمان: ٤/٣٦١.

فاللَّقلقُ اللسانُ. والقبقبُ البطنُ. والذَّبذبُ الفرجُ))[1].

وفي معاجم اللغة يقال فلانٌ ضَربه على إربِ له أي عضوٍ، وأربَ بالشيءِ يأرَبُ أرَبا ذرِبَ به وصَارَ فيه ماهراً، فهو إرَبٌ وأريبةٌ، وقدرٌ أريبةٌ واسعةٌ، وأربت من يديْك سَقطَتْ اربك من اليدين خاصةً. وأربتْ يدي قُطِعتْ أو افتقرَ فاحتاجَ ما بأيدي الناس. والأرْبُ ما بين السبابةِ والوُسْطى والإرْبُ الدهاءُ، والمكرُ، والخبثُ، والغائلةُ، والعضوُ، والعقلُ، والدينُ، والفرْجُ، والحاجةُ. وَقطّعه إرْبَا إرْبَا عَضّاهُ عُضْواً عضواً. ومَزّقَ ثَوبه إرْبَاً إرْبَا قَطّعهُ قِطَعاً شَتّى صِغاراً.[2]

ومن المجاز ((تأرَّبَ علينا فلانٌ تعسَّر))[3].

وقد جاءت كلمة الإرْبة في القرآن الكريم بمعنى الحاجة حيث يقول تعالى: ﴿ أَوِ التَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾[4]، أُولي أي هم من يتبع اهل البيت (من خادم أو اجير أو مُخنث أو أحمق ممن لا حاجة له في النساء).

٥- ومنه أيضاً تفسير الشراح للفظة ((أجْهَشَ)) الواردة في قول ابي العلاء:

فليتَ أذينَ يومَ الحَشْرِ نادَى فأجْهَشَتِ الرِّمَامُ إلى الرِّمَامِ[5]

يتفق التبريزي والبطليوسي في دلالة هذه اللفظة فيقولان ((يُقالُ أجْهَشَ الصَّبيُّ، إذا تهيأ للبكاءِ ويقال أجْهَشَ للشيءِ، إذا هَشَّ إليه، وربما كان ذلك مع بكاءٍ))[6].

اما الخوارزمي فيقول ((جَهِشَت نفسُه مثل جاشَت، اذا نَهضَت إليه وَهَمّ بالبكاءِ، وأجْهَشْتُ. وفي الحديث (أصَابنا عَطشٌ، فَجَهِشْنا الى رسول الله)[7]))[8]، ولم يذكر الخوارزمي راوي الحديث وهذا مأخذ يؤخذ على شراح سقط الزند انهم يذكرون الحديث دون ذكر الراوي.

فالجَهَشُ هو أنْ يَفزعَ الإنسانُ إلى الإنسانِ ويلجأُ إليه، و هو مع ذلك يريد البكاءَ وكما يفْزع الصَّبيُّ الى أمّهِ وأبيه، يُقالُ جَهَشْتُ وأجْهَشْتُ. قال لبيد:

---

(١) شروح سقط الزند: ١٢٦٦/٣ .
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٩٠/١٠، محيط المحيط: ٦، البستان: ٢٤/١ .
(٣) اساس البلاغة: ٨ .
(٤) سورة النور: الآية ٣١ .
(٥) البيت في شروح سقط الزند: ١٤٣١/٤ .
(٦) شروح سقط الزند: ١٤٣١/٤ .
(٧) مسند الامام احمد: ٣٥٣/٣، وسنن الدارمي: ٢١/١ .
(٨) شروح سقط الزند: ١٣٣١/٤ .

قامَتْ تشكّى إلى النّفس مجْهشة وقد حَمَلْتُكِ سَبْعاً بعد سَبْعينا(١)

والجاهِشة الجماعة من الناس.(٢)

اذاً فالجَهْشُ من خلالِ ما تقدم هو التهيؤ للبكاء، وقد تأتي بمعنى آخر هو النهوضُ والسرعةُ.

٦- ومنه ايضاً تفسير الشراح للفظة ((تَغَنَّتْ)) الواردة في قول ابي العلاء:

تَغَنَّتْ مِن غِنًى مالٍ وصَبْرو أما بالقريْض فلَمْ تغنّهْ(٣)

جاءت هذه اللفظة بِعدَّةِ معانٍ. فالتبريزي يقول ((تَغَنَّتْ تَفعّلتْ مِن غَنِيَ يَغْنَي غِنىً مِن غِنَى المال، وإنْ شِئْتَ من غَنَى بالمكانِ يَغْنَى غِنىً، إذا أقام به. أي غَنِيَتْ من بيتِ أبويها وتَغنّه في القافية من غِناءِ الصوت)).

اما الخوارزمي فيقول ((تَغنَّى. أي اسْتَغْنَى. قال عليه السلام (لَيسَ مِنّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآن)(٤) وتَغَنّى أيضاً، بمعنى غَنَّى، من الغِناءِ))(٥)

ويقول الازهري ((الغِنى في المالِ مقصورٌ واسْتَغْنَى الرجلُ اصلبَ غِنًى، والغُنْيَةُ اسمٌ من الإسْتِغْناءِ عن الشيء وَسَمِعْتُ رجلاً من فصحاء العربِ يُبكّتُ خلاماً لهُ، يقول له، إغْنِ عَن وَجْهِكَ بل شَرَّكَ، بمعنى أكفِني شَرَّكَ، وكُفَّ عنّي شَرَّكَ ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(٦) ويقال غَنِيَ القومُ في دارهم إذ اطال مقامهم فيها، قال تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾(٧) أي لم يقيموا فيها))(٨).

وفي اساس البلاغة ((لي عن هذه غُنْيَةٌ، وأنا عنه غَنِيٌّ" هو أغْنَى عنه من الأقْرعِ عن المشطِ" وقد تَغانَوا وأغْنَى فلانٌ في الحربِ غِنَاءً حسناً، وغَنّي فلانٌ

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣٢٢/١، والبيت في ديوانه:٤٦، وفي الاشتقاق:/ لابن دريد:٤٠٥ .

(٢) ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٦/٢، ومحيط المحيط:١٢٢ .

(٣) البيت في شروح سقط الزند: ٢٠٠٦/٥ .

(٤) اخرجه احمد ١٧٥/١، وابو داود ٧٤/٢.

(٥) شروح سقط الزند ٢٠٠٦/٥.

(٦) سورة عبس / الآية ٣٧ .

(٧) سورة الاعراف / الآية ٧٢.

(٨) تهذيب اللغة ٢٠٢/٨.

غَناءً، أي كفى في الدفع، وتقول لأُغْنِيَنَّ عَنْكَ مُغْنَاة، ولأُكْفِيَنَّكَ ما كفاه قال تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[1]، وأغْنانِي الحلالُ عن الحرامِ، وَغُنُّوا في ديارِهم ثم فَنوا، وضُرِبَتْ مبانيهم وخَلَتْ مغانيهم (كأن لم يَغْنُوا فيها)، ومن المجاز تَغَنَّتْهُ القيودُ))[2].

(١) سورة المسد / الآية ٢

(٢) اساس البلاغة /٦٩١، ينظر معجم مقاييس اللغة ٣٩٨/٤، محيط المحيط، ٦٦٩ .

المبحث الثالث

كلام العرب

اولاً: الشعر

يحتل الشعرُ منزلةً عظيمة في نفوس العرب في الجاهلية والاسلام على حدٍّ سواء، فهو سِجلٌّ حافلٌ لمفاخرهم ومآثرهم، فقد أُثِر عن ابن عباس رضي الله عنه (ت٦٨هـ) قوله ((إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب، فإنّ الشعر ديوان العرب))[1]، وقد بدأت عنايةُ العلماء بالنصوص الشعرية لأهميتها في تفسير الفاظ القرآن الكريم ((ثم توسع الامر فيما بعد، وتشعبَ واصبح الشعرُ مادةً للاستشهاد في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية))[2]،

وحاول احد الباحثين تعليل هذه العناية بشواهد الشعر قائلاً ((وركونهم الى الشعر في حقيقته بحثٌ عن لغةٍ مثاليةٍ منتقاةٍ يطمئنون الى دراستها، والشعر من بين مستويات اللغة يتميزُ بأنه مما يتناقله الرواة من عصر لعصر، لسهولة حفظه، وشدةِ تأثيرهِ ..... وهو بذلك صورة للغةٍ أقربُ ما تكون الى السلامة والنقاء، وأقرب ما تكون الى صحةِ النطقِ الذي تناقله الرواة من زمن سابقٍ حتى وصل الى النحاة))[3].

وقد استشهد شُراح سقط الزند بالشعر على ظواهر دلالية كثيرة، وقد وردت في شروحهم نماذج للعديد من الشعراء وهم:

١- **الطبقة الاولى** شعراء العصر الجاهلي ومن الذين احتج بشعرهم امرؤ القيس، والاعشى، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد، والنابغة الذبياني.

---

(١) العمدة، ابن رشيق القيرواني: ١٦/١ .
(٢) شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٠ .
(٣) الاستشهاد والاحتجاج باللغة: د. محمد عبد: ١٩٠ – ١٩١ .

١- فمن ذلك ما ورد في تفسير الشراح للفظة (الجَمُوْحَ) الواردة في ديوان ابي العلاء.

لقــد آن أنْ يَثْنِــي الجَمُــوْحَ لِجــامُ وأنْ يَمْلِــكَ الصَّــعْبَ الأبــيَ زِمــامْ[١]

يقول التبريزي ((الجَمُوْحُ، من جَمح الفرسُ، اذا غلبَ فارسُهُ على رأسهِ، و (يجْمَحوْنَ) في القرآن، فسَّرُوه يُسْرِعُون. وهو راجع الى المعنى الاول))[٢].

اما البطليوسي، فيقول ((والجَمُوْحُ من الخيلِ الذي لا يُقْدرُ على منعهِ من الذَّهاب. يقول: هذه الوقعة التي كانت على الروم ما يكفّ جِماحَهم، ويردُّ طِماحهم))[٣].

اما الخوارزمي، فيقول في تفسير معنى هذه اللفظة ((الجَمُوْحُ من الافراسِ له معنيانِ، احدهما ذم، والآخر مدح. اما الذمُّ فهو أن يركبَ رأسه لا يثنيه شيءٌ، و هذا كثيرٌ. واما المدحُ فكقول امرئ القيس:

جَمُوحَــاً قَرُوحــاً واحضَــارُه اكمعْمَعَــةِ السَّــعَفِ الموقَــدِ[٤]

والمراد فيما بصدده الذم))[٥].

وفي معاجم اللغة العربية نجد ان اصحابها لا يختلفون في دَلالة هذه اللفظة عن الشراح فهذا الجوهري يقول ((الجَمُوْح من جَمحِ الفرسِ جَمُوحاً اذا اعْتَزَّ فارسُهُ وغلبَ فهو فرسٌ جَموحٌ، وجَمَحَتْ المرأةُ من زوجها، وهو خروجها من بيتهِ الى أهلها قبل أنْ يُطلِّقها، والجَمُوْحُ من الرِّجالِ الذي يَرْكبُ هواهُ فلا يُمْكنُ ردَّه، وجَمحَ أي أسْرع))[٦].

---

(١) شروح سقط الزند: ٢/٦٠٢ .
(٢) المصدر نفسه: ٢ / ٦٠٢ .
(٣) المصدر نفسه: ٢/٦٠٢ .
(٤) ديوان امرئ القيس: ١٨٧ .
(٥) شروح سقط الزند: ٢/٦٠٢.
(٦) الصحاح: ١/٣٦٠، مادة:(جمح) .

2- ومن ذلك ايضاً الاستشهاد بشعر الاعشى في تفسيرهم للفظةِ (البَيَاضُ) الواردةُ في قول ابي العلاء

وتَحْسُدُكِ البِيضُ الحوالِي قِلادةً بجِيدِكِ فيها مِن شذا المِسْكِ تِمثالُ(١)

يقول البطليوسي: ((اراد بـ (بالبِيْضِ) هاهنا النساء، ولم يُرد بَيَاضَ اللونِ؛ لانّه لا معنى لِتخصيصه يقول البِيْضَ من النساء هاهنا دون السُّمْرِ. والعرب تَستعمل البَيَاضَ على معانٍ كثيرةٍ، فتارةً يستعملونه بمعنى اللّون الذي هو ضدّ السّواد، وتارةً يُريدون به الحُسن والجمالَ. ولذلك قالوا لفلان يَدٌ بَيْضاء عِنْدي. وتارةً يُريدون بالبياض الطهارةَ، والنقاءَ من الأدْناسِ والعيوبِ، وتارةً يُريدون به طلاقةَ الوَجْهِ وبِشْرِهِ. ويُسَمُّون العبوسَ سَواداً، قال الله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٢)، وتارةً يُريدون بالبياضِ السَّحْبَةَ وبالسّوادِ العداوةَ، فيقولون: فلانٌ أبيضُ الكَبِدِ، اذا كان مُحِبّاً، وأسْوَدُ الكَبِدِ إذا كان عَدُوّاً، يريدون أنّ العداوة احْرقتْ كَبِدَهُ. قال الاعشى:

فمـا أجْشَمَتْ مِن إتْيَانِ قَومٍ هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سُودُ(٣)

ويقول ابن منظور: ((البياضُ ضدّ السواد، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبله غيره. والبَيَاضُ اللونُ الأبْيَضُ، وقد قالوا بياضٌ وبَيَاضَةٌ كما قالوا مَنْزِل ومَنْزِلَةٌ، وابْيَاضَ الكلأ أبيضّ ويَبِس وبايَضني فلانٌ فَبِضْتُه من البياضِ كنتُ أشَدَّ منه بَيَاضاً، والبَيْضَانُ من الناس خلاف السُّودانِ))(٤).

وجاء في تفسير الآية التي ذكرتها وهي قوله تعالى ((ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وهو كظيمٌ)) يقول الآلوسي: ((أي صار من الكآبة والحياءِ من الناس واصل معنى ظل أقام نهاراً على الصفة التي تستند الى الاسم ولما كان التبشير قد يكون في الليل وقد يكون في النهار، واسوداد الوجه كناية عن العبوسِ والغم والفكرةِ والذفرةِ التي لحقته بولادةِ الأنثى، قيل اذا قوى الفرح انبسط روحُ القلب من داخله ووصل إلى الأطراف لا سيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديدِ، فيُرى الوجهُ مشرقاً متلألئاً، ومن لوازم الفرح استنارةُ وإشراقُه، ومن لوازم الغمّ والحزنِ إرْبدادُه واسوداده فلذلك كُنّي عن الفرحِ بالإستنارةِ وعن الغمِ بالاسوداد))(٥).

---

(١) شروح سقط الزند: ١٢٤٢/٣.
(٢) سورة النحل: الآية ٥٨، والزخرف: الآية ١٧.
(٣) ديوانه: ٦٤.
(٤) لسان العرب: ١٢٨/٧ – ١٢٩، مادة (بيض).
(٥) روح المعاني: ١٦٨/٧ – ١٦٩.

وهناك أيات في كتاب الله عز و جل ذكر الله فيها وجوه الفريقين، حيث يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (١)، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ (٢) و ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾

٣-ومن ذلك ما ورد في تفسير الشرّاح للفظة (الرَّحْضُ) الواردة في ديوان ابي العلاء

وَقَلَّدَهُ الرُّمَاةُ بِأَرْجُوا نِ عَادَ شَبَابُهُ رَحْضاً غَسِيلاً

يفسر لنا التبريزي هذه اللفظة فيقول ((والرَّحْضُ الخَلَقُ. والرَّحْضُ الغَسْلُ؛ رَحَضْتُه يَرْحَضُه ويَرْحُضُه رَحْضاً، إذا غسَلْتَهُ))(٣).

اما البطليوسي فيقول ((والرَّحْضُ والرَّحِيضُ الثوبُ الذي أُكْثِرَ من غسلِهِ، حتى يكادَ يُخلِقُ. والرَّحْضُ في الأصلِ مصدرٌ وصف به))(٤).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٦ .
(٢) سورة عبس : الآية ٤٠ .
(٣) شروح سقط الزند: ١٣٨٥/٣ .
(٤) المصدر نفسه: ١٣٨٦/٣ .

قال طرفة:

كـانَ مُجـاجَ السَّـنْبلِ الـوَرِثِ فيهمـا أذاعَتْ به الأرْواحُ فـي وَرَقِ الحَمْض

لأكـرمُ نفسـي أنْ أرى مُتخشِّعـاً لِذِي مِنَّةٍ يَعْطِي القليلَ على الرَّحض.(١)

و في المعاجم العربية لم يختلف تفسير هذه اللفظة فيها عن هذا المعنى فابن منظور يقول: ((الرَّحْضُ: الغَسْلُ رَحَضَ يَدَهُ والإناءُ والثوبُ وغيرها يَرْحَضُها رَحْضاً. غسَلها، والرَّحاضَةُ الغَسّالةُ، وثوبٌ رَحِيضٌ ومَرْحوضٌ: أي مَغْسُولٌ، والرَّحِيضُ: المَغسُولُ، فعيلٌ بمعنى مَفعُولٌ، والمَرْحَضةُ: الأجانَةُ؛ لأنه يُغسلُ فيها الثيابُ. ورَحَضَ الرجُلُ رَحْضاً عَرِقَ حتَّى كأنَّه غَسَّلَ جَسَدَهُ))(٢).

٤-ومن ذلك ما ورد في تفسير الشراح للفظة(تسلَّبْنَ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

فسـلَّبْنَ واسـتَعَرْنَ جَمِيعـاً مِـن قمِـيْص الـدُّجَى ثِيـابَ حـدَادِ

يقول التبريزي: ((يُقالُ: تسلَّبَتْ النائحةُ أو الثَّاكِلُ، إذا نزعت ثيابَها ولبستْ ثياباً سُوداً. ويقال إنّ السَّلابَ ثوبٌ من جلودٍ، والسُّلَّبُ: جمع سِلابٍ. والمعنى أنّه أمرَهُنَّ بأنْ يلبَسْنَ لباسَ الحُزْنِ، ويَضَعْنَ الاطواقَ عن اعناقِهِنَّ، وهُنَّ لا يصلْنَ الى ذلك))(٣). اما البطليوسي فيعطي معنيين لهذه اللفظة فيقول: ((يجوز أن يريدَ بقولهِ ((سَلَّبْنَ)) تجرّدْنَ من مَلْبَسِكُنَّ الذي تلبسْنَهُ، ويجوز أن يريد البَسْنَ السَّلابَ و هو ملبسٌ أسودٌ يُلبسُ عند الحُزْنِ، يُقالُ: سَلَّبَتْ المرأةُ على زوجها وتسلَّبتْ(٤)؛ قال عنترة:

وَقـد كُنْـتُ أخشَـى أن أمُـوتَ وَلَـم تَقُـمْ قَرَائِـبُ عَمْـرٍ وَسْـطَ نَـوْحٍ مُسَلَّبِ

وجاء في شرح هذا البيت، أنّ النَّوحَ: النساءُ النائحاتُ، يقال نساءُ النَّوحِ بالفتح وأنواحٌ ونُوَّحٌ بالضم، ونائحاتٌ. ويقال سَلَّبَتْ المرأةُ بالتضعيف و هي مُسَلِّبٌ، إذا كانت مُحِدَّاً تَلبَسُ الثيابَ السُّوْدَ للحداد.(٥)

---

(١) الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد: تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته . د. علي الجندي، دار الفكر العربي ٢٠٠ (ومعنى الرحض السزادة الخلق، والرحضاء العرق أثر الحمى أو عرق يُغسل) .

(٢) لسان العرب: ٥٤/٧، مادة: (رحض) .

(٣) شروح سقط الزند: ٩٨٣/٣ .

(٤) المصدر نفسه: ٩٨٤/٣ .

(٥) ينظر: شرح ديوان عنترة: ص١٧ .

وجاء في معنى هذه اللفظة يقال سَلَبْتُه ثَوبَه سَلْباً، والسَّلْبُ المَسْلُوبُ، والسَّلوبُ من النُّوقِ التي يُسْلَبُ ولدُها والجَمْعُ سُلُبٌ، وأَسْلَبَتْ الناقةُ اذا كانت تلك حالُها. ومن الباب تَسَلَّبَتْ المرأةُ مثل أحدّت. قال قومٌ: هذا مِن السَّلَبِ وهي الثِّيابُ السُّودِ، وقال بعضُهم: أنَّ الفرقَ بين الإحْدادِ والسَّلَبِ أنّ الإحدادَ على الزَّوجِ، والتَّسَلُّب قد يكونُ على غيرِ الزوجِ[1]. اما احمد بن فارس فيذكر معنى اخر لهذه اللفظة فيقول: ((سلَب أي اذا ولدت الناقة مَيْتاً فقد اسْلَبَت))[2].

الطبقة الثانية: الشعراءُ المُخَضْرَمُون، الذين أُحتِج بشعرهم، امثال: حسان بن ثابت، وعمر بن معد يكرب، وأبي ذؤيب الهذلي.

وقد تناولت في دراستي شعر حسان بن ثابت، وابي ذؤيب فقط.

١ ـ لقد احتج شراحُ سقط الزند بشعر حسان بن ثابت، وذلك في بيان معنى لفظه (مَعَانٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

مَعَانٌ مِنَ احبَبْنا مَعَانْتِيبُ الصَّاهلاتِ بِهِ القِيَانْ[3]

يقول التبريزي في معنى اللفظة: ((المَعَانُ: المَنْزِلُ. وحُكِيَ عن العرب: الكوفةُ مَعانٌ مِنّا، أي مَنْزِلٌ. مَعَان في اول البيت: موضع بعينه وفي بيت حسان لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانِ[4].

والقِيانُ: جمع قَيْنَةٍ، لأنّهم كانوا يُكرمون الحرَّةَ عن ذلك، فلا يُغنّي إلاّ الأَمَةُ. والمعنى أنّ هذا المنزلَ الذي يُقالُ مَعانٌ، أحبَبْنا فيه نازلون، وهم ملوكٌ لهم خيلٌ وقِيانٌ، فخيلُهم تَصهَلُ وقِيانُهم تغنّي في هذا المنزلِ))[5].

اما البطليوسي فيقول: ((المَعَانُ: المكانُ المَعْمُور، واشْتِقاقه مِن المُعَايَنةِ. يُراد أنّ الناسَ يكثرون فيه فيُعَايِنُ بعضُهم بَعْضاً. ولهذا قال بعض اللغويين في تفسيره: هو المكانُ الكثيرُ الخَلْقِ. ومجازة في العربية أنه مَفْعلٌ من عانَه يَعِينُه، إذا نظر اليه؛ لأنّ مَفْعلاً لايُشْتَقُّ إلا مِن الفَعْل الثلاثي. ومَعَانُ الأول اسمُ موضعٍ بِعَيْنِه. يقول هذا الموضع معمورٌ بأُحبتنا)) وبهذا المعنى فسره الخوارزمي[6].

٢ ـ ومن ذلك ما جاء في دلالة لفظة (النَّضرِ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَتَمَتَّعْ بِنَضْرَةِ العَيْشِ إذْ جَا عَتْكَ في رَوْنَقِ الزَّمانِ النَّضِيرِ

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٩٢/٣ ـ ٩٣، وتاج العروس: ٧٢/٣ .
(٢) كتاب الفرق: ابن فارس: ٧٩ .
(٣) شروح سقط الزند: ١٧٢/١ .
(٤) تمامه: بين اعلى اليرموك فالجُمان . ديوان حسان بن ثابت: ٢٥٣ .
(٥) شروح سقط الزند: ١٧٢/١ .
(٦) المصدر نفسه: ١٧٢/١ ـ ١٧٣ .

يقول التبريزي في معنى هذا البيت ((معناه أنّه عقد هذا التّزويج في الرّبيع، وهو نضيرٌ مُستحسَنٌ يفضُل غيرَه من الازمنة، لما فيه من النّضرة وحُسن الإزهار. والنَّضْرُ يُوصَفُ به ما اخضرَّ من النباتِ وغيرِه. وكذلك حتى قالوا لكلّ شيءٍ حسن. نَضْر. وفي القرآن الكريم ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١). وقالوا للذَّهب نُضار. ومن ذلك وصفوا الخَلَنْج(٢) بالنُّضار؛ لأنّه أحْسَنُ من غيرِه، كأنّهم شبَّهوهُ بالذَّهبِ لِصُفْرتِه. قال ابو ذؤيب:

وَسُورٌ من الصِّيدان فيها مَذانبٌ نُضارٌ إذا لم تستَنفِدْها تُعارُها.(٣)

اما الخوارزمي فإنه لم يخرج عما جاء به التبريزي(٤).

ويقول ابن منظور: ((النَّظْرةُ النَّعمةُ والعيشُ والغِنى، وقيلَ الحُسْنُ والرونَقُ، وقد نظر الشَّجرُ والورقُ والوجهُ واللونُ ونظَرَ اللهُ وجهَه يَنْظُرهُ نَظْرةً أي حسّنَ قال تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ (٥).

وقد أنْظَرَ الشَّجَرُ اذا اخضرَّ ورقُه))(٦).

٣- الطبقة الثالثة الشعراء الاسلاميون واشتملت هذه الطبقة على الفرزدق، وذي الرمة.

أ- احتج شراح سقط الزند بشعر الفرزدق عند ذكره للفظة (الحِجال) الواردة في ديوان ابي العلاء:

حكَتْ رَوْنَقَ البَيْضِ الحِسانِ وفِعلَها وَلَيْسَ لَهَا إلاّ الغُمُودُ حِجالُ(٧)

يقول التبريزي في تفسير هذا البيت ((أي هذه السيوفُ في الوانها تحكي البيضَ الحسانَ من الإنس في فِعلها افعالهنَّ، أي يقتُلْن؛ لأنّ الشعراءَ يَدَّعون أنّ الحبَّ رُبَّما قَتَل. والحِجالُ جَمْعُ حَجَلةٍ، وهو بيتٌ صغيرٌ تتَّخِذُهُ المرأةُ في البيتِ الكبير)) قال الفرزدق:

إذا القُنْبُضاتُ السُّودُ طوّقْنَ بالضُّحَى رَقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسجَّفُ(٨)

اما البطليوسي، فيقول ((والحِجالُ السُّتُورُ، واحدتها حَجَلة))(١).

---

(١) سورة الدهر: الآية ١١ .
(٢) الخلنج: شجر تتخذ من خشبه الاواني، فارس معرب .
(٣) ديوان الهذليين:٢٧ .
(٤) شروح سقط الزند: ٢٢٦/١ .
(٥) سورة القيامة: الآية ٢٢ - ٢٣ .
(٦) لسان العرب: ٢١٤/٥ .
(٧) شروح سقط الزند: ١٠٥٢/٣ .
(٨) البيت في ديوانه: ٣٨٤ .

ولم يخرج ابن منظور في تفسير هذه اللفظة عن تفسير شراح سقد الزند، يقول ((الحِجْل: القَبَجُ، والحِجلَةُ مثل القُبَةِ، وحَجَلةُ العروسِ معروفةٌ، هي بيتٌ يُزَيَّنُ بالثيابِ والأسِرَّةِ والستُورِ، والجَمْعُ حِجْلٌ وحِجَالٌ. وحَجَّلَ العروسَ: اتخذ لها حَجَلة، وحَجَلَ يَحْجُلُ حِجْلاً: اذا مشى في القيدِ))[٢].

٢-ومن ذلك ما ورد في تفسير الشراح للفظة(الخَبَبَ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

كـأنَّ الصُّبَا ألقتْ إليَّ عِنانَهـا تَخُبُّ بسَرْجي مُـرَّةٌ وتُناقِـلُ[٣]

يقول التبريزي ((الخَبَبُ: ضَرْبٌ من السَّيرِ. والنَّقال ايضاً: ضَرْبٌ مِنه؛ ومنه قول ذي الرُّمَّة:

فـراحَ مُنْصَـلِتاً يَحْـدُو حَلائلَـهُ أدْنَـى تَقادُفِـهِ التَّقريـبُ والخَبَـبُ

يصف حمار وحش وأتانه))[٤].

وقيل الخَبَبُ: هو الرَّمَلُ، وقيل أنْ يدقَّ الفرسُ أيامنَه جميعاً، وأياسرَهُ جَميعاً، وقيل هو أنْ يُراوحَ بينَ يديهِ ورجليه، وكذلك البعيرُ، وقيل السُّرعةُ، وقد خَبَّتْ الدابَّةُ تَخُبُّ بالضمِّ، خَبّاً وَخَبَباً وَخَبيْباً، والخِبّ: الفسادُ، والخِبُّ: هيجانُ البحرِ واضطرابُه؛ يُقال اصابَهم خِبٌّ اذا هاجَ بهم البحرُ. وحبَّ النباتُ: ارتفعَ وطالَ[٥].

٤. **الطبقة الرابعة**: الشعراء المولّدون: إن الاحتجاج بشعراء هذه الطبقة تضمَّنَ شاعرين كبيرين هما ابو الطيب المتنبي، وابو العتاهية:

١- ومن ذلك الاحتجاج بشعر ابي الطيب لبيان معنى لفظة (الإبْتِهالُ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

يَبِيْـتُ مُسَـهَّداً واللَّيـلُ يَـدْعُو بِضَـوءِ الصُّـبْحِ خَالِقَـهُ ابْتِهـالا

يقول التبريزي ((فالليل يدعو الله لِفُرِّجَ عنه بالصباح. وهذا من دعاوى الشعراء. والإبْتِهالُ: الإجْتِهادُ في الدعاءِ وغيرِهِ. والمراد أنَّ الليل قَدَ ادركه الفَزَعُ فهو يَدعو الله سبحانه بالصُّبحِ ليخلُصَ مما هو فيه، وهذه دعوى الشعراء، يبالغون في الأشياء حتى يخرجَ الكلام الى المحال. فهو يَبْتَهِل الى الله سبحانه من الفَزَعِ بالصَّباحِ ليفرِّج عنه))[٦].

اما البطليوسي فيشير ايضاً الى أنَّ الإبْتِهال ((الاجتهاد في الدعاء، وهذا معنى ولَدَهُ قول ابي الطيب:

---

(١) شروح سقط الزند: ١٠٥٢/٣ — ١٠٥٣ .
(٢) لسان العرب: ١٤٦/١١ .
(٣) شروح سقط الزند: ٥٤٠/٢.
(٤) المصدر نفسه: ٤٥٠/٢، والبيت في ديوانه: ص١٤ .
(٥) ينظر: لسان العرب: مادة: (خبب)، ٣٤٣/١ .
(٦) شروح سقط الزند: ٦٩/١ .

أعَزْمِـي طـالَ هـذا الليـلُ فـانظرْ أمِنْـكَ الصُّـبْحُ يَقْـرَقُ أنْ يثوبَـا(١)

وأبو الطيب اول من أثار هذا المعنى، فاخذه ابو العلاء و خالفَ به ما ذهبَ اليه ابو الطيب؛ لأن ابا الطيب ذكر أنّه بات عازماً على امر ينويه، و حدثٍ يُريدُ أن يُوقِعه باعاديه، فكأنَّ الصبحَ يخافُ من عزيمتهِ ويتوقع أنْ ينالَه شرٌّ من طويّتِه، فلذلك يتأخّرُ عن الإقبالِ على عادتهِ. وذكر ابو العلاء أنّ الليل يخافُ أنْ ينالَه شرٌ من عزيمةِ الممدوحِ التي يسهر من اجلها. فهو أنْ يجيءَ الصباحُ ليخلص من شرّها))(٢).

اما الخوارزمي فيقول: ((يُقالُ: دعا الله بالعافيةِ، ودعا الله بالمغفرةِ. يقول: بِتُّ يقظان ليكفي المسلمينَ ما يهمُّهم من الذبِّ عن حوزتِهم، والمحاماة دون بَيْضَتِهم، وذلك في ليلٍ قد تكاثرتْ فيه الاهوالُ حتى هابَ الليلُ، فدعا الله تعالى أنْ يعيدَ عليه الصبح لينجُو مما فيه من المخاوف))(٣).

ومعنى الابتهال في كتب اللغة لا يخرج عن معنى الدعاء، فانّ المبتهلين يدعو كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه.(٤)

٣- ومن ذلك احتجاج شراح سقط الزند بشعر أبي العتاهية في تفسير لفظة (الصَّمْتُ) الواردة في ديوان ابي العلاء:

إنّ الصُّـرُوفَ كمـا عَلِمْـتَ صَـوَامِتٌ عَنّـا وكُـلٌّ عِبـارةٍ فـي صَـمْتِها.

يقولُ التبريزي: ((الصَّمتُ السكوتُ))(٥)، اما البطليوسي فيقول: ((يقال: صَمَتَ وصَمُتَ، بالفتح والظم؛ الصَّمْتُ بالفتح المصدرُ، والصُّمْت بالظم الاسم))(٦) و هذا نحو قول ابي العتاهية:

وَعَظَتْـكَ أحـداثٌ صُـمُتْ وَنَعَتْـكَ أزْمِنَـةٌ خُفُـتْ

وأرثَـكَ قبْـرُكَ فـي الحيـاةِ وانـتَ حَـيٌّ لـم تَمُـتْ(٧)

اما الخوارزمي فيشير الى أنّ هذا كبيت السقط.

---

(١) في شرح ديوان ابي الطيب . يَقْرَقُ، يخافُ، يثوب ؛ يرجعُ . يقول: مخاطباً – عزمه: انظر يا عزمي هل علم الصبحُ بما انا عازمٌ عليه من الاقتحام فتأخر خشية أن يصاب في جملة اعدائي: ٢٦٦/١ .

(٢) شروح سقط الزند: ٦٩/١ .

(٣) المصدر السابق: ٦٩/١ .

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣١١/١ .

(٥) شروح سقط الزند: ١٠٣٢/٣ .

(٦) المصدر نفسه: ٣ / ١٠٣٢ .

(٧) ديوان ابي العتاهية: ٦٢

وقد تنطقُ الاشياءُ وهي صوامتٌ وما كلُّ نُطقِ المخبرينَ كلامُ[1]

وعلى هذا البيت تعليق من قبل الشراح. فالتبريزي لم يذكر شيئاً عن هذا البيت، اما البطليوسي فيقول ((وقد تَنْطِقُ الاشياءُ و هي صوامتٌ)) يريد أنّ ما في الشيءِ من دلائلِ الإعتبار يَجْري مجرى الكلامِ والنُّطقِ، وإنْ لم يكنْ له صوتٌ يُسمَع، و هذا مَذْهَبٌ قد اتّفقتْ عليهِ الحكماءُ من العربِ والعجمِ)) اما الخوارزمي فيقول ((قيل للنظّام (ت ٢٣١) ما الامور الصامتةُ الناطقةُ ؟ فقال: الدلائلُ المخبرة، والعِبَرُ الواعظةُ))[2].

وكلُّ هذه الاشارات حول دلالة الصَّوامتِ مقتبسة من قول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) عنها في قوله ((ومتى دلّ الشيءُ على معنى فقد أُخبرَ عنه وإنْ كانَ صامتاً، وأشار اليه وإنْ كان ساكتاً، وهذا القولُ شائعٌ في جميعِ اللغات، ومتفقٌ عليه مع إفراط الاختلافات))[3].

ومعنى لفظة (صَمْتٌ) في كتب اللغة من ذلك صَمَتُ الرجلِ اذا سَكتَ، وأصْمَتَ ايضاً. ومنه قولهم ((لقيتُ فلاناً ببلدةٍ أصْمَتَ)) وهي القَفْرُ التي لا أحدَ بها، كأنّها صامتةٌ ليس بها ناطِقٌ.[4]

ثانياً: الامثال

إنّ المنطلقَ الذي تنطلق منه الامثال العربية راجعٌ الى التمكن من اللغة وكثرةِ الخبرة، فهي قُصارى فصاحة العرب العرباء و نوادر حِكَمها، وحوامع كلِمها، وبيضة منطقِها، وبلاغتِها التي اعربت بها عن القرائح السليمةِ، حيث أوجَزَت اللفظَ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارةَ فاطالت المعنى[5]. والذي يقرأ كُتبَ اللغة يجد أنّ اصحابها يستشهدون بكثرة في الامثال العربية.

وتتوفر في الامثال مزيةُ الايجازِ والدقة في التشبيهِ وجودةُ الكنايةِ وحسنُ الاستعارةِ وهذه كلها تؤدي الى إصابةِ المعنى وفهم المقصد.[6]

و كان استشهاد شراح سقط الزند بالامثال كثيراً جداً إذْ استشهدوا بالمثل في سبعين موضعاً. وعند الإطلاع على ما أتبعه شراح سقط الزند عند ايرادِهم المثل وجدتُ الآتي:

---

(١) البيت ١١ من القصيدة: ١٨، شروح سقط الزند: ٢ / ٦٠٧ .
(٢) شروح سقط الزند: ٢ / ٦٠٧ .
(٣) البيان والتبيين: ١ / ٨١ – ٨٢ .
(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٠٨.
(٥) ينظر: المستقصى: المقدمة (ب) .
(٦) مجمع الامثال: ١/٦ .

١- لم ينسب الشراح المثلَ الى قائلهِ بل اكتفوا بعبارة (قولهم او كما في المثل).

٢- يذكرون ـ احيانا ـ مناسبة قول المثل كما فعلوا عند ايرادهم المثل (اذا قالت حذامُ فصدّقوها)[١] او (ابخل من مادر)[٢] فنجدهم يروون قصة كلّ مثلٍ.
٣- يشرحون ـ احيانا ـ المعنى المقصود من المثلِ فعلى المثل (هل بالرَّمْلِ أوْشَالُ)[٣] تكلم الخوارزمي قائلاً (يُضْرَب للبخيلِ الذي لا خيرَ عِندهُ، كما لا وَشْلَ بالرَّمل)[٤].

وبعد نظر الباحث في الامثال الواردة في الشروح ارتأى أنْ يأخذَ اللفظة الواردة في بيت ابي العلاء، ثم يطّلعُ على كلام الشراح حول هذه اللفظة، وبعد بيان معاني هذه اللفظة في كتب المعاجم أيضاً يأخذ المثل الذي استشهد بهِ الشُرّاح على هذه اللفظة، ثم يقوم بالبحث عن هذا المثل في كتب الامثال لأجل بيان معناه والقصد من استعماله.

١- مثال ذلك لفظة (الأبْلَجُ) التي وردت في قول ابي العلاء:

أبْلَجُ مِن بَعْضِ قِرَى ضَيْفِهِ الـ ـــأمْنُ إذا لَم يَأمَنِ المُحْرِمُ

يقول التبريزي ((الأبْلَجُ الذي بين حاجبيهِ بُلْجةٌ، أي بَياضٌ وافتراقٌ؛ والمُحْرِمُ يأمن، وقد يتّفقُ أنْ يخافَ، وضيفُ هذا المذكور آمنٌ اذا خَافَ المُحْرِمونَ في الحرم))[٥] اما البطليوسي، فيقول ((الأبْلَجُ المشْهُورُ في الناس الذي لا يُخْفى مكانُه، كالصّباحِ الأبْلجِ، ولذلك قيل في المثل (الحقُّ أبْلَجُ، والباطل لَجْلَجُ)) أي الحقُّ واضحٌ لا إشكالَ فيه ولا تردُّد، والباطِلُ يتردَّدُ فيه صاحبه وَيتَحَيَّرُ، فلا يجد مَخْرجاً. والمُحْرِمُ الذي يأوي الى حُرمِ مكّةَ؛ ليَعْتَصِمَ بِهِ. والمُحْرِمُ أيضاً الدَّاخِلُ في الشَّهْرِ الحَرامِ))[٦] اما الخوارزمي فيقول ((يُقالُ للرَّجُلِ الطَّلِقِ الوجهِ ذي الكرمِ والمعروفِ: هو أبْلَجُ، وإنْ كانَ أقْرَنَ))[٧].

وفي كتب المعاجم نجد أنّ البَلَجَ والبُلْجَةَ هو التَّباعُد الذي يكون بين الحاجبين. ويقال للأنثى بَلْجاء، وقيل الأبْلج الحَسَنُ الواسِعُ، يكون في الطُّولِ والقصرِ.[٨] وقيل في معنى المثل الذي ذكره الشراح أنّ الحقَّ واضحٌ، لذلك يقال صُبْحٌ أبْلَجُ أي مُشرقٌ، وفي صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) ((أبْلَجُ الوجهِ)) أي مُشرِق. والباطِلُ لَجْلَجٌ أي مُلْتَبِسٌ.[٩] والى هذا المعنى اشار الزمخشري.[١]

---

(١) شروح سقط الزند: ١٤٦٨/٤ ـ ١٤٦٩.
(٢) المصدر نفسه: ٥٣٣/١.
(٣) المصدر نفسه: ١٨٢٤/٤.
(٤) المصدر نفسه: ١٨٢٤/٤.
(٥) شروح سقط الزند: ١٦٣/٢.
(٦) المصدر نفسه: ١٦٣/٢.
(٧) المصدر نفسه: ١٦٤/٢.
(٨) ينظر: اللسان: ٢١٦/٢، مادة:(بلج)، تاج العروس ٤٢٦/٥، مادة: (بلج).
(٩) ينظر: مجمع الأمثال: ١١٠٤/١.

٢- ومن ذلك لفظة (الأنوق) الواردة في قول ابي العلاء:

فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ ... مِنْهَا وبَاتَ المُهْرُ ضَيْفَ الهَيْثَمِ

قال التبريزي ((الأَنُوقُ هي الرَّخَمُ، ويُقالُ في المَثَلِ (هو أَبْعدُ مِن بَيْضِ الأَنُوقِ)[٢] لأنها تُبيضُ في مواضعٍ لا يَصِلُ إليها الناسُ))

اما الخوارزمي فيقول ((الأَنُوقُ هي الرَّخَمُ سُمّيت لِتأنُّقِها في أَمْرِ ها وذلك؛ لأنّها تُحَصِّنُ بَيْضَها وتَحْمِي فَرْخَها، وتتألف وَلَدَها، ولا تُمكِّنُ مِنها غيرَ زوجِها، وفي امثالهم (أَعَزُّ مِن بَيْضِ الأَنُوقِ))[٣].

وقيلَ الأَنُوقُ طائرٌ يَشبه الرَّخمةَ في الدِّقّ، والصَّلع، وصفرةِ المِنقارِ، وَيخالفُها أنّها سوداءُ طويلةُ المنقارِ.[٤]

ويقول الميداني في معنى هذا المثل ((أمّا الأَنُوقُ فهو اسم لِلرَّخَمَةِ، و هي أبعدُ الطيرِ وكْراً، فَضَرَبَتْ العرب به المثل في تأكيدِ بُعْدِ الشيءِ وما لا يُنال))[٥].

اما صاحب جمهرة الامثال فيقول ((الأَنُوقُ ذَكَرُ الرَّخَمةِ، والعربُ تُؤنّثُهُ وإنْ كانَ إسماً لِلذّكرِ، وهو من أبعدِ الطيرِ وَكْراً في الهواءِ. يُقالُ أَعْنَقَتِ الفرسُ، اذا حَمَلَتْ و هي عُنُوقٌ، فهو صِفَةٌ لِلأُنثى. الأبلقُ صفةٌ لِلذكرِ. يقول إنّه يطلبُ الذكرَ الحامِلَ، وهذا لا يكون))[٦].

وقيلَ يُضربُ هذا المثل لِلذي يسألُ الهيِّنَ فلا يُعْطى، فَيسْألُ ما هو اصعبُ منه.[٧]

٣- ومنه أيضاً في تفسير الشراح للفظة (أوْشَالُ) الواردة في قول ابي العلاء.

يَقُولُ إذا مَا رَمْلَةٌ أُلْقِيتْ بِهَا ... جَهُولُ أُنَاسٍ جَاءَ رَمْلٌ بِأَوْشَالِ

يفسر التبريزي لفظة الأَوْشَال، يقول ((أَوْشَالُ جَمْعُ وَشْلٍ، وهو الماءُ القليلُ)) اما الخوارزمي فيقول ((الأَوْشَالُ جَمْعُ وَشْلٍ، وهو مَا يَتَحَلَّبُ مِنَ الصَّخْرَةِ قليلاً قليلاً. وَشَلَ الماءَ يَشِلُ. وفي امثالهم هَلْ بالرَّمْلِ أَوْشَالٌ. يُضْرَبُ لِلبَخِيلِ الذي لا خيرَ عندَهُ، كما لا وَشَلَ بالرَّمْلِ))[٨].

---

(١) ينظر: المستقصى من امثال العرب: ١ / ٣١٣ .
(٢) مجمع الامثال: ١ / ١١٥ .
(٣) شروح سقط الزند: ٣ / ٥٢٢ .
(٤) ينظر: لسان العرب: ١٠ / ١١ .
(٥) مجمع الامثال: ١ / ١١٥ .
(٦) جمهرة الامثال: ١ / ٢٣٨ – ٢٣٩ .
(٧) ينظر: تاج العروس: ٢٥/٢٤، مادة: (أنق) .
(٨) شروح سقط الزند: ٤/١٨٢٤ .

وقيل يُضربُ هذا المثلُ للأحمقِ الذي لا يعرفُ وجوهَ الأمورِ، وذلك أنّ الوَشَلَ لا يكون في الرَّمْلِ، وإنما هو ماءٌ قليلٌ يَتَحَدرُ من الجبلِ. ويُقالُ هذا المثلُ للذي لا يوثقُ به.(١)

فهذه صفة مذمومة تطلقُ على الانسان الذي يُمسك يده في الانفاق، فلا يتجرأ على الانفاق ولو على نفسه، وقد ذم الله هذه الطائفة من الناس، حيث يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (٢).

٤- ومنه تفسير الشراح للفظة (المِرْدَاة) الواردة في قول ابي العلاء:

كأنّ نواحِي رُدِّيتْ بِصَخْرٍ ... ولم يَمْرُرْ بِهِنَّ سِوَى كَلامِي

يقول التبريزي: ((رُدِّيتْ أي كُسِرَت ورُمِيَت، والمِرْدَاةُ الصخْرَةُ التي يُكسَرُ بها ومنه قولهم ((فلانٌ مِرْدَى حُرُوبٍ)) أي تُكسَر به الحُروبُ، ويُقالُ في المثَلِ ((كلُّ ضَبٍّ معهُ مِرْداتُه)) أي يكون عندَ بيته صخرةٌ يجوزُ أنْ يُهدَمَ بها بيتُهُ، والذي يُفْهمُ من أنّ تلك المِرْدَاةَ يَجْعَلُها عَلَماً له يَهْتَدي به الى بيتِه؛ لأنّهُ موصوفٌ بسُوءِ الهدايةِ))(٣) اما البطليوسي، فيقول ((وَرُدِّيتْ رُمِيَتْ، يُقالُ رُدِّيَت بالحَجَرِ، اذا رُمِيَتْ به، ويُقالُ للحَجَرِ الذي يُرمى به المِرْداةُ، والمِرْدَى. وإنما قال هذا؛ لأنّ الكلامَ الصَّعبَ يُشبَّه بالحِجَارةِ، وكذلك الكلامُ الذي فيه جزالةٌ، وقوةُ أسْرٍ، ولذلك سُمِّيَتْ المُهاجاةُ مُرَاجَمةً، سُمِّيت بالمُراجَمَةِ بالحجارةِ))(٤)

وفي كتب اللغة نجد انّ معنى (رداهُ بحَجَرٍ رَماهُ بهِ) والمِرْدَاةُ هو الحَجَرُ الذي لا يكادُ الرجُلُ الضابطُ يرفعُهُ بيديهِ.(٥)

والرَّدى الهلاكُ، ردِيَ بالكسر، يَرْدِي رَدًى هلك، والرَّدِيُّ الهالِكُ، وارداهُ الله وارديتُه أي أهْلَكْتُه. ومنه قولهم في المثَلِ ((عند جحر كلِّ ضبٍّ مرداتُه، يُضربُ مثلاً للشيءِ العَتيدِ ليسَ دونَه شيءٌ، وذلك أنّ الضَّبَّ ليسَ يَدُلُّ على جُحْرِهِ إذا خَرَجَ منهُ فعادَ اليهِ إلاّ بحَجَرٍ يَجْعلُه علامةً لجُحْرِهِ فيَهتدي بها إليه، وتُشبَّهُ بها الناقةُ في الصَّلابةِ فيُقالُ مِرْداةٌ، ومنه قيل للرَّجُلِ الشُّجاعُ أنّه لَمِرْدَى حُرُوبٍ وهم مَرادي الحروب.(٦) واذا بحثنا عن هذا المثل الذي ذكره الشراحُ واهلُ اللغة نجد أنّ اصحابَ كتب الامثال اختلفوا في

---

(١) ينظر: مجمع الأمثال: ٣٨٢/٢، المستقصي: ٣٩٠/٢ .
(٢) سورة الحديد: الآية ٢٤ .
(٣) شروح سقط الزند: ١٨١٤/٤ .
(٤) المصدر نفسه: ١٨١٤/٤ .
(٥) ينظر: تاج العروس: ٢٤٢/٤، مادة: (ردأ) .
(٦) ينظر: لسان العرب: ٣١٨/١٤ – ٣١٩ .

معنى هذا المثل. فالواحدي يقول ((أنّ معنى المثلِ لا تأمن الحِدْثَان والغِيَرَ فإنّ الآفاتَ مُعدّةٌ مع كلّ احد))(١).

اما العسكري فيشير الى انّ معنى المثل هو انّك لا تغترُّ بالسلامةِ فإنّ الأحْداثَ والآفات معدّة.(٢)

٥- ومن ذلك ايضاً تفسير الشراح للفظة (الرَّشْف) الواردة في قول ابي العلاء:

فَتَــى عَشِــقَتْهُ البَابليّــةُ حُقْبَــةً فلــم يَشْــفِها مِنــه بِرَشْــفٍ ولا لَــثْمِ

قال التبريزي ((البابليةُ الخَمْرةُ المنسوبةُ الى بابلِ. أي كانت تُؤثِر انْ يَشْربَها هذا المذكور فلم يَشْفِها بالرَّشْفِ، الذي هو شُرْبٌ، ولا باللَّثْمِ الذي هو أقَلُّ من الرَّشْفِ؛ لأنّ الرَّشْفَ يَروي العطشانَ، واللَّثْمَ إنما هو تقبيلٌ، و من امثالهم ((العَبُّ أرْوى، والرَّشْفُ أشْرَبُ))(٣) ومعنى لفظة (الرَّشْف) يُقال رَشَفْتُ الماءَ ارشِفُهُ وارْشُفُهُ رَشْفاً، إذا امْتَقْصَيْتَ شُربَه من الإناءِ حتى لا تَدَعَ فيه شيئاً، والماءُ مَرْشُوفٌ وَمُرْتَشَفٌ، و كذلك رَشْفُ الرِّيقِ؛ يُقالُ: رَشَفَ الرَّجُلُ رِيْقَ المَرْأةِ رَشْفاً.(٤)

وقال الميداني في معنى هذا المثل ((يُضْربُ لمن يَقعُ في غنيمةٍ فَيُؤمَر بالمبادرةِ والإقْتِطاع لِما قُدِّرَ عليهِ قبلَ أنْ يأتيهِ من يُنازِعُه، وقِيلَ معناهُ أنّ الاقْتِصادَ في المعيشةِ أبلغُ وأدْوَمُ من الإسْرافِ مِنها))(٥).

وقال العسكري ((معناه أنّ الرفقَ مع طلبِ الحاجةِ أجلبُ لها واسهلُ للوصول اليها))(١) هذه أشهر النماذج التي وردت في شروح سقط الزند من امثال العرب.

---

(١) الوسيط في الامثال: /١٤٥، ينظر: مجمع الامثال: ١٣٣/٢ .
(٢) ينظر: جمهرة الامثال: ١٥٧/٢، المستقصي في امثال العرب: ٢٢٧/٢ – ٢٢٨، امثال الامثال، لابي المحاسن محمد بن علي العبدريّ الشبيي: ٢٣/٢ه .
(٣) شروح سقط الزند: ٩٥٦/٣ .
(٤) ينظر: جمهرة اللغة: ٧٢٩/٢ .
(٥) مجمع الامثال: ٢٦٦/١ .

(١) جمهرة الأمثال: ١/١٠٨ – ١٠٩ .

الفصل الثاني

الظواهر الدلالية

المبحث الأول

الترادف

تعد ظاهرة الترادف في اللغة العربية وسيلة من وسائل إثرائها ونمائها.وقد تناولها العلماء تعريفاً ودراسة قديماً وحديثاً.وسنعرض بإيجاز اراءهم فيها من دون إطالة لأن الكثير من الدارسين تناولها بحثاً وتمحصاً.

الترادف عند القدماء:

لقد عرّف احمد بن فارس هذه الظاهرة بقوله: ((اذصراف لفظتين أو اكثر إلى معنى واحد أو مسمى واحد)) (١).وقد ضمت العربية طائفة كبيرة من المترادفات لم تتهيأ لغيرها من شقيقاتها الساميات (٢) وقد اختلف اللغويون القدامى إزاء هذه الظاهرة، فمنهم من أنكرها، ومن هؤلاء ابن الأعرابي الذي يرى أنه ((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه))(٣) والى مثل هذا ذهب ثعلب وابن الأنباري وابن فارس (٤).

ومن اللغويين القدامى أيضاً الذين أنكروا الترادف، ابن درستويه(ت٣٤٧هـ)، وأبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) (٥)ومنهم مَن أقرّ هذه الظاهرة، ومن هؤلاء سيبويه، وتابعه المبرد، وقطرب(٦) فقد ذهبوا إلى أنه قد يختلف اللفظان والمعنى واحد، من ذلك، ذهب، وانطلق، وقعد وجلس، وضنّ وحسب (٧).

عند المحدثين

أما اللغويون المحدثون فمنهم من سار على نهج اللغويين القدامى في تعريف الترادف، ورأى أنه أمر لا يحتاج إلى كبير عناء أو تمحيص، فذكره من اقرب السبل

---

(١) الصاحبي: ٩٦، ينظر: المزهر: ٤٠٢/١.
(٢) ينظر: فقه اللغة:علي عبد الواحد وافي:١٦٨.
(٣) الأضداد: لأبن الأنباري:٨٠٧، وعنه في المزهر:٤٠٠/١.
(٤) الأضداد: لأبن الأنباري:٨.
(٥) ينظر تصحيح الفصيح:لأبن درستويه:٣٣٣-٣٣٤، الفروق اللغوية:العسكري:١٢.
(٦) ينظر الكتاب٢٤/١،ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٠٥، الأضداد لأبن الأنباري/٨.
(٧) ينظر مثلاً: علم الدلالة: د.احمد مختار١٤٥،فصول في فقه العربية:د.رمضان:٣٠٩، فقه اللغة العربية وخصائصها: د.أميل يعقوب:١٧٣.

فقال مثلاً: هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد(١).

ومنهم من اتخذ تعريف المتأخرين من كتب التعريفات والمصطلحات كما فعل الأستاذ علي الجارم، إذ اتخذ تعريف التهانوي معياراً لمفهوم الترادف، فنقله وأفاض في شرح مفرداته(٢).

وأثر فريق منهم ان يضع تعريفاً من عند نفسه، وذلك شأن الشيخ محمد الطاهربن عاشور، إذ يقول: ((أختار أنّ أحد المترادفين بأنه لفظ مفرد دالّ بالوضع على لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة))(٣)، ثم شرع يفصّل القول في مفردات تعريفه: ((فقولي لفظ يشمل الاسم والفعل والحرف، وقولي دالّ بالوضع على معنى... خرج عن ذلك استعمال الألفاظ في معانٍ مجازية أو كنائية...والتقييد المفرد؛لأنه لا ترادف بين المركبات التقييدية والإضافية والإسنادية... وقولي يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت؛لأريك أن الاعتداد في اعتبار اللفظين مترادفين إنما هو بالإختلاف في الحروف الموضوعة عليها أصالة؛ ولذلك زدت الحيثية لزيادة البيان لئلا يعدّ من الترادف ما كان بين اللفظين أو الألفاظ من الإختلاف في كيفية نطق قبائل العرب أو القبيلة الواحدة...وقولي بشرط استقلال تلك المرادفات في الإستعمال؛لإخراج ما بقي بالإتباع... وقولي في الدلالة لإخراج التوكيد المعنوي))(٤).

ولا نغلو إذا قلنا: أن مثل هذا التعريف لا يبعد عن أساليب علماء الأصول، والشيخ ليس لغوياً فحسب، وإنما هو من علماء التفسير(٥).

---

(١) عرفه التهانوي:((الترادف لغة:ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على انفراد بحسب اصل الوضع،على معنى واحد،من جهة واحدة))، كشاف اصطلاح الفنون/٦٦/٣ .

(٢) ينظر الترادف: علي الجارم، بحث في سجلة مجمع القاهرة ج١(١٩٣٤م)، ص٣٠٣-٣٣١.

(٣) المترادف في اللغة العربية: محمد الطاهر بن عاشور /،بحث في مجلة مجمع القاهرة، ج٤، (١٩٣٧م):٢٤١-٢٦٨.

(٤) المترادف في اللغة العربية:محمد الطاهر بن عاشور /،بحث في مجلة مجمع القاهرة، ج٤ (١٩٣٧م):٢٦٨.

(٥) للشيخ كتاب في التفسير اسمه (تفسير التحرير والتنوير)يقع بخمسة عشر مجلداً،وهو متوافر في المكتبات .

أسباب الترادف:

شغلت أسباب الترادف اللغويين قديماً وحديثاً، ونظراً لغموض حد الترادف عند الدارسين واختلاف مناهجهم وتعدد آرائهم في دراسة هذه الظاهرة فقد كثرت أسباب الترادف في مجموع تلك الآراء والمناهج، ولا شك انه لا اتفاق بين جميع الدارسين على تلك الأسباب، ومنها:

١- **الوضع اللغوي الأول:**

ذكر ابن جنّي في حديثه عن تساوي لفظين في لغة العربي يقول: ((... فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة فإن اخلق الأمر به ان تكون قبيلة تواضعت في ذلك المعنى على ذلك اللفظين؛ لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة اليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها))[١].

٢- **تداخل اللهجات:**

وقد أشار إلى هذا السبب القدماء والمحدثون، وجعله المذكرون أمراً لا علاقة له بالترادف على مذهبهم؛ لإشتراطهم أن يكون في لغة واحدة، فقد قال ابن درستويه ((وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين...))[٢] في حين جعله ابن جني دليلاً على الترادف في اللغة المشتركة، وعلل به ابن جني كثرة الألفاظ على المعنى في اللسان العربي الواحد، فقال ((... وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بان تكون لغات الجماعات، اجتمعت لإنسان واحد من هنا، ومن هنا))[٣] ولا يكاد يخلو كتاب في فقه اللغة تعرض لمسالة الترادف من ذكر هذا السبب في نشوء تلك الظاهرة[٤] أما فندريس فإنه ذكر هذا السبب، وأكد أن له تأثيراً مباشراً في نشوء هذه الظاهرة، حيث يقول((خاصية اللغة المشتركة الأساسية تنحصر في أنها لغة وسطى تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً))[٥].

و يرى الباحث انّ إخراج اختلاف لغات القبائل من أسباب الترادف، نظراً لاقتصار الترادف على البيئة اللغوية الوحدة، فإذا اختلفت الألفاظ على المعنى بين

---

(١) الخصائص: ١/ ٣٧٣.

(٢) المزهر: ١/ ٣٨٥.

(٣) الخصائص: ١/٣٧٥.

(٤) ينظر مثلا المزهر ١/ ٤٠٥-٤٠٦، وفقه اللغة،د-وافي:١٦٦، دراسات في فقه اللغة، د – الصالح:٣٤٧-٣٤٩،وفي اللهجات العربية، د-انيس:١٨١،وفصول فقة اللغة العربية د- رمضان:٣١٦،وفقه اللغة د – اميل يعقوب:١٧٦،وفصول فقة اللغة العربية د- رمضان ٥٢ او ما بعدها ومحمد الطاهر بن عاشور (مقال سابق):٢٥٦،وخليل السكاكيني (الترادف) مجلة مجمع القاهرة،ج٨ (١٩٥٥م):ص١٢٤ .

(٥) اللغة /لفندريس / ٣٤١.

القبائل، فلا اعدّ ذلك من قبيل الترادف؛لأن مستخدم هذا اللفظ غير مستخدم ذلك أصلاً، وإن أخذ الواحد عن الأخر فيما بعد.

٢- الاقتراض من اللغات الأخرى:

سواء كان ذلك بين العربية والكلدانية من أخواتها السامية، او بين العربية وغيرها من اللغات، ويدخل في ذلك المعرب و المولّد بعد عصر الاحتجاج.

يقول ابن عاشور في دخول الفاظ من الكلدانية الى العربية ((جاء ابراهيم بن تارح العبري الكلداني(الخليل عليه السلام) بامراته وابنه الغلام اسماعيل فأودعهما بديار جرهم ... وكانت تتكلم باللغة الكلدانية ... فاضطر المتجاوران للتعارف، واقتبس بعضهم لغة الآخر، وكان حكم الطبع قاضياً ان تتغلب لغة جرهم على لغة امرأة نزلت بين ظهرانيهم، لكنّ ذلك لا يمنع أن تكون اللغة الغالبة قد اجتذبت بعض كلمات انتخبتها من اللغة الجديدة، حسن وقعها في اسماع القبيلة))[١].

وأما المعرب فهو كثير جداً في العربية، وقد قيل إن القرآن الكريم اشتمل على ما ينوف على مائة كلمة من المعرب[٢] وفي شروح سقط الزند وجد الباحث الكثير من الفاظ المعرب، كالفِرْنَد[٣]، والجَاذِر[٤]، والزَّبَرجَد[٥]، والبَدْرَقة[٦]، وخَرَم[٧]....

أما المولّد فيقوا فيه الأستاذ علي الجارم: ((وقد ينشأ الترادف بعد عصر الاحتجاج بالعربية بما يدخل على اللغة من الكلمات المولّدة، ومن أمثلة ذلك البُرجاس: للغرض والهدف، والطنز: للسخرية، وقيل هو معرب، والطيفلي: للواغل والوَغْل، والزّبون: للغبي والحريف، والمخرقة: للكذب))[٨].

وأقول هنا الأحرى ان نخرج ما اجتمع على المعنى من الفاظ غير عربية، سواءً أكانت سامية أم غير سامية وسواء أكانت من المعرب والدخيل أم من المولّد، نظراً لاختلاف البيئة، بل اللسان أصلاً، إذ لا يجوز أن يحكم على لفظين بالترادف أحدهما من العربية والآخر من لغة أخرى شرقية أم غربية.

٣- التطور اللغوي وينحصر في:

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور(مقال سابق) ٢٥٥،ينظر فقه اللغة د- وافي: ١٢٣ و ١٦٨.

(٢) ينظر محمد الطاهر بن عاشور:٢٥٩، دراسات في فقه اللغة، د -الصالح:٢٤٢ فصول فقة اللغة العربية د- رمضان:٣٢١، الترادف في اللغة : ١٦٣ أو ما بعدها .

(٣) ينظر: شروح سقط الزند: ١٣٨٩/٣،وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية / الرازي:١٣٨/١، السعرب، الجواليقي:٢٤٣، لحن العامة، الزبيدي: ١٦٠ .

(٤) شروح سقط الزند: ٥٠/١ ينظر: المعرب،الجواليقي: ١٠٤،والفرق/احمد بن فارس:٨١ .

(٥) المصدر نفسه١/٢٣٠.

(٦) المصدر نفسه٢/ ٢٩٨.

(٧) المصدر نفسه ٢ /٨٥١.

(٨) علي الجارم (مقال سابق):٣٢٦ .

أ- **التطور الصوتي ويدخل فيه القلب والإبدال والتعجيم والحذف.**

القلب وهو اختلاف ترتيب الحروف في اللفظ، كقولنا: جَذَبَ و حَبَذَ، و صاعِقَة و صاقِعَة، و قول البطليوس ((السَّباسِبُ: الفَلَوات والقِفار وأحدُها سَبْسَب))[1]، و قول الخوارزمي عن البَساسِب ((جَمْعُ بَسْبَس وهي المغارة))[2].

وقول الخوارزمي((القَتْكُ: أنْ تَهُمَّ بأمْرٍ فَتَفْعَلَهُ وإن كانَ قَتْلاً، واما مَقلوبُهُ اعني الكَفْتُ فعلى عَكْسِ ذلك هو أنْ تَهُمَّ بأمْرٍ فَتَنكَفِتَ عَنْه))[3]، و قد جعل بعض الباحثين القلب من الأسباب التي تؤدي إلى الترادف[4].

الإبدال وهو إحلال حرف مكان حرف في الكلمة، وغالباً ما يكون بين الحرفين صلة صوتية إما في المخرج او الصفة، ولعله ادخل في باب اختلاف القبائل في النطق منه في باب التطور الصوتي، وقد جعل بعض الباحثين الإبدال من أسباب الترادف[5]، ومثلوا لذلك بقولهم صِراط، وسِراط، و زِراط، وغير ذلك.

وفي شروح سقط الزند الكثير من هذا النوع ومن ذلك قول التبريزي: ((الأَمَنُ و الأَجَنُ سواء التَغيُّر))[6] و قول الخوارزمي ((الوَغى، و الوَعى، والوَخى، كلها الأصوات في الحرب))[7]

ويرى الباحث أنّ الكلمات(صِرَاط، و زِرَاط، و صِرَاط) كلمة واحدة، و كذلك الكلمات الأخرى، وقد يحدث الإبدال نتيجة التصحيف والتحريف، او ينجم عن خطأ في السمع بسبب لثغة في لسان المتكلم أو عاهة في سمع المتلقي.وكل ذلك لا يؤخذ به في اصل الدّلالة ولا يُعَدّ منها في شيء.

التعجيم ويمكن ان نلحقه بالإبدال، إلا أن السكاكيني اختار هذه التسمية، نسبة للأعاجم الذين خالطوا العرب، ولكن لم يستطيعوا ان ينطقوا بحروف الحلق، او الحروف المفخمة، فعجّموها أي أسقطوا الحلقية، ورقّقوا المفخمة، والتعجيم عنده يقابل التعريب، ومثاله على التعجيم: كلمة(أعطى) فانها بعينها وطائها عربية، فلما اراد الأعاجم ان يلفظوها اسقطوا العين ورقّقوا الطاء، وقالوا(أتى)، فاستظرفها العرب، ولم يروا بأساً في استعمالها تظرفاً، ثم تنوسي اصلها، واصبحت عربية كأنها

---

(١)شروح سقط الزند ٥٩/١.
(٢) المصدر نفسه ٦٠/١.
(٣) المصدر نفسه ١٦٨٦/٤.
(٤) ينظر خليل السكاكيني (مقال سابق):١٢٥،وعلي الجارم (مقال سابق):٣٢٥ .
(٥) ينظر ابن عاشور (مقال سابق):٢٥٧،خليل السكاكيني (مقال سابق):١٢٦،وعلي الجارم(مقال سابق)٣٢٥.
(٦) شروح سقط الزند ٩٣٣/٢.
(٧) المصدر نفسه١٣٥٩/٣.

مرادفه للكلمة(اعطى)[1] والذي يراه الباحث في تعجيم الأستاذ السكاكيني: انه ضربٌ من التخمين في التماس أسباب جديدة للترادف، ثم أننا مع التسليم جدلاً بما ذهب اليه السكاكيني لا نرى فارقاً كبيراً بين الابدال والتعجيم، وما قلناه في إخراج الإبدال من دائرة الترادف نقوله في التعجيم.

الحذف والتخفيف: ولقد ذكر هذا السبب السكاكيني في اسباب الترادف[2]، والمقصود بالحذف عنده حذف جزء من الكلمة ثم إستخدامها، نحو: عَمْ صَباحاً أو مَسَاءً، فإن اصلها أنْعِم، و(لم يكُ)اصلها(لَم يكنْ)و(يا صاحِ)اصلها(يا صاحبي)، و(سَلِ)من (إسأل).وسماه ابن عاشور بالتخفيف وجعله من اختلاف القبائل، ومثّل له بقولهم حظه بمعنى حُظوه، وعلّ بمنزلة لعل، وكي بمعنى كيف ... [3]

ولا نرى في الحذف او التخفيف غير كلمة واحدة اختصر نطقها بأحد قوانين التطور الصوتي، وهو الإقتصاد في الجهد، او باختلاف القبائل كما قال ابن عاشور، وكلا السببين لا يعد عندنا من عوامل الترادف.

ب. التطور الدلالي: ويدخل فيه الصفات الغالبة، والتعجيم والتخصيص، والتصحيف، والتحريف الصفات الغالبة:

يرى كثير من المحدثين أن الصفات تغلب الأسماء الأصلية في الإستعمال، فتعادلها في التسمية، وتصبح مرادفة لها[4]، وذلك يعود الى مراعاة الجانب الموسيقي عند بعضهم[5]، والضرورة في صناعة النثر والشعر عند آخرين[6]، والى اهمال الفروق في سبيل المعنى عند فريق ثالث[7].

يقول د. ابراهيم انيس في هذا: ((شغلت موسيقى الكلام اصحاب اللغة عن رعاية الفروق بين الدلالات، فأهملوها، وتناسوها، واختلطت الألفاظ بعضها ببعض، او تراكمت في محيط واحد... أي أن الدلالة لم تصمد، ولم تكن عصية على التطور والتغيير، بل اقتصت من أطرافها، فالتقت الألفاظ المتعددة على المعنى الواحد، و هذا ما عبّر عنه بعض القدماء بقولهم فقدان الوصفية حين كان للسيف اسم واحد، وله خمسون وصفاً، لكل وصف دلالته المتميّزة... ومع هذا فحين استعمل عشرة امثال هذه الأوصاف لا نكاد نلحظ تلك الفروق، بل كل الذي يستبين من كلامه أنه عني

---

(١) ينظر: السكاكيني: (مقال سابق):١٢٥ – ١٢٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٢٧.
(٣) محمد الطاهر بن عاشور (مقال سابق):٢٥٨ – ٢٥٩.
(٤) ينظر: فقه اللغة د – وافي:١٦٨،وفي اللهجات العربية د – انيس:١٨٢،وفصول في فقه العربية د – رمضان:٣١٨، والترادف في اللغة:١٣٠.
(٥) ينظر: دلالة الألفاظ: د – أنيس:٢١٨ – ٢١٩.
(٦) ينظر: ابن عاشور (مقال سابق): ٢٦٠ .
(٧) ينظر: المصدر السابق (مقال سابق): ١٦٠.

سيفاً جديداً، وقد ألزمته القافية او نظام المقاطع ان يستعمل الهندي في موضع، واليماني في موضع آخر، والمشرفي في موضع ثالث، فحصره على موسيقى شعره او نظام قوافيه، قد جعله يتناسى تلك الفروق، إن صح انها تراعى في وقت من الأوقات))[1].

اما في شروح سقط الزند فقد فرّق الشراح بين الاسم والصفة، لكنهم لم يكونوا بنفس المرتبة من التفريق، فالبلطيوسي كان أكثر الشراح إدراكاً لأغراض ابي العلاء في شعره ومقاصده من معانيه، فكان يفسر الألفاظ وفق ما يليه الموقف أو" سياق الحال" عليه أي إن كان ابو العلاء قد ذكر "الضّرغام" وقصد الأسد بدلالته العامة او بصفته الغالبة التي تكاد تتساوى مع الاسم، فانه يفسر "الضّرْغامُ" بالأسَدِ، دون الاشارة الى كونه من الصفات، اما إذا ذكر ابو العلاء دلالة اللفظة الخاصة أي صفتها فإنه يفسرهما بما يتفق والغرض المقصود، فقوله عن "الضّرّغام" في احد المواضع بانه" من صفات الأسد[2]" جاء منسقاً مع ما يرمي اليه ابو العلاء في قوله:

وَكَمْ فُرَيسةِ ضِرغامٍ ظفِرتَ بها فحُزتَها وهيَ بَينَ النّابِ والظّفرِ

أراد ابو العلاء ان يصور شجاعة ممدوحه وقوته، فلابد له ان يصور المقابل بصورة البطل الضاري وليس ادل على ذلك غير الضّرْغام؛لأن الأسَدَ الضّرغَامَ هو الضّارِي القويّ المُقدامُ من الأسود[3].

(١) دلالة الألفاظ:٢١٢-٢١٣،وينظر: علي الجارم (مقال سابق):٣٢٥.
(٢) ينظر: شروح سقط الزند ١٥١/١ .
(٣) ينظر: لسان العرب ٢٦٣/٥، والبيت في شروح سقط الزند: ١ / ١٥١ .

أما قول البلطيوسي بأن((الهِزْبَرَ''انّه من صفات الأسد في قول ابي العلاء:

هِزْبَـرٌ تَظَـلُّ الأُسْـدُ مِـن غُـرِّ قَومِـهِ تَحُـفُّ بِـهِ مِـن خَلْفِـهِ وَ أَمَامِـهِ

فلأن ابا العلاء أراد تمييز ممدوحه عن قومه، شبه قومَه بالأُسدِ بدلالة الاسم على مسماه و هي القوةُ وخصَّ ممدوحه بالصفة الغالبة، لأنها تدل على الأسَدِ تشبيهاً، وعلى صفة من صفاته التي تجعله مميزاً عن قومه))[1]، ((والهِزْبَر: هو الأسَدُ الغَلِظُ الشَّدِيْد الصَّلْبُ[2].

وفي غير هذا الموضع نجد أنّ البطليوسي فرّق بين الأسم الدال على المسمى وبين الصفة الغالبة التي تقوم مقام الأسم في الدلالة ذاتها، في تفسيره((الأَبْيَضُ: هو السَّيْف يوصَف بالبياض لما عليه من الفِرِنْدِ واللَّمعانِ، لذلك سَمَّوْهُ أَبْيَض كما سَمُّوا الرُّمْحَ لِذَبُوْلِه الأَسْمَر))[3]ويزيده وضوحاً في موضع أخر بقوله((صفة غلبت على السيف))[4]، كذلك لفظة "الأَسْمَر" يقول عنها: ((صفة غَلَبَتْ على الرُّمْحِ حتى أغنتنا عن ذكر موصوفها كما غَلَبَ الأَبْطَحُ على المكان المُنْبَطِحِ والأَدْهم على القَيْد والأَسْوَدُ على بعض الحياتِ))[5].

أما الشراح الآخرون، التبريزي والخوارزمي، فانهم شرحوا جميع الألفاظ الخاصة بالسَّيْفِ والأسَدِ والرُّمحِ والحَيةِ وغيرها تفسيراً لاتتميز فيه الأسماء عن الصفات، أي كلّها أسماءٌ خالصةٌ، فالألفاظ''الهِزبرُ''[6]، والضِّرْغام[7]، و الضَّيْغم[8] تعني الأسَد، من غير تخصيصها بإحدى الصفات التي تميز كل لفظة عن الأخرى.

والقول نفسه يُقال عن الألفاظ الأخر مثل: الأَسْمَرُ[9] للرُّمْحِ، والأَسْوَدُ[10] لِلحَياتِ، والأَبْيَضُ[11] للسَّيفِ فانتقال دعوت المسمى الواحد من معنى الذعت الى المعنى الذي تصفه.فالهنديُّ والحسامُ واليمانيُّ والعَضْبُ والقاطِعُ من اسماء السيفِ كل واحدة من هذه الكلمات تدل على وصف خاص مغير لما يدل عليه الأخر[12] ويشير

---

(١) شروح سقط الزند: ٢/ ٤٨٥.
(٢) ينظر: القاموس المحيط،١٦٧/٢ مادة هزبر .
(٣) شروح سقط الزند: ١٣٨٩/٣،وينظر شروح سقط الزند ٨٢٧/٢.
(٤) المصدر نفسه: ٧٠٥/٢ .
(٥) شروح سقط الزند: ٥٥٩/٤.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨٥/٢.
(٧) ينظر: المصدر نفسه ١٥١/١، ٤٨٢/٢.
(٨) ينظر: المصدر نفسه ٣٤٤/١، ٥١٧/٢.
(٩) شروح سقط الزند: ١١١٤/٤٥٣،٣/١ (شرح التبريزي).
(١٠) المصدر نفسه: ٣٣٧،١٣٤٣/١(شرح التبريزي)،و ١٣٤٦/٣٣٧،٣/١ (شرح الخوارزمي) .
(١١) المصدر نفسه: ١٩٩٨/٥ ،٦٠٢/١٥٦،٢/١ (شرح التبريزي).
(١٢) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها/ د- اميل/١٧٧.

بعض الباحثين المحدثين الى ان الصفة سبب في وقوع الترادف، يقول محمد المبارك((ولو نظرنا الى وضع الألفاظ وتسمية المسميات من وجه آخر لوجدنا أن للشيء المسمى وجوها وصفات كثيرة ويمكن ان يسمى بأكثر من صفة من صفاته وان يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات ومن هنا ينشأ الترادف... وهذا هو ابرز سبب من أسباب نشوئه وظهوره في جميع اللغات))[1] لكن الزيادي له رأي في هذا القول وهو ان هذا القول صحيح في جملته، لكنّ فيه نوع من الاطلاق الواجب تحديده وحصره بالصفه الغالبة غلبه الاسم التي تطورت فبلغت مرحلة الاسمية وتنوسي فيها معنى الوصفية، ثم يشير بقوله: ليست كل صفة مسببة للترادف ما لم تستعمل استعمال الأسماء دون أي إعتبار آخر[2] ويبين فندريس ان الاسم يصير صفه وبالعكس فهو يقول بان((كون الاسم يستطيع ان يصير صفة بتلك السهولة يرينا انه لايوجد فرق جوهري بين هاتين الكلمتين))[3] والذي يراه الباحث هو تمييز الأسماء من الصفات بما قيل من غلبة تلك الصفات في الاستعمال فالأصل شيء، وتطور الإستعمال شيء آخر، وقد سلك هذا المسلك كثير من القدماء، وما حوار أبي علي وابن خالويه في اسماء السيف وصفاته منا ببعيد[4]، وعلى ذلك رأي ابن الأثير[5].

١. **التصحيف**: هو إبدال الحرف المهمل بحرف معجم، والحرف المعجم بحرف آخر، وبالعكس، مثل لَدَغٌ ولَذَغٌ، مزَحَ و مرَخَ، ذقبَ وثقبَ، حسّ وجسّ، وقد جعله بعض المحدثين من اسباب الترادف[6]وفي شروح سقط الزند الكثير من هذا القبيل مثلا قول البطلوسي((الحَزْنُ والحَزْمُ سواء))[7] بينما الحَزْن عند الشراح الآخرين((هو ما غَلُظَ من الأرض، والحَزْمُ اغلظ منه))[8]وكذلك قول التبريزي والخوارزمي ((الأسَنُ والأجَنُ: التغيّر))[9]وكذلك قول البطليوسي والخوارزمي((الرَّضْخُ والرَّضْح: الكسْرُ والدَّقُ))[10]وغيرها من الألفاظ التي اختلف فيها الشراح.

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية / محمد المبارك /١٩٩، ينظر في اللهجات العربية /١٧٠- ١٧١،دراسات في فقه اللغة د- صبحي الصالح:٤٣٢.
(٢) ينظر الترادف في اللغة /١٤٥.
(٣) اللغة /فندريس/١٥٧.
(٤) ينظر المزهر /١/٤٠٥.
(٥) ينظر المرصّع /لابن الأثير/٣٥٢.
(٦) خليل السكاكيني (مقال سابق):١٢٤.
(٧) شروح سقط الزند: ٣/ ١٢٠١، ١٢٢٩.
(٨) المصدر نفسه: ٢ /٦٠٠ (شرح التبريزي)،٢٠٢/٣ (شرح الخوارزمي).
(٩) ينظر: المصدر نفسه ٩٣٣/٢.
(١٠) ينظر: المصدر نفسه ١٧٣٢/٤-١٧٣٣.

٢. **التحريف**: وهو تغيير الحركات، وقد عدَّه السكاكيني من أسباب الترادف، وضرب عليه امثلة نحو: الكَرْهُ، الكُرْهُ، الضَّعْفُ والضُّعْفُ، العِلاقةُ والعَلاقةُ ... وقال((إنّ هذا التحريف كثير لايأخذه الاحصاء))[١] يقول البطليوسي((الدُّلْجَة السير من آخر الليل، والدَّلجة: السير من اول الليل))[٢]، وقول البطليوسي ايضاً((الرِّغم والرَّغم بالفتح والكسر والضم: الذّل))[٣]، وقول التبريزي((يقال رَجُلٌ مُنَجَّجٌ ومُنَجِّجٌ: التامُّ السِلاحُ))[٤].

٣. **التعميم والتخصيص**: جعل الأستاذ علي الجازم الخلط بين العام والخاص من اسباب توهم الترادف وضرب عليه امثلة، منها أنه لا يقال ثرى إلا إذا كان نديّاً وإلا فهو تراب[٥]، أما الزيادي فقد جعل التعميم والتخصيص من اسباب الترادف حقيقةً لا وهماً، وذلك على سبيل التطور الدلالي في منهجه الوصفي[٦]

وهذا من وجه نظر الدراسات اللغوية الحديثة هو تطور دلالي قد جرى على سبيل تعميم وتخصيص الدلالة[٧] ومن هذه الألفاظ الوَكْنُ، الوَكْرُ.

يقول التبريزي((الوَكْنُ: هو المَوْضِعُ الذي يَنامُ فيه الطَّيْرُ لا العُشّ[٨]، والوَكْرُ، كوَكْر العقاب، هو مَوْضِعُها ولا يكونُ الاّ في أعلى رؤوسُ الجبال))[٩]

أما الخوارزمي فانه خصص كلاً منهما بمعنى[١٠] الا انه في موضع آخر لا يميّز احدهما عن الآخر، فيقول((الطَّير في وكَنَاتِها أي اعشاشِها و مواقعها))[١١] واما البطليوسي فاللفظان عنده سواء[١٢].

يبدو أن ترادف هذه الألفاظ قديم وذلك بدلالة قول ابي عمرو (ت:١٥٤ هـ) (الوكر العش، حيثما كان)[١] ومثل هذه كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها على وجه تعميم الخاص.

---

(١) ينظر: خليل السكاكيني (مقال سابق) ١٢٥.
(٢) ينظر: شروح سقط الزند ٢٦١/١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه / ٧/ ١٠٠٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه /٤ /١٧٠٨.
(٥) ينظر: علي الجارم(مقال سابق):٣٢٨.
(٦) ينظر: الترادف في اللغة:٨٠.
(٧) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة:د-عبد العزيز مطر ١١١،١٦١.
(٨) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة:د-عبد العزيز مطر ١١١،١٦١- شروح سقط الزند ٩٢٩/٢، ينظر (لفظة الوكن) في لحن العامة/ ابو بكر الزبيدي ٢٢٢.
(٩) المصدر نفسه ١ /٣٣.
(١٠) ينظر: المصدر السابق: ٩٣١/٢.
(١١) المصدر نفسه: ٥٢٩/٢ ينظر: شروح سقط الزند: ٣٣٥/١.
(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٩/٢-٥٣١.

اما ما يخص تضييق المعنى او تخصيصه فهو على العكس من التعميم، وذلك بان تخصيص الدلالة في الاستعمال بعد ان كانت عامة، وهذا النوع من التطور يؤدي الى حدوث الترادف في الألفاظ أيظاً ومن ذلك التخصيص الغنم باسم الضأن واستعمالها بمعنى والغنم اسم عام يقع على الضأن والمعز جميعاً، ولكن الاستعمال قصره بعد ذلك على الضأن خاصة[٢].

ومن هذه الالفاظ ايضاً قول البطليوسي في الشروح عن الصِوارُ(بكسر الصَّادِ و ضَمها: القطِيعُ من البَقَرِ خاصة اما السِّرْبُ: فيكونُ من البقرِ والضَّبَاءِ والنَّسَاءِ))[٣].

٤- **الاستعمال المجازي**: ذهب كثير من المحدثين الى جعل المجاز سبباً عريضاً من اسباب حدوث الترادف[٤]، والذي يذهب اليه الباحث تبعاً لتعريف الترادف، هو التفريق بين الحقيقة والمجاز، اذ الترادف شيء والمجاز شيء آخر.

ويلحق بالمجاز التشبيه، وقد اشار اليه ابن درستويه حين قال((وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا، او على معنيين مختلفين او تشبيه شيء بشيء))[٥].

ويلحق بالمجاز ايضاً الكناية، وقد جعلها السكاكيني من أسباب الترادف[٦]في حين جعلها الجارم من أسباب توهم الترادف إذ يقول((أنها إذا اشتهرت، وجرت بها أقلام الكتاب، توهمها الناس حقيقة، وادخلوها في عداد المترادفات، فزاحمتها بالمناكب، فسليلُ النار ... مرادف للسيف في الاستعمال، وبِنتُ عدنانٍ، وهي كناية عن لغة العرب، أصبحت كأنها مرادفةٌ لها، وموطِنُ الأسرارِ ... كالمرادف للعقل، قد عدّ بعض علماء اللغة ... قيء الزنابير، ورُضاب النحل من مرادفات العسل[٧]، والامثلة على هذا النوع كثيرة وسأذكر مثالاً واحداً موجودا في شروح سقط الزند وهو:

---

(١) إصلاح المنطق / لابن السكيت:٣٧٦-٣٧٧،ينظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢٩٣.
(٢) ينظر: الترادف في اللغة:٨٩.
(٣) شروح سقط الزند: ٦٣٣/٢.
(٤) ينظر: فقه اللغة، د ـ وافي:١٦٧،و في اللهجات العربية:١٨٣، وفقه اللغة العربية: د- اميل يعقوب،الترادف في اللغة:١٠٠.
(٥) المزهر: ٣٨٥/١.
(٦) ينظر: خليل السكاكيني (مقال سابق): ١٢٥ .
(٧) علي الجارم(مقال سابق):٣٢٩.

٥- **الوغى**: يقول ابن دريد ((الوَغى في الأصل اختلاف الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك فصارت الحَرْبُ وغًى وتسمية الحرب وَغًى هي على المجاز المرسل العلاقة المسبب، وذلك لان الحرب مسببة لاختلاط الاصوات))[١] ويقول التبريزي والخوارزمي((الوَغى والوَغى والوَحَى كلُّها الاصوات في الحرب))[٢].

٦-**الاتباع**: جعله السكاكيني من اسباب الترادف، وضرب عليه امثلة، نحو حَسَنٌ بَسَنٌ، خَراب يَباب ... [٣]، وقد سبق ان اخرجنا- في تعريف الترادف الاتباع، حين اشترطنا استقلال الالفاظ المترادفة، والاستقلال في التابع، والى مثل ذلك ذهب ابن عاشور في تعريفه للترادف[٤].

٧-**الاشتقاق واختلاف الاعتبارات**: يقول محمد المبارك في هذا: ((لو نظرنا الى وضع الالفاض وتسمية المسميات من وجه آخر لوجدنا ان للشيء المسمى وجوهاً وصفات كثيرة، ويمكن ان يسمى باكثر من صفة من صفاته، وأن يشتق له من الالفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات.ومن هنا ينشأ الترادف.. وهذا هو ابرزسبب من اسباب نشوئه وظهوره في جميع اللغات، فمن ذلك تسمية الدار داراً، ومنزلاً، ومسكناً، وبيتاً، باعتبار كونها مستديرة في الأصل، او كونها مكان النزول، أو موضعاً للسكينة، او للبيتوتة، وكل من هذه الألفاظ يدل على المقصود نفسه))[٥]وقد تنبه احد القدماء الى هذا النوع من الألفاظ، فجعله قسماً منفصلاً عن الترادف، وسماه بالألفاظ المتكافئة[٦].

٨- **ميل العرب الى الكنى**: جعل الأستاذ علي الجارم ميل العرب إلى الكنى من أسباب كثرة الترادف، فذكر ان الشيء عندهم قد يناله كثير من الكِنى يكثر اطلاقها عليه، ويشيع استعمالها فيه، وتزاحم اسمه في الشهرة حتى تصبحَ مرادفةً له، من ذلك كُنَّى الثَّمرُ، و هي: ابو الأبْرد، وأبو الأسْود، وأبُو رِقاشٍ، وأبو خطّاب...[٧] كذلك قول البطليوسي في الشروح عن" أم دَفرٍ"

---

(١) الجمهرة /لابن دريد:٣/٤٣٢.
(٢) شروح سقط الزند: ٣/١٣٥٩.
(٣) ينظر: خليل السكاكيني(مقال سابق):١٢٧.
(٤) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور(مقال سابق) ٢٦٨.

(٥) فقه اللغة: محمد المبارك:١٧٣.
(٦) ينظر: المزهر:١ / ٤٠٥ .
(٧) ينظر: محمد الطاهر(مقال سابق):٢٦١.

كنُيـة الـدنيا وقـد اشـار الخـوارزمي الـى هـذا[1]، كـذلك ام اللُّهـم: يقـول التبريزي والبطليوسي((كناية عن الدَّاهية)).

اما الخوارزمي فيقول((أنها كِنْيةِ الموتِ لإلتِهامهِ الخَلْق))[2]ولعل الباحث يكون مصيباً اذا رأى ان الكنى تغادر الترادف من وجهين: الأول: إنّ اطلاق الكنى يكون لعلل واعتبارات مختلفة والثاني: إن الكنى الفاظ مركبة، وشرط الترادف ان يكون في الألفاظ المفردة. هذا مجمل اسباب الترادف عند اللغويين القدماء والمحدثين، وقد رأينا أن كثيراً منها خارج عن تعريف الترادف كما بيّناه، والقليل منها يمكن ان يعدّ من الترادف حقيقة كالوضع اللغوي الأول، ولعل ردّ كثير من هذه الأسباب: هو اعادة ظاهرة الترادف في العربية الى حدّها الطبيعي بين امثالها من الظواهر في العربية، الحدّ الذي ينبغي أن تلزمه فلا تطغي عليه، لتحوز اهتمام اللغويين عن قناعة، ويبقى لتلك الظاهرة مقامها في العربية، كما هي عليه في اللغات الحية من اعتدال.

(١) شروح سقط الزند: ٢/٩١٢.
(٢) المصدر نفسه: ٣ /٩٩٣-٩٩٤.

المبحث الثاني

المشترك اللفظي

كما كان للقدماء والمحدثين آراء في الترادف كذلك كان لهم في ما يطلق عليه في اللغة العربية بالمشترك اللفظي.وسنستعرض هنا ما قالوه في هذا الجانب.

موقف القدماء من المشترك اللفظي

أنْ تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو اكثر[1]، وعرفه الأصوليون بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة[2].

وقد أشار اللغويون القدامى الى هذه الظاهرة، ومنهم سيبويه، والمبرد، وابن جني، وابن فارس[3]وافرد جماعة منهم كتاباً لها منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وكتابه(الاجناس من كلام العرب)، وابن العميثل وكتابه(ما اتفق لفظه اختلف معناه)، و كراع النمل الهنائي، وكتابه(المنجّد)ونحوه[4].

ومن الذين أنكروا ظاهرة المشترك اللفظي ابن دسترويه وابو هلال العسكري[5].

موقف المحدثين من ظاهرة المشترك اللفظي :

اعتنى المحدثون بالمشترك اللفظي ودراسته، فقد عرفوا الاشتراك، ولم يختلفوا في وجودهِ، بل اقرّوه في جميع اللغات، وبيّنوا أثر السياق في تحديد احد معانيه، وإنما كان منهم الموسّع لدائرة الاشتراك ومنهم المضيّق، ثم بحثوا في أسبابه، وآثاره الإيجابية والسلبية.إلا أنّ منهم مَن حاول إنكار وجود هذه الظاهرة في لغة التخاطب، ومنهم فندريس[6]، و رمضان عبد التواب الذي يرى ((أنّ المشترك اللفظي لا وجود له إلا في معاجم اللغات، اما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود الا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي))[7]ومنهم من يرى أنْ لا معنى لانكار

---

(١) ينظر: الصاحبي /٤٥٦.
(٢) ينظر: المزهر /١/٣٦٩.
(٣) ينظر: الكتاب١/٢٤، وما اتفق لفظه واختلف معناه:٣٢٢،والخصائص١/٩٦،والصاحبي ٩٦.
(٤) ينظر: علم الدلالة، د .احمد مختار /١٤٧-١٥٥ .
(٥) ينظر: تصحيح الفصيح /٢٤٠، والفروق اللغوية ١٢.
(٦) ينظر: اللغة / فندريس /٢٢٨.
(٧) ينظر: فصول في فقه اللغة /٣٣٤.

المشترك الفظي لورود امثلة كثيرة لا يتطرق إليها الشك، كذلك لا معنى للمغالاة في اثبات وجود هذه الظاهرة. ومن هؤلاء، ابراهيم انيس، وعلي عبد الواحد[1].

لهذا فقد تناول اللغويون المحدثون تعريف الاشتراك من أقرب السُبل فقالوا: هو ان يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى[2]، وزاد بعضهم: دلالة على السواء عند اهل اللغة[3]، واضاف آخرون بأن يكون وضعاً اولاً[4] او ان يكون الاشتراك عن طريق الحقيقة لا المجاز[5]، ولا يخفى ان الاختلاف في تعريف المصطلح يورث إختلافاً في مسائل كثيرة تتعلق بمفهومه وشروطه تبعاً لتفصيل التعريف أو إجماله.اما الغربيون فيفصلون في دراستهم للأشتراك بين مصطلحين، هما: polysemy ويعني تعدد المعنى للكلمة و هذا اقرب لمعنى المشترك في العربية، والثاني Homonymy، وهو مجموعة من الكلمات لا علاقة بينها سوى اتفاقها في الصيغة او الشكل، و هو اقرب الى الجناس التام عندنا[6].

(١) ينظر: في اللهجات العربية / ابراهيم انيس /١٩٢،وفقه اللغة/علي عبد الواحد: ١٩٠.
(٢) ينظر: علم الدلالة د-احمد مختار عمر:١٤٥،دراسات في فقه اللغة د- الصالح:٣٥٠.
(٣) ينظر: فصول في فقه العربية:٣٢٤ .
(٤) ينظر: الدراسات اللغوية، د- ال ياسين:٤١٦.
(٥) ينظر: فقه اللغة .د . وافي:١٨٣.
(٦) ينظر: علم الدلالة د-احمد مختار : ١٦٥ وما بعدها،و دور الكلمة في اللغة،١٣٦ وما بعدها،و من قضايا اللغة والنحو/د- احمد المختار /٢٣-٢٤.

ويضع اولمان طريقتين رئيسيتين تتبعها الكلمات في اكتساب معانيها المتعددة:

- **الطريقة الأولى**: منهما يمكن توضيحها بالكلمة الإنجليزية Operation ((عملية)) خير توضيح. وهذه الطريقة تبدأ بمجرد حدوث التغيير في تطبيق الكلمات واستعمالها، ثم يعقب ذلك شعور المتكلمين بالحاجة الى الاختصار في المواقف والسياقات التي يكثر فيها تكرار الكلمة تكراراً ملحوظاً، ومن ثم يكتفون باستعمالها وحدها للدلالة على ما يريدون التعبير عنه، أنه ليس من الضروري مثلاً- بل لعله مما يوجب التندر- ان تنص وانت في مستشفى على أن العملية المشار اليها في الحديث هي عملية جراحية، وإنها ليست عملية استراتيجية او صفقة تجارية في سوق الاوراق المالية، فإذا ما تبلورت الكلمة وتحدد معناها الجديد في البيئة اللغوية الخاصة، كان لابد لها في الوقت المناسب من أن توسع في حدود دائرتها الاجتماعية، حتى تصبح مقررة ثابتة في الاستعمال اللغوي العام.
- **الطريقة الثانية**: يقابل هذا الطريق البطيء الى تعدد المعنى طريق آخر قصير، بتحقيق في الاستعمال المجازي، فالمجازات مثلاً كما في نحو crane وضيقها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين، غير ان السمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم حين يتم الانتقال من المعنى القديم جنباً الى جنب مع المعنى الجديد، فالطير المسمى crane سوف يظل يدعى بهذا الاسم، على الرغم من ان اللفظ نفسه اطلق على الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة، ولقد ظهرت في كثير من اللغات الأوربية ألفاظ تشبه هذا المثال، وهذا يدل على ان الانتقال من معنى الى آخر لايكون ذاتياً او تلقائياً في جميع المجالات، وإنما يكون راجعاً الى التأثير بالصور او النماذج الاجنبية[1].

ولهذا فقد اقرّ المحدثون في وقوع المشترك اللفظي في العربية، بل في جميع اللغات[2]، ويرى بعض المحدثين ان من التعسف إنكار الاشتراك في العربية، وتأويل جميع الأمثلة تأويلاً يخرجها من مفهوم الاشتراك، ففي بعض شواهده لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أية رابطة تسوّغ هذا التأويل[3]، وقد ذكرت قبل هذا بان المحدثين لم يذكروا الاشتراك وان كانوا قد اختلفوا في دائرته ضيقاً واتساعاً، بل كانوا ابعد افقاً، اذ تعمقوا في اثر السياق في تحديد دلالة المشترك على

(١) دور الكلمة في اللغة /١٣٠-١٣١ .
(٢) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها، د- اميل يعقوب:١٧٦.
(٣) ينظر: فقه اللغة، د – وافي:١٨٤.

وجه خاص، لذلك يقول اولمان في حديثه عن اثر السياق: ((اذا تصادف ان اتفقت كلمتان في أصواتهما اتفاقاً تاماً، فانّ مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه))(١).

وذهب الدكتور صبحي الصالح الى انّ اولمان جانب الصواب حين قال: لا يكون لها معنى البتة، وكان حرياً به ان يقول: انها تحتمل جميع المعاني الممكنة، والسياق الذي تقع فيه يحدّد المراد من تلك المعاني، وقد تحدث كثير من المحدثين العرب عن اهمية السياق في تعيين المعنى المقصود من المشترك(٢)، حتى ان بعضهم بالغ فنفى ان يكون المشترك الا بين طيات المعاجم، يقول د- رمضان مثلاً((ان المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر الا في لغة من اللغات، أمّا في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها، فلا وجود لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي))(٣)

ويرى الباحث فوق هذا، اننا لو تصفحنا بعض المعاجم العربية، لما وجدنا شروطاً للألفاظ وتبياناً لمعانيها الاّ من خلال أمثلة سياقية من القرآن أو الحديث، أو الأمثال أو الأشعار، وعلى هذا أقول: ان المعاجم نفسها لا تقوم إلا على شواهد تبين معنى اللفظ من السياق، ورغم ذلك كله فانني لا اذهب مذهب د- رمضان فأنكر وجود المشترك في نصوص اللغة واستعمالاتها، فتلك مسألة شغلت علماء الأصول والمناطقة من ورائهم زمناً، وما نظن ذلك الا لأنهم صادفوا في نصوص لغوية حية، فكان لهم وقفة ازاء استخدام المشترك في جميع معانيه في سياق واحد قبولاً او رفضاً.

ألفاظ المشترك اللفظي في شروح سقط الزند:

أ- صيغ تعبير الشراح بهذه الظاهرة

القارئ لشروح سقط الزند يجد ان الشراح استعملوا عدة صيغ للتعبير عن المشترك اللفظي ومن هذه الصيغ:

١- انهم يصرحون بلفظ له معاني متعددة، وذلك مثلاً:

١. لفظة الحِبَال، يقول التبريزي عنها((إنّه يحتمل وجهين، أحدهما: ان يراد به حبال المودة وهو الاجود، والثاني: يعني به الحبال المتصلة بالحبالة))(٤).

٢. الوِرْدُ، يقول البطليوسي: ((الوِرْدُ: يستعمل على ثلاثة معان: يكون وُرُودُ الماء، ويكون الماء نفسه، ويكون القوم الواردين للماء جمع وَارِد))(١).

---

(١) دور الكلمة في اللغة / اولمان: ٦٠.
(٢) ينظر دراسات فقه اللغة د – الصالح: ٣٥٥.
(٣) فصول في فقه العربية /د – رمضان: ٣٣٤.
(٤) شروح سقط الزند: ١/ ٧٤.

٢- أحياناً يصرحون بلفظ واحد لاغير، وكأنّ هذا المعنى هو الوحيد الذي لاثاني له، كقول التبريزي عن لفظة(البتع): ((البِتْعُ: النبيذ من العسل)) وقول الخوارزمي: ((هو الخَمْرُ))[٢].

٣-أحياناً يصرحون بلفظ الاشتراك، وذلك كقول البطليوسي عن(الرَّاح): ((الرَّاح: لفظة مشتركة تقع على معان مختلفة فمنها الراح التي يراد بها الخمر، ومنها الرَّاح التي يراد بها الإرْتِيَاح والطَّرَب))[٣].

- **وكذلك لفظة (الغِرَارُ)**

يقول البطليوسي: ((الغِرارُ لفظةٌ مشتركةٌ، يسمى بها السيف ويسمى بها النوم القليل))[٤]

ب- ألفاظ المشترك اللفظي في شروح سقط الزند:

بالرغم من كثرة إيحاءات الشراح إلى الألفاظ المشتركة، إلا إنّها لا تعدو أنْ تكون بيانا للمعاني المختلفة، دون المحاولة إلى ذكر الأسباب والمسوغات التي جعلت منها ألفاظاً مشتركة:

- كقول البطليوسي عن (العِيرْ): ((والعِيرْ لفظةٌ مشتركةٌ، يسمى بها الحمارُ الوحشيُّ والحمارُ الإنسيُّ، ويسمى بها الناشِرُ في وسطِ الرُّمحِ والسَّيفِ والسَّهْمِ))[٥].
- وقولُ التبريزي عن (الخَوْد): ((ألمَرأةُ الحَسْنَاءُ، وقِيلَ الحُبَيِّبَةُ النَّاعِمَةُ))[٦]

وهذه الألفاظ لا تقدم لنا الموازنة الواضحة بين مواقف الشراح تجاه المشترك اللفظي، لذلك فقد أخذ الباحث الألفاظ التي كانت موضع الخلاف بين الشراح، ومن هذه الألفاظ:

١-الغِرَارُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

تَودُّ غِرارَ السَّيفِ مِن حُبِّهَا اسْمَهُ وَ مَا هِيَ فِي النَّومِ الغِرَارِ بِطَمَّحِ

يقول البطليوسي: ((الغِرارُ: لفظةٌ مشتركةٌ يُسمّى بِها حَدُّ السَّيفِ، ويُسَمّى بِها النَّومُ القَلِيلُ))[١].

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ١٤٨.
(٢) المصدر نفسه ٣/١٣٣٨.
(٣) المصدر نفسه ٣ / ١١٥٠.
(٤) شروح سقط الزند ٢/ ١٥٠٩.
(٥) المصدر نفسه ٣ /١٧٢٣.
(٦) المصدر السابق: ١ /٩٢.

ولفظة الغرار عند أبي العميثل على ستة أوجه ((الغِرارُ غِرارُ النّاقةِ او الشاةِ وهي أنْ تمنعَ دِرَّتها فترفعها بعد أنْ نزلت، يقال غارَتْ بعدما درَّتْ، والغِرارُ الأمرُ تفعلهُ على عجلةٍ يقال: ما لقيتُ فلاناً إلا غِرَارا أي إلا لقيّاً على عجلٍ، والغِرارُ شفرةُ السيفِ أو السهمِ وهما الغِراران، والغِرارُ المثال الذي يَعملُ العملَ عليه يقال: عَمِلَهُ مخالف الغِرارَ أي المثالَ، والغِرار: النظام المصطفّ من خَرَزٍ أو رجالٍ يقال وقفوا على غِرارٍ أي على صفٍ مستقيمٍ، والغِرارُ النومُ القليل))[٢].

يقول ابن فارس في المقاييس: ((الغِرَارُ: المثالُ الذي يُطبع عليه السِّهَامُ، ومحتمل ان يكون غِرارَ السَّيفِ، وهو حَدُّهُ من هذا، وكلُّ شيءٍ لَهُ حَدٌّ فَحَدُّه غِرَارٌ؛ لأنه شيءٌ إليه انْتَهى طَبْعُ السَّيفِ))[٣]ويقول أيضاً في معنى الغِرار((الغِرَارُ: النُّقْصَانُ كالغِرارِ لِنُقْصَانِ لَبَنِ النَّاقةِ، والغِرارُ في الصَّلاةِ، ومنه الغِرارُ، وهو النَّومُ القَليلُ))[٤].

٢- الأَخْوَة

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

أَسَـرَتِ أَخَانَـا بالخِـداع وإنَّهُ يَعَـدُّ إذا اشْـتَدَّ الـوَغى بقبيـل[٥]

هذه اللفظة تشير إلى اكثر من معنى في آن واحد، وقد تنبه الشّراح إلى ذلك فالبطليوسي يقول في دلالة هذه اللفظة: ((العرب تستعمل الأُخوّة على أربعة معانٍ: أحدها النَّسبُ، والثاني الصَّداقةُ، والثالث المُجانَسةُ والمُشابَهةُ، كقولهم: هذا الثَّوبُ أخو هذا الثَّوبُ، وهذا الدِّينَار أخو هذا الدِّينَارُ والرابع: المُلازَمَةُ للشَّيءِ والمُواصَلةُ له، كقولهم: فلانٌ أخو الحَرْب وأخو اللَّيل إذا كان ملازماً لحضور الحرب والمشي بالليل))[٦].

وقيل في تفسير لفظة(الأُخوة) على خمسة معانٍ[٧]

فوجه منها الأخُ من أبيه وامه، فلذلك قال تعالى: ﴿ **فَأَوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي** ﴾[٨]وكان أخاه، أما الوجه الثاني الأَخُ في النَّسبِ، ليس من أبيه ولا أُمِّه، فلذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا** ﴾[٩] ليس أخاهم في الدِّين ولكنه أخوهم في النَّسبِ.

---

(١) المصدر نفسه: ٤/ ١٥٠٩ .
(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه/لأبي العميثل:٦٦-٦٧.
(٣) معجم مقاييس اللغة /٤/٣٨١.
(٤) المصدر نفسه: ٤ / ٣٨١ .
(٥) شروح سقط الزند: ٣ /١٠٤٣.
(٦) المصدر نفسه: ٤ / ١٠٤٤ .
(٧) ينظر: الأشباه والنظائر/الثعالبي:٣٠٧،اصلاح الوجوه/الدامغاني:٢٤،نزهة الأعين/ابن الجوزي:١٣١
(٨) سورة المائدة / الآية ٣١.
(٩) سورة هود / الآية ٥٠.

الوجه الثالث: الأَخُ في الدين والولايةُ في الشّركِ، فلذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾[1] أي إخوانُ الشياطينِ من الكُفار في الدّين والولاية يَمُدُّونَهم في الغيّ.

الوجه الرابع: الأخُ في دينِ الإسلامِ والولايةِ، فلذلك قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (إنّما المُؤمِنُون إخْوَةٌ)[2] يعني في دين الأسلام والولاية.

الوجه الخامس: الأخُ يَعْني الصّاحِب، فلذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾[3] يعني صاحبي[4].

٣- الهلالُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء.

كَهِلالِ الحَيَاةِ أوْ كَقَمِيصٍ لِهِلالِ الحيَاتِ غَيْرِ مَجُوبِ[5]

يفسر التبريزي(الهِلالُ) بقوله: ((هِلالٌ قليلُ الماءِ، والهِلالُ: ذَكَرُ الحيّاتِ))[6]

أما الخوارزمي فإنه يعطي تعليلاً لسبب تسمية الماء القليل بالهِلالِ بقوله: ((الهِلالُ: ما بقي في الحوض من الماء الصافي؛لأن الغَدِيْر إذا امتلأ استدار كالقمر... وإذا صار الماء في ناحية منه استقوس كالهِلالِ))[7]

ومن المجاز((ما بقي في الزّكيِّ إلا هِلالٌ: قليلٌ من ماء.و كلّ زِمامَها هِلالٌ: حَيّةٌ ذَكَر))[8].

٤- الحِرْباءُ:

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

فَهَلْ حُدِّثْتَ بالحِرْبَاءِ يَلْقَى بِرَأسِ الغَيْرِ مَوضِحَةَ الشِّجَاجِ

---

(١) سورة الأعراف /الآية ٢٠٢.
(٢) سورة الحجرات / الآية ١٠.
(٣) سورة ص / الآية ٣٣.
(٤) ينظر: الوجوه والنظائر / د. الضامن/٣٤٤.
(٥) شروح سقط الزند: ١٨٨٢/٤.
(٦) شروح سقط الزند: ١٨٨٢/٤.
(٧) المصدر نفسه: ١٨٨٢/٤.
(٨) أساس البلاغة: ١٠٦٥.

هذه اللفظة عند البطليوسي((الحِرْبَاءُ لفظةٌ مشتركةٌ يُسَمّى بها مسمارُ الدِّرْعِ الذي تُشَدُّ به، ويُسَمّى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت، ويقال هو ذَكَرُ أمِّ حُبَيْنٍ))[1]

ويقول الخوارزمي في غير هذا الموضع في معنى الحِرباءُ: ((الحِرْبَاءُ: مِسْمَارُ الدِّرعِ، ثم يُستعار للدُّوَيْبَّةِ المعروفة؛لأنها أبداً تعلو الأجذالَ، وتلزم طولَ النهارِ مكانها، فكأنها مِسْمارٌ ناتئُ الرأسِ، والذي يدل على هذه الجهة معتبرة في هذه الاستعارة بيت السقط.

(١) شروح سقط الزند: ١٧٢٣/٤، وينظر: ١٥٣٣/٤،١٥٥٩/وكتاب الفرق/لأحمد بن فارس:٩٤

*** إذا سَمَّرَ الحِرْبَاءُ في العُوْدِ نفسَهُ *(١)**

((وطرفي الاستعارة عنده إلى نقيض مما ذهب إليه ابن فارس من قبل؛لأنّ الحرباء بمعنى الدُّوَيْبة عند الأخير، أحد الأصول الثلاثة للحاء والراء والباء، وإنّ مسامير الدِّرْوَع قد شُبِّهت بها فسُمِّيَت حِرْبَاء))(٢)

١- **السِّرْحَانُ**

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

وَبَــلادٍ وَرَدْتُهــا ذَنْــبَ السِّــرْحان بَــيْنَ المَهَــاةِ والسِّــرْحَان(٣).

قال التبريزي: ((ذَنْبُ السِّرْحانِ: أي وَقْتَ ذَنَبِ السِّرحانِ، وهو الصُّبْحُ الأوّلُ))أما الخوارزمي فإنه يفسر ذَنْبَ السرحانِ بقوله ((ذَنْبُ السِّرْحانِ، هو الفَجْرُ الكاذِبُ))(٤) ولم تجد من الشراح من جزأ هذه الكلمة (ذَنْبَ السرحانِ) إلا البطليوسي حيث يقول: ((أرادَ بالسِّرْحَانِ الأول: الفَجْرَ، والعرب تُسَمِّيهِ(ذَنْبُ السِّرْحانِ)؛ لأنه مُسْتَدِقٌ صَاعِدٌ في غيرِ إعْتِراضٍ))(٥)

أما السِّرحانُ الثاني فقد اتفق الشراح على أنّهُ (الذِّئبُ)، وأضاف التبريزي إلى معناه حيث قال: ((وربما قالوا لِلذَّكَرِ مِنْها السِّرْحان وَرُبَّما قالوهُ للأسدِ))(٦)

وتسميةُ (الأسَد) بالسِّرْحَانِ تُنْسَبُ إلى هُذَيْلٍ وهذا ما أشارَ إليه البطليوسي(٧)

فبواسطةِ القرينةِ الدّالةِ وهي (ذَنْبُ) إستطاعَ الشُّرّاحُ ان يُفَرِّقُوا بين السِّرْحَانَيْنِ.

---

(١) المصدر نفسه ١٢٩٢/٣ وعجزه في شروح سقط الزند ٤ /١٥٣٢: عجز بيت لا يقطع أي على ملكيَ بالسّراب مُدرَّع .

(٢) مقاييس اللغة / (مادة حرب)٤٨/٢ .

(٣) شروح سقط الزند ٤٣٩/١.

(٤) المصدر نفسه ٤٣٩/١.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٤٤٠.

(٦) المصدر نفسه ٤٣٩/١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه :٤٤٠/١، ولسان العرب: ٤٨٢/٢.

٢- **الإشَاحَةُ:**

التي وردت في قول أبي العلاء:

أشَـحْنَ وقَـد أقمَـنَ علـى وفـاز ثـلاثَ حنَـادِسٍ يَـرْعَيْنَ شِـيْحَا.

يقول التبريزي في معنى الإشَاحةِ: ((الإشَاحةُ تُستَعْملُ بمعنى الجِدِّ وبمعنى الحَذَرِ، وهاهنا يَحْتَمل الوَجْهَيْنِ))[١] أما البطليوسي فيقول في معنى الإشَاحةِ: ((الإشَاحةُ تُستَعْملُ في معنى الجِدّ والانكماش، وتُستَعْملُ بمعنى الحَذَرِ والخَوْفِ يُقالُ: أشَاحَ فَهُوَ مَشِيْحٌ))[٢].

٣- **الوَخْط:**

وردت هذه اللفظة في قول أبي العلاء:

فـوارسٌ طعَـاثُونَ مـا زالَ لِلقنَـا مع الشَّيْبِ يوماً في عَوَارضِهِمْ وَخْط

يقول البطليوسي في معنى الوَخْطُ: ((الوَخْط: أولُ الشَّيْبِ، والطَّعْنُ الخَفِيْفُ أيضاً))[٣].

أما البطليوسي، فيقول عنه: ((الوَخْطُ له معنيانِ، أحدهما مصدر وَخَطَهُ الشَّيْبُ، إذا خالَطَ شَعْرَه، والثاني: مَصْدَرُ وَخطَهُ بالرُّمْحِ، إذا طَعَنَهُ))[٤]

أما الخوارزمي فقد شرح هذه اللفظة بشرح يقاربُ شرح البطليوسي بقوله: ((الوَخْطُ: هو الشيبُ القليلُ، والوَخْطُ أيضاً: هو الطَّعْنُ فيهِ اختلاسٌ، والأول مأخوذٌ من الثاني))[٥] أي إن (الوَخْط) وهو(الشيبُ القليلُ)مأخوذ من (الوَخْط) وهو الطعنُ فيه اختلاسٌ.

ولعل الخوارزمي اتبع ما ذهب إليه الزمخشري(ت٥٣٨ هـ) في كون(الوَخْطُ) بمعنى الطَّعْنُ يجري مجرى الحقيقة، وما تَبِعَهُ من استعمالات كالشَّيبِ يَجْري مَجْرى المَجَاز[٦].

-وفي شروح سقط الزند ألفاظ كثيرة تدخل ضمن هذه الظاهرة[٧]

من خلال هذه الألفاظ لاحظ الباحث هذه الإشارات:

١- أشار الشُراح إلى الألفاظ المشتركة، لكن بصورة متفاوتة.

---

(١) شروح سقط الزند ١/ ٢٦٢.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٦٢.
(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٦٣٧.
(٤) المصدر نفسه ٤/ ١٦٣٨.
(٥) المصدر نفسه ٤/ ١٦٣٨.
(٦) ينظر: أساس البلاغة: ٤٠٣.
(٧) ينظر: الألفاظ الرَّخط: ١/ ١٣٥٨، الصَّعِيْدُ: ٣/٦٩٧، الزَّغَبُ: ٤/١٦٥٠،الغُرُوب: ٤/١٧٣٦، القَطَاةُ: ١/٢٠٣.

٢- تميّز البطليوسي بإطلاق مصطلح الاشتراك على الألفاظ المشتركة.
٣- تميّز الخوارزمي بذكر العلل التي جعلت الألفاظ مشتركة لفظياً

المبحث الثالث

التضاد

التضاد عند القدماء:

((هي الألفاظ التي تتصرف إلى معنيين متضادين))[1]، وقد اختلف اللغويون القدامى في وقوع الأضداد، فمنهم من أثبتها وهم كثير، ومن هؤلاء.

الخليل، و سيبويه، والأصمعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والسجستاني، وأبو الطيب اللغوي وابن الأنباري[2].

ومنهم من انكرها، ومن هؤلاء ابن درستويه، والجواليقي[3].

الأضداد عند المحدثين:

لقد فسر المحدثون ظاهرة الأضداد: هي وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح[4]

وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات، فان اهتمام اللغويين المحدثين كان ضئيلاً، ولم تشغل من اهتمامهم إلا قدراً يسيراً، ولم تستغرق مناقشتهم إلا بضعة أسطر .ومن ذلك ما ذكره اولمان في كتابه المترجم((دور الكلمة في اللغة)) أثناء تكلمه عن تعدد المعنى إذ قال ((من المعروف ان المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إز عاج أو مضايقة، فالكلمة اللاتينية Altus مثلا قد يكون معناها ((مرتفع))أو((منخفض)).وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى.وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم.والكلمة sacer هي الأخرى قد يكون معناها

---

(١) الصاحبي/لابن فارس/٩٧، ينظر المزهر ٣٨٧/١.

(٢) ينظر: العين: ٢٦٣/١،والكتاب: ٢٤/١، وثلاثة كتب في الأضداد:(الأصمعي): ٥ – ٧٠، وباب الأضداد،لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د – محمد محمد حسين آل ياسين، مجلة المجمع العراقي، مع ٣٨، ٤٠ / ٢٥٧ – ٢٩٧، وثلاثة كتب في الأضداد:(السجستاني): ٧١-١٦٢، والأضداد في كلام العرب:(أبو الطيب اللغوي):١ /١،واضداد ابن الأنباري: ٢.

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح: ٤٢٠/١، وشرح أدب الكتاب: /٢٥١.

(٤) ينظر: الأضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين/٩٩.

((مقدس))أو((ملعون)).وكذلك الشأن في الكلمة الفرنسية الحديثة sacre، والكلمة الإنجليزية blessed (مقدس أو ملعون).))[1]

ثم يضيف اولمان حول نشوء التضاد: ((و من الجدير بالذكر ان الإنجليزية الأساسية Basic English التي وضعها الاستاذ أوجدن والتي تعد تجربة في علم المعنى التطبيقي، من شأنها ان تزيد في شحنة المعاني التي يمكن ان تحملها الكلمات، ولكن يجب ان نعلم من جهة أخرى، ان الكلمة تصبح غامضة وغير صالحة للأستعمال بمجرد ان تكتسب دلالتين متعارضتين متصلتين))[2].

أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد استبعد الكثير من ألفاظ الأضداد وقصر الظاهرة على نحو من عشرين لفظة، وذهب إلى أنّ هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عنايةً اكثر من هذا لاسيما وأنّ مصير كلماتِ التضادِ إلى الانقراض من اللغة،وذلك بأنْ تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن[3].

واشار((فندريس)) بصورة عارضة إلى بعض كلمات تعبر عن اعنف شعور بالغضب أو البغض حين تُستخدم استخدام عبارات المداعبة اللطيفة البريئة من كلّ احتقارٍ أو ملامٍ.كما أشار إلى عبارات أخرى مثل((لطيفةٌ بإز عاجٍ)) و(خبيث بشكل جميل)[4].

أما الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد ذهب إلى((أنّ انكار التضاد ومحاولة حمل أمثلة جميعاً على ما يخرجها من هذا الباب ضرب من التعسف، كما أنّ من التعسف أيضاً التكثر من الألفاظ المتضادة على الصورة التي ذهب إليها طائفة من القائلين بوقوع الأضداد))[5].

أما الدكتور محمد حسين آل ياسين فقد ذهب إلى: ((أنّ التضاد ليس أصلاً في وضع اللفظة، وما دام كذلك فلا أضداد في اللغة، وإنما ألفاظ اعتور كلاً منها عامل من العوامل المختلفة فجعل منه ضداً))[6]و هذا الرأي أقرب الآراء لحقيقة المسألة، لأنّ واقع اللغة يؤيده؛إذ لا يمكن أن تنلّ اللفظة على معنيين متضادين في حقيقة وضعها.

وللدكتور احمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة موقف من هذه الظاهرة فهو يقول ((إنّ وجود الأضدادُ يعدُّ نقصاً في العرب وفي لغتهم))[7].

---

(١) دور الكلمة في اللغة / اولمان /١٣٢-١٣٣.
(٢) المصدر نفسه / اولمان /١٣١-١٣٢.
(٣) ينظر في اللهجات العربية /ابراهيم أنيس /٢١٥ .
(٤) ينظر اللغة / فندريس /٢٦٧_ ٢٧٥ .
(٥) فقه اللغة / د – علي عبد الواحد وافي / ١٩٤.
(٦) الأضداد في اللغة / د- محمد حسين آل ياسين /١١٦.
(٧) علم الدلالة / د- احمد مختار /٩٨.

أسباب نشأة التضاد في اللغة :

يقول اولمان: ((قد ينشأ التعارض عندما يكون للكلمة الواحدة معنيان او اكثر يصلح كل منهما للمواقف والسياقات التي يصلح لها المعنى الآخر، هذه النقلة قد يوضحها خير توضيح تاريخ الصفة الإنجليزية wan، ذلك التاريخ الذي إعاده إلى الوجود حديثاً الاستاذ، منر، Menner بجامعة (ييل) Yale، لقد كانت هذه الكلمة حتى نهاية القرن السادس عشر تعني ((خافت الضوء أو مظلم))وعن طريق التغيير الطبيعي في استعمالاتها اكتسبت معنى ثانوياً هو((دكنة الجروح وزرقتها وتغير لون الوجه بسبب المرض))[1].

(١) دور الكلمة في اللغة / اولمان/ ١٣٢.

وهناك أسباب كثيرة لحدوث ظاهرة الأضداد منها:

١- اختلاف اللهجات واللغة العربية الموحدة. وذلك ان يكون في لهجة قبيلة، والمعنى الثاني في لهجة قبيلة أخرى، ولم تكن اللفظة لدى القبيلتين من الأضداد، غير انّه لمّا توحدت العربية بعد الإسلام ودونت موادها اجتمع هذا المعنى وذاك، وصارت من الأضداد(١)

٢- **الاقتراض اللغوي** : يقول اولمان: ((قد يلجأ المتكلم إلى اسهل الطرق وأقربها منالاً حين يواجه بالنقص او القصور في الثروة اللفظية، أي أنّه ربما يعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلاً من أن يبذل أي مجهود إبداعي في الحصول على ما يريده))(٢)

ومن أسباب نشوء الأضداد عند Giese اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لها، ولما كان معناها الأصلي قد تختلف إيحاءاته فقد ادّى ذلك إلى التضاد في العربية(٣).ويقول الدكتور كمال بشر: ((عندنا في الكلام الدارج اليوم كلمات مقترضة من لغات أجنبية، ولا تزال محافظة على اصلها الأجنبي، محافظةً تامة نحو تلفزيون، وأساسير، وهناك عدد ضخم من الكلمات الأجنبية التي امتصتها اللغة العربية امتصاصاً كاملاً بحيث زالت كل آثارها الأجنبية، كما في نحو (فستان)و(مكنة).))(٤)

٣- **الدوافع النفسية والاجتماعية**. وذلك أن تطلق اللفظة على ضد معناها المعروف لدافع من الدوافع، كالخوف من الحسد أو التفاؤل أو التهكم والسخرية، فيجتمع للفظة حينئذ معنيان متضادان هما: المعنى الأصلي للفظة، والمضاد الذي دعت اليه الحاجة النفسية والاجتماعية(٥).

أ- **الخوف من الحسد**. يشيع في القبائل البدائية، الإعتقاد في السحر والإصابة بالعين، وتلعب الكلمة دوراً مهماً في هذا الاعتقاد، فيفر المرء في مثل هذه البيئة من وصف الأشياء بالحسن والجمال، حتى لا تصيبها عين الحسود، كما تسمع العامة عندنا يقولون عندما يشاهدون مولوداً جميل الطلعة((إيه الوحاشة)) يقول ابن الأعرابي:

---

(١) ينظر ثلاثة كتب في الأضداد (الأصمعي)٣٥،أضداد ابن الأنباري ١١٤،أضداد أبي الطيب ٣٤٦/١، الأضداد في اللغة العربية د- محمد حسين آل ياسين /١٤٢.

(٢) دور الكلمة في اللغة /١٥٨.

(٣) ينظر الأضداد في اللغة العربية / د- محمد حسين آل ياسين / مجلة اللسان العربي الرباط مج٨/ج١،ومج٩/ج١ /١٩٩٩.

(٤) دور الكلمة في اللغة /١٦١.

(٥) ينظر: رسالة الأضداد للمنشئ /١٥.

((كانت امرأة لا يبقى لها ولد، إلا افقد، فقيل لها: نقّري عنه، فسمته قنفذاً، وكنته أبا العدّاء، فعاش))[1].

وقام الباحث بجمع أسماء تدخل ضمن الخوف من الحسد منها خزان، جرو، برغوث، درج، جلعوط، ضبعان، كردوش، كرحوت، عرسان، بطاح، عرنوص، وأسماء أخرى كثيرة.

ب- **التفاؤل**: التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيئ، تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفرّ منها إلى غيرها، فجميع الكلمات التي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث، يفر منها الإنسان ويكني عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة إلى الخير.[2] ((وهذه الظاهرة هي ما يطلق عليها اسم(اللامساس) أو((الخطر))وهو ترجمة لكلمة taboo وتطلق على كل ما هو مقدّس أو ملعون يحرم لمسه أو الاقتراب منه، لأسباب خفية، أكان ذلك إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر، فإذا ما اصطدمت كلمة ما بخطر الاستعمال، تحت تأثير عامل اللامساس، حلت محلها كلمة أخرى خالية من الضرر والأذى، و هذه العادة ليست مقصورة بحال من الأحوال في المجتمعات البدائية، فهي معروفة في كل البيئات، و في كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة، وتحريم استعمال الكلمات بتأثير فكرة اللامساس نتيجة طبيعية للخرافات اللغوية، وأثر من آثار الاعتقاد في سحر الكلمة))[3]

و من هذه الألفاظ مثلاً، عند عودة الحجاج من أداة فريضة الحج، فيكون الحديث عن السلامة تفاؤلاً بعودتهم، كذلك عند رؤية المريض يكون الكلام أمامه بأنه في صحة وعافية تفاؤلاً في شفائه.

ومن أمثلة التشاؤم أنّ بعض الناس يسمون الأسود ابيض تشاؤما من المنطق بلفظ الأسود، ففي مصر مثلاً عندما يسمع أحدهم موقفاً أو خبراً فيه تشاؤم يقول ((ياتهار أبيض)) والمعنى يا نهار أسود، وقد تكني العرب الأسود بأبي البيضاء ويطلقون في بعض البلاد العربية على القحم البياض.[4]

---

(١) مجالس ثعلب: ٤٦٦/٢.

(٢) ينظر في اللهجات العربية/٢٠٨،وفصول في فقه اللغة العربية/د.رمضان:٣٤٤.

(٣) دور الكلمة في اللغة : ١٩٣ .

(٤) ينظر التضاد في ضوء اللغات السامية: ١١، ومن قضايا اللغة والنحو، د.أحمد مختار: ٤٥ .

وفي حياتنا اليومية هناك مواقف فيها من التشاؤم، فمن هذه المواقف، ذكر الموت أو ذكر النار وعذاب النار، ذكر خزنة جهنم، والملبس الأسْوَد... كل هذه المواقف عندما تذكر نجد أنّ السامع يقف منها موقفاً متشاءماً.

ج- **التهكم**. عامل التهكم والسخرية، والهزء، من العوامل المهمة التي تؤدي الى قلب المعنى؛وذلك لان الواقع الاجتماعي واللغوي يثبت صيرورة كثير من التعابير الى إضداد؛ وذلك بسبب الاستعمال اليومي المتداول لهذه الالفاظ، والميل الى نقد الآخرين بصورة بليغة(١).

ويقول أولمان((اما التاثير الاكثر حصانة والأقوى فاعلية فيمكن أنْ نظفر به في اساليب التهكم التي يزعم صاحبها أنّه يقول المقصود بالفعل))(٢).

وفي القران الكريم نجد مثل هذا، كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣)وربما نجد رجلا مجنوناً فنقول له ياعاقل، اونجد رجلا سارقاً فنقول له يا أمين، و احياناً نسمع رجلا يكذب فنقول له: ما أصدقك او يا صادق، وهناك رجل يكثر الكلام فنقول له: ما أسكتك او ما هذا السكوت، و أحيانا نجد رجلا جالساً، ويشكو للناس من ألم في قدميه وهو تارك الصلاة، فنقول له: لقد أتعبتك صلاتك، فارفق بنفسك(٤).

من خلال الأمثلة المتقدمة، يرى الباحث أن التهكم هو السخرية بالشخص، فالإنسان عندما يراد السخرية منه، فإنّه يُعطى صفةً ليست به، كالقولِ للجبان: يا شُجَاع أو يا بطل وللبَخيل: يا حاتمَ الطائيّ، وللدَّنِيءِ: يا عفيفَ النفسِ، وللّذي باع وطنَه وأرْضَه وعِرْضه: يا حاميَ الوطنِ. كل هذه الألفاظ وإن كانت حسنة لكنها للاستهزاء والسخرية.

٤- من الاسباب المهمة للتضاد هو الابدال الذي يلحق الكلمة خلال عصورها، وهو نوع من التغير الصوتي، ومن الأمثلة على ذلك كلمة(الجَوْن)فهي بمعنى

---

(١) ينظر: فصول في فقه اللغة: ٣٤٩.
(٢) دور الكلمة في اللغة: ١٨٦.
(٣) سورة الدخان / الآية ٥٢.
(٤) ينظر: اضداد / الانباري ٢٥٧ – ٢٥٨، علم الدلالة: احمد مختار /٢٠٦.

الأسْوَدِ، انحدرت عن المادة(جَنَّ)التي تعتبر اساسية في معنى الظلمة، ثم تغيرت أصواتها بتأثير عامل المخالفة فقلب أحد النونين الى صوت يشابه وهو الواو، وبذلك التبس الجون المنحدرة من مادة (جَنَّ)بمعنى(الأسْود) بالجون الذي يعتبر أصلاً عن معنى النور(الأبْيَض)(١).

ويمكن التمثيل لهذا السبب، لفظة (قَلِيلٌ) فعندما يلفظها اهل الكويت فانهم يقولون(جليل) فيصبح عندهم لفظان، لفظ يدل على القلة، ولفظ يدل على العظمة، فحصل هذا التضاد لمجرد إبدال حرف الجيم مكان حرف القاف فحصل التغيير في المعنى.

٥- دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية، وهذا يتعلق ببعض الصيغ التي تأتي بمعنيين، وثمت صيغ في العربية تستعمل للفاعل أو للمفعول، وقد ينشأ التضاد كثيرا في هذه الصيغ، فمثلاً: صيغة(فَعُولٌ)تستعمل في العربية بمعنى (فَاعِلٌ) مثل شَكُورٌ، وَغَفُورٌ، وكَفُورٌ، كما تستعمل أحياناً بمعنى(مَفْعُول)مثل: رَسُول بمعنى مُرْسَل، وناقة سَلُوبٌ بمعنى مَسْلُوبَةُ الوَلَدِ.وكذلك صيغة (فَعِيلٌ) بمعنى فَاعِلٌ وبمعنى مَفْعُول، وبه يُفَسَّر (الرَّعِيْب)الذي جاء بمعنى الشُّجاع وبمعنى الجَبَانِ، كذلك تداخل بعض الصِّيَغ لعوارض تصريفية مثل: مُخْتَار، وَمُزْدَاد، ومُبْتَاع(٢).وغير ذلك من الأسماء التي يلتبس فيها اسم الفاعل باسم المفعول(٣).

٦- قد يحصل التضاد نتيجة المجاز المرسل، يرىGiese ((إن إطلاق" الناهل" على العطشان والرّيان من قبيل المجاز المرسل، فالمعنى الثاني هو الأصل، أما الأول فهو مجاز مرسل باعتبار ما يكون؛لأنّ النَّاهِلَ هو العَطْشَانُ الذَّاهِبُ إلى الشُّرْبِ، فهو رَيَّان في النهاية))

٧- ينشا التضاد نتيجة التعبير عن الشيء باسم الضد، زيادة في القوة التعبيرية، يقول محمد الانطاكي: ((ألا ترانا اذا اعجبنا بشخص قلنا عنه: ابن كلب – شيطان-ملعون، واذا استحسنا شيئاً قلنا أنه فضيع، وقيل أنّ أحد خلفاء العرب في الاندلس كانت له جارية سماها: قبيحة، لشدة حسنها وجمالها))(٤) ويضرب لنا فندريس امثلة كثيرة من اللغة الفرنسية للبَغْض، والغَضَب في

---

(١) ينظر: علم الدلالة / د – احمد مختار /٢١٠.

(٢) ينظر: علم الدلالة / احمد مختار،٢١٣،وفقه اللغة / الضامن /٧٦، فصول في فقه العربية / د – رمضان:٣٥٣.

(٣) ينظر: التضاد في ضوء اللغات السامية، ١٢-١٥، مكن قضايا اللغة والنحو، د- احمد مختار / ٤١- ٤٢.

(٤) الوجيز في فقه اللغة / محمد الانطاكي /٣٧٨ .

الملاطفة، يقول ((فمِنَ المألوفِ أنْ يَدَّعِي الطفلُ polisson (فاجِر) او (الخَبِيْثُ الأَلْمَاتِيةُ تُنَادِي إبْنَهَا: يَا صَغِيْرِي المُقَمَّلُ))[1].

ألفاظ الأضداد في شروح سقط الزند.

هناك الفاظ في الشروح ذكرها الشراح تعد من الأضْدادِ منها الجَوْنُ، البَسْلُ، كرّ، أكْرَى، الخَشِبُ، حَرَسَ، السُّدفَةُ، ...

١- الجَوْنُ: وردت هذه الفظة في قول ابي العلاء:

تَخُبُّ بِكَ الجِيَادُ كَأَنَّ جَوْنًا عَلَى لَبَّاتِهِنَّ الأُرْجُوَانُ [٢]

يقول التبريزي في تفسير هذه اللفظة((وعني بالجَونِ الدَّمَ.وأصلُ الجَوْنِ كلُّ لونٍ مُمتزج يخالِطهُ غُبْرةٌ))اما البطليوسي فيشير الى معنيين متضادين يقول((والجَوْنُ يكون الأسوَدَ، ويكونُ الأبيَضَ))[3].

---

(١) اللغة / فندريس / ٢٦٧، ٢٦٨ .
(٢) شروح سقط الزند: ١/ ٢٠٠ .
(٣) المصدر نفسه: ١ / ٢٠٠.

وهذه اللفظة معربة عن الفارسية، ففي الفارسية هي بمعنى اللونِ، وقد عُرِّبَت بمعناها الاصلي في كلمة زِرجُون بمعنى الخَمْرِ(١).

وقال ثعلب: ((الجَوْنِ اللَّيلُ والنَّهارُ، و هو الأَبْيَضُ والأَسْوَدُ جَمِيعاً؛لأَنَّهُ حَرْفٌ من الأَضدادِ، والجَوْنَةُ الشَّمْسُ))(٢).و هي في لُغةِ قُضاعةِ تَعْنِي الأَسْوَدَ، و في لُغة غيرهم تَعْنِي الأَبْيَضَ(٣).

فمن المعنى الأول قول الخنساء (٤).

ولَـنْ أَسَـالِمَ قَوْمَـاً كُنْـتُ حَـرْبَهُم حتـى يَعُـودَ بَيَاضَـاً جَوْنَـةُ القَـارِ.

((ارادت بالجَوْنَةِ السَّوادِ))(٥)

وفي معنى (البياضُ) قول الفرزدق(٦)

وَجَـونٍ عَلَيـهِ الجَـصُّ فيـهِ مَرِيضَـةٌ تَطَلَّـعُ مِنْـهُ الـنَّفْسُ والمَـوْتُ حاضِـرُه

فمعنى((الجَوْنُ هاهنا: الأَبْيَضُ))(٧)

و قد ذهب الدكتور علي عبد الواحد وافي الى أنّ هذه اللفظة معربة عن الفارسية، ثم نقل عن الاب مرمرجي الدومنكي أنّ هذه الكلمة من السريانية gawna ومعناها اللون، من باب الإطلاق، فنقلت الى العربية بطريق التقييد، فجاءت عند فريق بدلالة اللون الأبيض، و عند فريق بدلالة اللون الأسود(٨).

---

(١) ينظر: لسان العرب / ٢١٠/٨.
(٢) مجالس ثعلب: ٣٠٦/١،وينظر الاضداد، الاصمعي:٣٦،والأضداد، ابن السكيت:١٨٩ .
(٣) ينظر: اضداد قطرب: ٢٥٦، واتفاق المباني وافتراق المعاني: الدقيقي:٢٠١ .
(٤) البيت في ديوانها:٢٩٤.
(٥) الأضداد،ابن الأنباري:١١٢.
(٦) البيت في ديوانه: ١٨٧.
(٧) المخصص:١٣/ ٢١٦.
(٨) ينظر: فقه اللغة / علي عبد الواحد /١٩٠ .

٢- البَسْلُ: وردت هذه اللفظة في قول ابي العلاء:

زَعَمَتْ غَوادِي الطَّيرِ أنّ لِقاءَها بَسْلٌ تُنَكِّرُ بَعْدَنا مَعْروفَهُ[١]

يقول التبريزي في تفسير هذه اللفظة ((بَسْلٌ، أي حرامٌ، وهو من الاضداد، يُسْتَعملُ في معنى الحَرامِ والحَلالِ.وفي غير هذا الموضع يُسْتَعْمَلُ في معنى الشَّجاعةِ، يُقالُ: رجلٌ باسلٌ، أيّ شُجاعٌ، وما أبْيَنَ البَسالةِ في بني فُلانٍ؛ وأبْسَلَ فُلانٌ وَالِدَهُ، إذا عرّضَهُم لِلهلاكِ)) والى هذا اشار البطليوسي والخوارزمي[٢].

ويقال إسْتَبْسَلَ الرَّجُلُ لِلمَوْتِ وَأبْسَلَ نَفْسَهُ إذا سَلَّمَها، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾[٣] وقد رجّحَ ابو الطَّيِّب معنى البَسْلِ بأنّهُ الحَرامُ، فقال: ((البَسْلُ: الحَلالُ، والبَسْلُ الحَرامُ، وأعْرَفُها واشهرها الحرامُ))[٤]

أما قُطرُب فيقول: ((بَسْلٌ بَسْلاً وأسلاً أي: حَراماً مُحَرَّماً))[٥] وزاد ابو عمر محمد على هذه المعاني فقال ((اخبرنا عن ثعلب عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال: البَسْل: الحلال، والبسل الحرام، والبَسْلُ الشجاعةِ، والبَسْل بمعنى آمين وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في آخر دعائه: آمينْ وبسْلا أمينْ وبَسْلاً))[٦]وجاء في نوادر أبي زيد بسْل عليك: حرام، والبسْل الحلال[٧]. وهي في اللغة العبرية بمعنى الحَرام غير الجائز شَرْعاً، وفي الآرامية بمعنى: غير الصّالح أو الملائم، كما يُطْلَقُ على غير الكفء أو المؤهل على الشيء أو الشّخص المَنْبُوذ.[٨]

٢- النَّاهِلُ: التي وردت في قول ابي العلاء:

مَتَى يُدْمِ عَلى بَلَدٍ بِسَوْطٍ فَقَدْ أمِنَ المُنَقَّفَةَ النَّهالا[٩]

يقول التبريزي في دِلالة هذه اللفظة ((النَّهالُ: العِطاشُ، وقد تكونُ في معنى الرِّواءِ، وهو من الأضداد) اما الخوارزمي فيقول ((النَّهالُ جَمْعُ نَاهِلٍ، كَاصْحَابٍ جَمْعُ صَاحِبٍ، وهو من الاضدادِ، وكانَ حقيقةَ النَّهْلِ أو السَّقي والإكتِفاء به قد يَقَعُ وقد

---

(١) شروح سقط الزند: ٣/١١٠٦ .
(٢) المصدر السابق: ٣/ ١١٠٦،ينظر راي البطليوسي ايضاً في كتابه (الفرق في الحروف الخمسة)/٨٥٥ .
(٣) سورة الانعام /الآية ٧٠ .
(٤) الأضداد لأبي الطيب:٣٢ – ٤٠ .
(٥) اضداد قطرب: ٢٥٣.
(٦) العشرات في غريب اللغة / لأبي عمر محمد بن عبد الواحد /١١٩.
(٧) ينظر: نوادر أبي زيد:١٤٦،١٤٤.
(٨) ينظر: التضاد في ضوء اللغات السامية /٣٥-٦٩.
(٩) شروح سقط الزند١: /٦٢.

لا يَقعُ؛ فلذلك أُستُعمِلَ في الرِّيِّ والعَطَشِ.وَقِيْلَ أصْلُ النَّهْلِ الرِّيّ، وإنما قيل للعطشانِ نَاهِلٌ على التفاؤلِ، كما قيل لِلَّديغِ سليمٌ))(١).

وقال ثعلبُ: ((النَّاهِلُ: العَطْشَانُ، والرَّيَّانُ، من الأضدادِ))(٢)

وقد وردت لفظةُ النَّاهِلُ في كلام العرب بمعنى(العَطْشَان)وبمعنى(الذي شَرِبَ حتى رُوِيَ)فمن (النَّاهِل) بمعنى العَطْشَان قول امرئ القيس:

فهُـــنَّ أقســـاطُ كَرجُـــلِ الـــدَّبَى أوْ كَقَطـــا كَاظِمَـــةِ النَّاهِـــلِ (٣).

وفي معنى (الرَّيان)قال النابغة.

والطَّـــاعِنُ الطَّعْنَـــةَ يَـــوْمَ الـــوَغَى يَنْهَـــلُ مِنْهَـــا الأسَـــلُ النَّاهِـــلُ (٤).

((و في اللغات الاخرى نجد ما يماثل هذه اللفظة، ففي العبرية نجد لفظة (نَهِيْلَةُ)التي تُطلق على المَطَرِ وعلى الرذاذِ))(٥).

٤- كَرَّ: التي وردت في قول ابي العلاء:

وَقَـدْ أنِسْـتُ إلـى حِلْمِـي وَأوْحَشَـنِ يكَـــرُّ العَـــوائِلِ تأنِيبـــاً و تَقْنِيـــدا (٦)

يقول البطليوسي ((ويقال: كَرَّ يَكُرّ، إذا انصرف؛وكرّ غيرُهُ، إذا صَرَفه، وَكَرَّ أيضاً إذا حَمَلَ ومَضَى.وهذه الكَلمةُ من الاضدادِ))(٧).قال عباس بن مرداس:

أكُـــرُّ علـــى الكَتِيْبَـــةِ لا أبَـــالِي أحَتْفِـــي كـــانَ فِيْهَـــا أمْ سِـــوَاهَا(٨).

وهذه اللفظة لم تُذكر في كُتُب الاضدادِ المُتَيَسِّرة، إلا أنها في اساس البلاغة، فقد ذكرها الزمخشري بقوله: ((كَرَّ إنْهَزَمَ عَنْه ثمّ كَرَّ عليهِ كُرُورَا، وكَرَّ عَلَيْه رُمْحَهُ وفَرَسَهُ كَرّاً، وكَرَّ بَعْدما فَرّ، وهو مَكَرٌّ مِفَرٌّ، وكَرّار فَرّار))(٩).

٤- لفظة شَرِيْتُ: الواردة في قول ابي العلاء

يَـــبغُنَ ثُـــرَاثَ آبَـــاءٍ كِـــرَامٍ وَيَشْـــرِيْنَ الحُجُـــولَ أو الحِجَـــالا.(١)

---

(١) المصدر السابق: ١ / ٦٢ – ٦٣ .

(٢) مجالس ثعلب: ١١٨/١،وينظر العين مادة(نهل): ٥٢/٤، والأضداد للأصمعي:٣٧ والأضداد السجستاني:٩٩.

(٣) الأضداد / ابن الأنباري ١١٦، وهو في ديوانه:١٢١.

(٤) ديوان الاصمعي :١٦٣ .

(٥) التضاد في ضوء اللغات السامية: ربحي كمال /٣٨ .

(٦) شروح سقط الزند ٣/ ١٠٩٤.

(٧) المصدر نفسه ٣/ ١٠٩٤.

(٨) ديوانه / ١١٠.

(٩) أساس البلاغة: ٨١٦ .

يقول التبريزي في تفسير هذه اللفظة: ((وَيَشْرِيْنْ هاهنا بمعنى يَشْتَرِيْنْ.وشَرَيْتُ، عندهم من الأضداد: يكون بمعنى بِعْتُ، وبمعنى اشْتَرَيْتُ))(٢)

وأشار علماء اللغة الى انّ الشرى والإشْتِراء بمعنى الشّرى والبيع (٣).

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم اكثر من مرة، وقد وردت بمعنى باع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

قال أبو عُبيدة في تفسير هذه الآية ((وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا به... أي بَاعُوْا به أَنْفُسَهم))(٥) وبهذا المعنى فسّرها حين وردت في سياق قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٦). فقال ((شَرَى نَفْسَه أي يَبِيْعُها))(٧). وبهذا المعنى ايضاً فسرها في سياق قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (٨) فقال ((وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ أي باعُوهُ، فاذا بِعْتَه أنْتَ قلت إشْتَرَيْتُه))(٩).

أما الأخفش فإنه فسر كلمة(يَشْرِي) التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١٠)، قال: ((تقولُ: يَبِيْعُهَا، كما تقول: شَرَيْتُ هذا المتاع، أي: بِعْتُه وَشَرَيْتُه: اشْتَرَيْتُه))(١١).

أما الفراء فله قول في ذلك حيث يقول: ((للعرب في شَرَوْا واشْتَرَوْا مذهبان، فالأكْثَرُ مِنها أن يكونْ شَرَوْا: بَاعُوا، واشْتَرَوْا: ابْتَاعُوا، وربَّما جَعَلُوْهُ جَمِيْعاً في معنى بَاعُوا))(١).

---

(١) شروح سقط الزند: ٥٦/١.
(٢) المصدر نفسه: ١ /٥٧.
(٣) ينظر: اضداد (الصغاني) ٢٣٤،الاضداد:الانباري ١٣١،اضداد الاصمعي:٣٦ اضداد ابن السكيت ١٨٥ .
(٤) سورة البقرة / الآية ١٠٢.
(٥) مجاز القرآن ١/ ٤٨.
(٦) سورة البقرة / الآية ٢٠٧.
(٧) مجاز القرآن ٢٠٧/١.
(٨) سورة يوسف /الآية ٢٠.
(٩) معاني القرآن / ٣٠٤/١.
(١٠) سورة البقرة / الآية ٢٠٧.
(١١) معاني القرآن/ الأخفش ١٦٦/١ .

قال أبو بكر: ((الشَّاري معناهُ عند العرب الذي يَبيْع الدنيا بالآخرة، فَسَمُّوا بهذا الإسم حتى عُرفوا به، وإن كانوا غير مستعملين الحقيقة كما سُمِّيَ اليهودُ يهودا لتوبتهم في بعض الأزمنة، وهم غيرُ تائبين الآن يُقال: شَرَيْتُ الشيءَ أشْريهِ إذا بعْتَهُ، وَشَرَيْتَه إذا إشْتَريتُهُ وقبضتُهُ من البائع، وبعْتَه إذا دفَعْتَهُ إلى المشْري بالثمنِ، وَبعْتَهُ إذا اشتريته))(٢)

٥-(الخشيْب) هذه اللفظة وردت في قول أبي العلاء:

تركـــت بالمُهَنَّـــدَاتِ فلـــولاً في خَشِـــيْبٍ مِنْهَـــا وَغَيْـــرِ خَشِـــيْبِ (٣)

يقول التبريزي: ((الخَشِيْبُ: الذي لم تُحكم صَنْعَتُهُ.والخَشِيبُ: المُحْكم؛فهو من الاضداد))(٤).

اما الخوارزمي فيقول في معنى هذه اللفظة ((الخَشِيبُ، هو السيفِ الذي بُدِيَ بِطَبْعِهِ، وهو ايضاً الصَّقِيل.قال الاحمرُ: حكى لي اعرابيٌّ أنّه قال لِصَقْل: هل فَرَغْتَ من سَيْفي؟ قال: نعم إلاّ أنّي لم أخْشِبْه. والخَشْبُ: أن تضعَ سناناً عريضاً أمْلسَ، فَتُذْلِكَهُ بِهِ، فإنْ كانَ فيهِ شُعَبٌ او شُقُوقٌ أو حَدَبٌ ذهبَ وانْملَسَ))(٥).

وقد أشار اهل اللغة الى نفس رأي الخوارزمي عندما فسروا هذه اللفظة(٦).

فالملاحظ هنا أنّ الشراح ذكروا معنيين متضادين للفظة (الخَشِيْب)لكنّهم في نفس الوقت لم يذكروا المعنى المراد في بيت ابي العلاء.

---

(١) معاني القرآن/الفراء ١ /٥٦

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس /الأنباري ٢/٢٥٥.

(٣) شروح سقط الزند ٤/١٨٨٥ .

(٤) المصدر نفسه ٤/١٨٨٥.

(٥) شروح سقط الزند: ٤/١٨٨٥.

(٦) ينظر اضداد ابي الطيب: ٢٥٥-٢٥٨، اضداد (الاصمعي): ٤٤-٤٥، اضداد ابن السكيت: ١٩٨-١٩٩،الاضداد/الانباري: ٣٢٧، اضداد الصغاني: ٢٢٨ .

٦- (الأسْدَافُ) التي وردت في قول ابي العلاء:
قــدَرَيْن فــي الأرْدَاءِ بــل مَطــرَيْن في الـباجْدَاءِ بَلْ قمَرَيْن في الأسْدَافِ (١)

يقول التبريزي: ((الأسْدَافُ: مَصْدَرُ أسْدَفَ اللَّيلُ إذا أظْلَمَ، قال العجاج
* وَ أقْطَعُ الليلَ إذَا ما أسْدَفَا *(٢)
والاسْدافُ في لغة تميم: الإظْلامُ، و في لغة قيس: الإضَاءةُ، و الصُّبْح في هذه اللغة يقال له: السَّدَفُ.ويقولونَ: أسْدِفَ لي السِّراجَ، أي أضيءْ))(٣)
اما البطليوسي فيقول في معنى الإسْدافِ ((و الإسْدافُ، يكون الإظْلامَ، ويكون الضِّياءَ))(٤)، و منهم من يجعلها إختلاطَ الضَّوءِ و الظُّلْمَةِ معاً (٥).والى هذا المعنى اشار أحد الباحثين المحدثين، فيجعله اصلَ معنى السُّدْفَةَ، و هذا المعنى عام يعبر عن حالةٍ بين الظُّلمةِ و الضَّوءِ، ثم تَخَصَّصَ معناها في قبيلتين متباعِدَتَيْنِ تُشكلان بيئتَيْنِ لُغويتَيْنِ مُسْتَقِلتَيْنِ بِحَيثُ اتخذت البيئة الأولى معنىً مُضاداً للمعنى الذي اتخذته البيئة الثانية(٦)، ومعنى هذه الكلمة في الاصل عام كما يشير السّيوطي ((لأنَّ اصلَ السُّدْفَةِ: السِّتْرَ، فكأنَّ النَّهارَ إذا أقْبَلَ، سَتَرَ ضَوْؤُهُ ظُلْمةُ اللَّيلِ، و كأنَّ الليلَ إذا أقبل، سَتَرتْ ظُلْمتُه ضَوءُ النَّهارِ))(٧).

(١) شروح سقط الزند: ٣/١٢٩٩ .
(٢) ديوانه / ٨٢ .
(٣) شروح سقط الزند: ٣/١٢٩٩ ينظر الاضداد/الانباري، ١١٤،اضداد ابي الطيب ١/٣٤٦،والاضداد في اللغة العربية د- محمد حسين /١٤٢ .
(٤) المصدر نفسه: ٣ / ١٢٩٩ .
(٥) ينظر: اضداد ابي الطيب: ١/ ٣٤٦،الاضداد /ابن السكيت:١٨٩.
(٦) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها: د- أميل يعقوب / ١٨٤.
(٧) المزهر: ١ / ٤٠١.

٧- (حَرَسَ) التي وردت في قول ابي العلاء:

إذا احْتَـرسَ المَـوْتُ المُسـلَّط مُهْجَـةً فَللـنَّفس فِيهَـا بالمقَـادِيرِ حَـارِسُ (١)

يقول التبريزي ((احْتَرسَ: إفْتَعَلَ: ، من قولهم: حَرَسَ الشَّيءَ، واحْتَرَسَهُ، إذا سَرَقَهُ، وأصْلُ الحَرْسِ من سَرِقَةِ الغَنَم، يقال لسارقِ الغنم حارِسٌ، ولِسارِقِ الإبِلِ خارِبٌ، وحارِسٌ في القَافيةِ من حَرَسَ الشيءَ، إذا حَفِظَهُ))(٢)

اما الخوارزمي فيجعل اصل هذه اللفظة من الحِرَاسَةِ عن طريق التهكم، يقول ((حَرَسَ الشيءَ وحُتْرَسَهُ، أي سَرَقَهُ، وأصْلُهُ من الحِراسَةِ وهذا على طريق التَّهَكُّم؛لأنَّهم وَجَدُوا الحُرَّاسَ فِيهِم السَّرِقَةَ يقول الرَّجلُ لِصَاحِبِهِ: يا حَارِسُ، ومَا أنْتَ الأحَارِسُ ونحوهُ كلُّ الناسِ عدُوٌ إلا العُذُول))(٣)

ويقال حَرَسَ الشيءَ اذا سَرَقَهُ من المَرْعَى، ويقالُ: شَاةٌ مَحْرُسَةٌ و حَرِيسَةٌ: إذا سَرَقَها من المَرْعَى، وَيُقَالُ: شَاةٌ مَحْرُوسَةٌ، وَحَرِيسَةٌ، وحُرَّاسَةٌ أي: مَسْرُوقَةٌ ، وأصْلُ المَعْنى في العِبْرِيَّةِ هو السُّكُوتُ والخَفَاءُ وكِتْمَانُ الأمْرِ، وفي السُّرْيَانِيةِ بِمعْنى الحَرْسُ والصَّمتُ(٤)

---

(١) شروح سقط الزند: ٥/ ١٩٥٨.
(٢) المصدر نفسه: ٥/ ١٩٥٨.
(٣) المصدر نفسه: ٥ / ١٩٥٨، ١٩٥٩.
(٤) ينظر: اضداد (الصغاني): ٢٢٧، واضداد (السجستاني):١٣١،واضداد،الانباري: ٤١٤، واضداد ابي الطيب: ١/ ٢٢٥.

الفصل الثالث

التطور الدلالي

الفصل الثالث

التطور الدلالي

توطئة

((من المعلوم أنّ كثيراً من الألفاظ قد تطورت دلالتها مع مرور الزمن. فالتطور ظاهرة شائعة في جميع اللغات وعليه شبهت لغتنا في نموها وتطورها بالكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره))[1] ((وقد حصل التطور الدلالي في لغتنا العربية قديماً وحديثاً كغيرها من اللغات إذ تغير الكثير من معاني الألفاظ بعد الإسلام عما كانت عليه في العصر الجاهلي، وقد حدث مثل ذلك في العصور التالية))[2] ولو تفحصنا المعاجم اللغوية وكتب اللغة الأخرى لوجدنا فيها الكثير من الألفاظ التي تطورت دلالاتها، إلاّ أنّ القدامى قصروه على حقبة بعينها بدافع الحرص على اللغة ورفضوا إيّ تغير في المعنى حصل بعد تلك الحقبة فتمسكوا بدلالات الألفاظ القديمة ومعانيها الأصلية، كما ورثت في المعجمات أول مرة إبان ما عرف بعصور الاحتجاج اللغوية [3].

لذلك يمكن القول أنّ اللغة كالكائن الحي ينمو ويؤثر، فهي تنمو وتستعمل وتنقل من جيل إلى آخر لتعبر عن أفكارهم وحياتهم، وهي في انتقالها تؤثر وتتأثر، فتموت ألفاظ وتحيا أخرى، وتضيق ألفاظ بدلالاتها وتتسع أخرى وهذه صفات اللغات الحية ودليل حيويتها، فاللغة لم تُخلق لتوضع في بطون الكتب المقفلة ولا في الخزائن واذما للاستعمال. ويرى الدكتور وافي ((أنّ اللغة كأية ظاهرة اجتماعية عرضة للتطور في مختلف عناصرها أصواتها وقواعدها ودلالاتها، وإن تطورها يجري وفق اتجاهات عامة وفي نماذج رئيسية، وليس تبعاً للأهواء والمصادفات ولا يد لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه، وليس في قدرة الأفراد أنّ يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها جامدة في وضع خاص))[4]. أما (اولمان) فيرى ان اللغة ليست جامدة بحال من الأحوال على الرغم من إن تطورها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، وتغير المعنى ليس سوى جانب من جوانب التطور اللغوي الذي يتم ضمن طبيعة اللغة الخاصة. فلا شيء ثابت أو مستقر فيها بصورة تامة، فكل صوت وكل كلمة أو تعبير أو أسلوب يكون شكلاً أو صورة متغيرة ببطء، لقوة مرئية أو مجهولة، وتلك هي حياة

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب ٣٠ .
(٢) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ٢٧٩ .
(٣) ينظر: الترادف في اللغة: ١٧ .
(٤) اللغة والمجتمع: د. وافي: ٩١ .

اللغة[1]. وقد يحدث التطور اللغوي على وفق قوانين محددة، فالظاهرة اللغوية حرة الحركة يمكن ان تتجه إلى أي جهة شاءت من جهات التطور غير أنها لا تولي وجهها هنا او هناك الاّ وهي محكومة بقانون لغوي محدد[2] وتختار المفردات بعدم ثباتها في الجيل الواحد بخلاف النظام الصوتي والصرفي والنحوي وذلك ((لأنها تتبع الحروف فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخر ها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته ولكنه ينقص منها أيضاً ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج. ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائماً فالذهن يروض نفسه على وجود الترادفات والمتماثلات ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة))[3] كما تختار المفردات باختفائها بأكثر من مدلول واحد في آن واحد((وهذه ظاهرة ينفرد بها المعنى ولا يشاركه فيها الأصوات أو القواعد النحوية والصرفية. فإذا تغيرت قاعدة من قواعد النحو والصرف أو صوت من الأصوات، فالعادة أن تطرح المرحلة السابقة جانبا وتحل محلها التغيرات الجديدة على ان هناك استثناءات لهذه القاعدة العامة.... أما في مجال المعنى فالاستثناء هو القاعدة))[4] ويكتفي الباحث بهذا القدر لأنّ الكثير من الباحثين أسهبوا في هذا الجانب.

التطور الدلالي عند القدماء

إن القارئ لكتب اللغة يجد القدامى قد أشاروا الى موضوع التطور الدلالي الذي لحق بمجموعة من الالفاظ، غير انهم عدُّوا أنّ ما حدث بعد عصور الاحتجاج مولدا أو لحناً، على الرغم من أن الظاهرة واحدة، لكنّ هذا التطور الذي حصل لديهم لم يكن واضحاً ولم يضعوا التعاليل والأدلة له ومن الالفاظ التي تطورت دلالتها ونص عليها القدامى ما ذكره الجوهري: (والحَمِيْمُ الماءُ الحار والحَمِيَمَةُ مثله، وقد استَحْمَمتُ اذا اغتسلت به، هذا هو الاصل، ثم صار كل اغتسالٍ استحماماً بأي ماءٍ كان)[5] وهناك الفاظ اخرى نص عليها ابن دريد ومن هذه الالفاظ (النُّجْعةُ طلب الغيث ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً، والمَنِيْحَة اصلها ان يعطي الرجل الناقة أو الشاة فيشرب لبنها ويجتز وبرها وصوفها ثم صارت كل عطية مَنِيحَة... والوَغى اختلاط الأصوات في الحرب ثم كثر ذلك فصارت الحرب وَغًى.)[6] وهناك امثله كثيرة في

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٧٠.
(٢) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٣.
(٣) اللغة: ٢٤٦ – ٢٤٧.
(٤) دور الكلمة في اللغة: ١٢٩.
(٥) الصحاح / ٥ / ١٩٠٥.
(٦) جمهرة اللغة، لابن دريد: ٣/ ٤٣٢-٤٣٣.

كتب القدماء تغيرت دلالاتها بسب كثرة الاستعمال ولكن هناك التفاتة في هذا المقام وهي أنّ اللغويين العرب القدامى وقفوا من التطور الدلالي وقفة الحرص والحفاظ على اللغة القديمة، وسموا الاستعمال بالمولّد؛ وقصروا قبولهم على لغة القدماء التي حددوها بزمانٍ معينٍ وامكنةٍ معينةٍ؛ لانّ لغة هولاء هي التي يحتج بها دون غيرها، وما سواها خروج على اصل اللغة النقي الذي لم تشبه شوائب (اللحن) و(التوليد) و(المفسد) و (المزال) وغيرها، وقد وضعوا في هذا مصنفاتهم التي أسموها لحن العامة أو ما يشير الى ظاهرة التطور الدلالي من أسماء وعناوين أخر وقد قرّر ابن فارس ((أنّ أيّ تغيّر يطرأ على المعنى موقوف على ما سمع))[1].

((الا أنّ ذلك كلّه لم يوقف الحركة الدائبة المستمرة لتطور الدلالة اللفظية))[2] اما ابن جني فقد عرّف اللغة بقوله (أصوات يعبربها كل قوم عن أغراضهم) [3] وبما أنّ أغراض الناس لا تنتهي فهي إذن في تغير وتبدل مستمرين حيث انها تختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف الأخرى.

إن المستخلص من تعريف ابن جني هو كون اللغة ظاهرة مكتسبة لا غريزية ولا موروثة إذ أنها تتغير بتغير الأغراض، ومن البديهي في اللغة أنها متطورة بتطور المجتمع وأغراضه. وهو يؤكد هذه الفكرة في مواضع كثيرة من كتبة إذ تراه يعقد باباً في خصائصه تحت عنوان (باب في هذه اللغة افي وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع منها بفارط)[4]. يبحث فيه ظاهرة التطور اللغوي ويأتي ببعض اسبابها ويتوصل الى أنّ اللغة لم تقع على دفعة واحدة بل جاءت على دفعات حسب الحاجة الداعية وهذا راي يعزز نظرة ابن جني التطورية اللغوية.

كذلك نجد في كتابه أنه عقد باباً في تدرج اللغة. يقول في اوله ((وذلك أن يشبه شيء شيئاً اخر من موضع، فيمضي حكمه على الاول ثم يرقى منه الى غيره))[5] من خلال هذا العرض الموجز لرأي القدماء يرى الدكتور ابراهيم السامرائي ((أنّ اللغويين القدامى قصروا السليقة اللغوية على قوم معينين وقصروها على زمن معين، وعلى بيئة معينة، فتشا في مخيلاتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان))[6] أخيراً اقول أنّ نظرة القدماء للغة بتلك الحدود القائمة على اساس زمان معين ومكان مخصوص هي سبب هذه الظاهرة التي نجم عنها فقدان تدوين الالفاظ

---

(١) الصاحبي: ٦٦ .
(٢) الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين: ٦٦ .
(٣) ينظر: الخصائص ٣٣/١ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٢٨ .
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٤٨.
(٦) من اسرار البلاغة، د. إبراهيم انيس: ٣٦ .

ودلالاتها المتطورة ويعتبر هذا اهم عيب يجده الباحث المعاصر في المعجم العربي القديم.

موقف الباحثين المحدثين من التطور الدلالي:

((لاحظ علماء اللغة المحدثون ان الالفاظ تتطور فتكتسب من المعاني أشباه جديدة لم تكن لها من قبل، ذلك أنّ اللفظة تحيا حياة متجددة و هي ابداً في تغير في دلالاتها من قبل، وفي طرائق استعمالها، ولم تكن العربية لتشذ عن باقي اللغات في هذا التبدل والتطوّر، فهي حية ناشطة تقذف بالجديد في كل حين تحصل الضرورة لاستخدام هذا الجديد في اللفظ، و قد بحدث الدراسون التطور الدلالي على اسس مختلفة، فمنهم من لا تخرج عنده من الناحية التاريخية ومنهم من بحثها من الناحيتين الاجتماعية والنفسية وربط تطور الدلالة بالشعور والارادة والسلوك ومنهم من رجعها الى المستوى الشعبي، اذ بوساطة البحث في المدلول يستطاع الوصول الى حلول كثيرة من مشكلات الانسان)[1].

((والتطور الدلالي لا يكون بمعزل عن حملة التطور الحاصل في هذة اللغة؛ لأنّ اللغة تكون كلاً واحداً، إنّها نظام وقيمة كل عنصر لا تتعلق به بسبب طبيعته او شكله الخاص ولكن بسبب مكانه وعلاقاته ضمن المجموع)) [2] (ولا يعني تطور دلالة ما الى صورة مستجدة موت الدلالة القديمة بالنتيجة، بل قد تتعايش الدلالتان في المحيط اللغوي الواحد فاللفظ يتخذ سبيلاً يختار فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الاول الى نقطة اخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التقفية على اثار المرحلة الاولى بل يقوم احتمال تعايش الدلالتيق الى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها))[3] وينجم عن هذا ما يسمى بالمولّد والمشترك اللفظي وهو ما شاع في لغة الادب والعلم في العصر العباسي.

والتطور الدلالي لا يكون في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأنْ يضيق المعنى او يخصص، كما يتسع او يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق او الخاص الى المعنى الاتساعي او العام وقد يحدث العكس، ولذلك يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي، يقول المسدي في ذلك ((إنّ الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي ان كل الالسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا ايجاباً ولا سلباً وإنما هو مأخوذ في معنى انها تتغير اذ يطرأ على بعض اجزائها تبدل نسبي في الاصوات والتراكيب من جهة ثم في الدلالة على وجه

---

(١) التطور اللغوي التاريخي: ٤٠ – ٤٢، ينظر: الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين: ٦٥ .
(٢) علم الدلالة، بيار جيرو: ١٢٧ .
(٣) علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٣١٤ .

الخصوص ولكنّ هذا التغير هو من البط بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر))[1].

((وظاهرة التطور الدلالي ظاهرة طبيعية، ويمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلاقة اللغوية من مجال دلالي معين الى مجال دلالي آخر، وهذا ما يمكن دراسته في مباحث المجاز، وفي حركية اللغة الدائبة قد تختلف الدلالة الاساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية او لقيمة تعبيرية او اسلوبيه، و بذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد، و قد يحدث أنّ ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء))[2] ويشرح (بيارجيرو) ذلك بقوله ((يتغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من اجل غايات إدراكية أو تعبيرية، اذنا نسمي الاشياء ويتغير المعنى لأنّ احدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجياً الى المعنى الاساسي وتحل محله فيتطور المعنى))[3] ويلاحظ فندريس ((أنّ النظام الصوتي والنظام النحوي اذا ما اكتسبا مرة بقيا طول العمر يدينان باستقرارهما الى استقرار ذهنية المتكلم. أما المفردات فعلى العكس من ذلك لاتستقر على حال؛ لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكّون مفرداته من أول حياته الى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالإنسان يزيد مفرداته ولكنه ينقص منها ايضا، ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج)) [4] والتغير في المعنى إنما هو تطور او تغير في العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه بأن يضاف مدلول جديد الى كلمة قديمة، أو تضاف كلمة جديدة الى مدلول قديم[5].

لذلك فقد شغل التطور الدلالي حيزاً واسعاً في الدرس الدلالي حتى أنّ علم الدلالة في العصر الحديث كانت بحوثة الأولى خاصة في التطور الدلالي. ويطلق احد الباحثين المحدثين على هذه الدراسة علم الدلاله التاريخي[6].

مظاهر التطور الدلالي.

يرى علماء الدلالة المحدثون أنّ الالفاظ تتطور فتكتسب من المعاني اشباها جديدة لم تكن لها من قبل، وأنّ اللفظة تحيا حياة متجددة، وأنّ هذه الالفاظ تتغير في

(١) اللسانيات واسسها المعرفية: المسدي: ٣٨ .
(٢) علم الدلالة / منصور عبد الجليل ٦٩-٧٠ .
(٣) علم الدلالة / بيار جيرو / ترجمة: منذر عياشي، ٩٩ .
(٤) اللغة: فندريس: ٢٤٦ .
(٥) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ١٦٩ .
(٦) ينظر: علم الدلالة: بالمر: ٢ — ٣ .

استعمالها مما يؤدي الى التغير في دلالاتها[1]. اما الدكتور ابراهيم انيس فيقول ((اللغة ظاهرة حياتية اجتماعية ولكونها كذلك فهي اكثر الظواهر التصاقاً بحياة الفرد و هي خاضعة لمقاييس المجتمع وعاداته وتقاليده وثقافته بل هي الطريق لكشف عادات وتقاليد المجتمع ومستواه الحضاري والثقافي ولهذا يعتريها التبدّل والتغيرّ اكثر ما يعتري الظواهر الاخرى، لكنّ في كلّ تغير يحصل في اللغة نجد دائماً ما يعيننا على استمرار الحياة والتعبير عن اغراضنا المادية والمعنوية. وكل تطور في الحياة ينعكس على اللغة؛ إذ سرعان ما تجد للغة دلالات لما استجدّ من امور ماكتشف من اشياء بمختلف الطرق سواء عن طريق خلع دلالات جديدة على الفاظ قديمة لعلاقة ما بين المدلولين مما يسمى بالتوليد حينا، وبالمجاز حيناً آخر، أم عن طريق التعميم والتخصيص. وعندما تستنفد كل هذه الطرق تلجأ الى وسيلة اخرى وهي الاقتراض من اللغات الأجنبية))[2].

ولقد حاول العلماء ومنهم البلاغيون بجهود كبيرة منذ ارسطو أن يخضعوا تغيرات المعنى لشيء من التنظيم والتعقيد، ولاسباب جمالية او اسلوبية فقد حصروا جهودهم في تصنيف المجازات، وحين انتقل الأمر الى علماء اللغة حاولوا جادّين في تنظيم البحث من عمليات انتقال المعنى دون اعتبار لمضموناتها الأدبية.[3]

وقد قام الباحث في هذه الرسالة بدراسة موضوع التطور الدلالي في شروح سقط الزند فوجد عدداً من المظاهر التي تؤثر في تغير المعنى، و هذه الظواهر هي (توسيع المعنى – تضيق المعنى – انتقال المعنى) فأعطى توطئة لكل ظاهرة، ثم اخذ الالفاظ الموجودة في الشروح التي تدخل ضمن حيز هذه الظواهر فقام بدراستها دلالياً.

---

(١) التطور اللغوي التاريخي: ٤٠-٤١ .
(٢) دراسات في اللغة : ١٣١ .
(٣) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٤٣ .

المبحث الاول

توسيع المعنى او تعميم الدلالة

لقد عرَّف السيوطي هذه الظاهرة بقوله ((هو كل ما وضع عاماً واستعمل عاماً

مثل – كلّ شجرٍ له شوك فهو عضاه، كلّ شجر له شوك سَرْح، كلُّ بقعةٍ ليس فيها بناءٌ فهي عَرْصة، كلُّ مدينةٍ جامعةٍ فهي فسطاط، كلُّ صانعٍ عند العرب فهو إسكاف، كلّ ما ارتفع من الارض فهو نجد))[1].

اما ابن فارس في تعريفه للعام فيقول: ((الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً وذلك كقوله جل ثناؤه ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [2].

وتوسيع المعنى عند الدكتور احمد مختار هو: (ان يصبح عدد ما تشير اليه الكلمة اكثر من السابق؛ او يصبح مجال استعمالها اوسع من قبل)[3].

وهذه الظاهرة اكثر ما نشاهدها في لغة الاطفال، لقلة ثروتهم اللغوية، فانّهم في بعض الاحيان يطلقون إسم الشيءِ على ما يشبهه لأدنى مشابهة، فقد يطلقون مثلاً اسم حمار على الحصان أو البغل او البقرة... كما ان بعض الالفاظ تستعمل بعموميتها لتنقل ما في مجموعها من معان ودلالات الى السامع، فكلمة السَّمَك لها انواع كثيرة لكننا لا نحفظ من انواعه الا القليل، ولهذا نسمي كلّ الاجناس سمكاً. كذلك كلمة البأس التي كانت تدل على القوة والحرب والشجاعة تطلق الآن على كلّ شدة في ذلك المرض[4].

((ومن أمثلة هذا المظهر الكلمة الانجليزية (Born) التي كانت تدل فيما مضى على ((مخزن الشعير)) ولكنها الان تدل على مخزن أيّ نوع من انواع الحبوب، وعلى مخزن ما سوى الحبوب ايضاً))[5].

ويضرب لنا ابن فارس مثالاً على التعميم ((كلمة (الوِرْد) بكسر الواو وسكون الراء، إتيان الماء، ثم صار اتيان كل شيء وِرداً، وأصل القَرَب (بفتح القاف والراء) طلب الماء، ثم صار يقال لكل طالب وهو يقرب كذا أي يطلبُهُ))[1].

---

(١) المزهر: ١ / ٤٢٦ .
(٢) سورة النور: الآية: ٤٥، والنص في الصاحبي: ٢٠٩ .
(٣) علم الدلالة: ٢٤٣ .
(٤) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر ابو شريفة: ٦٦، والتطور اللغوي، د. رمضان: ١١٧ .
(٥) علم اللغة وفقه اللغة، د. عبد العزيز مطر: ٥١ .

ويمثل لنا ستيفن اولمان ((باللفظة الإنكليزية (arrive) ويقابلها في الفرنسية كلمة (arriver) فالأولى منحدرة عن الاصل اللاتيني (Adripare) بمعنى يصل الى الشاطيء وهذه الاخيرة ترجع الى (Ripa) أي شاطئ. فهذه الكلمة كانت في الاصل مصطلحاً بحرياً، لا يجوز استعماله الا في معنى الوصول الى الميناء.

أمّا الآن فقد اتسع نطاق استعمالها، حتى اصبحت تشمل عدداً ضخما من انواع الوصول سواء أكان ذلك على القدوم أم بأية وسيلة أخرى))[٢].

اما فندريس فانه يحصر التعميم في ((إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كلهويعطي مثالاً لهذا المظهر بما يقوله الطفل الباريسر عندما يرى نهراً Jevoisuneseing ((أي ارى سيناً أنه وسع معنى نهر السين بحيث يشمل كل نهر. قال فوندريس ((وتلك غلطة طفل لا يدوم لها اثر)) [٣]. ولكنه يورد امثلة اخرى عمم فيها المعنى الخاص واستمرا بقاؤها في اللغة ففي اللغة السلافية الجنوبية (العربية والكرواتية) عمّم اسم الوَرْدَة بحيث شمل كل زهرة كما حدث ذلك في بعض اللهجات الألمانية والإيطالية)).

وفي العربية أنّ أصل الإستحمام هو الاغتسال بالماء الحَمَيم، أي الحار، قال صاحب الصحاح ((هذا هو الاصل، ثم صار كلُّ اغتسالٍ إستحماماً، بأيّ ماءٍ كان))[٤].

ويرى الدكتور مراد كامل ((بأنّ حالة التوسع أو التعميم أندر من التضييق، ولما كانت فكرة العموم تطغى على المعاني الخاصة فقد يحدث للعقل ان ينتقل من أحد المعاني الى الاخر وهذه الظاهرة تقع على الأكثر في اسماء النبات، والحيوان، واسماء اجزاء الجسم والامراض والالوان وقد يكون ذلك عن طريق الاستعارة او عن انتقال شعوري، فالذهن قد يضيف اسم أحدِ اعضاء الجسم الى عضو آخر يجاوره لسببٍ ما، وقد يلجأ الانسان الى الاستعارة اذا كانت تثير عنده فكرة جنسية، وذلك بوازع من الحياة))[٥] ويرى احد الباحثين ان ظاهرة تعميم الدلالة اقل شيوعاً من تخصيصها واقل اثراً في تطوير الدلالات وتغيرها وغالباً ماتشيع هذه الدلالة في لغات الامم الراقية التي قطعت شوطاً بعيداً من الثقافة والتمدن[٦] من هذا يقول احد الباحثين المحدثين ((أنّ أثر التعميم او التوسيع في الالفاظ ومدى تاثيره على اللغة من حيث اعطاء معان اوسع واشمل وعند استعمال اللغة يجد المتحدث بها مجالاً واسعاً لاستعمال الألفاظ والمعاني التي يريد ولهذا أثره في إنماء الثروة اللغوية وتوسيعها

---

(١) الصاحبي، لابن فارس: ٩٥ – ٩٦ .
(٢) دور الكلمة في اللغة: ١٨٠ .
(٣) اللغة: ٢٥٨ .
(٤) الصحاح: ٣ / ٢٩٤ .
(٥) دلالة الالفاظ العربية وتطورها: محاضرات القاها – د . مراد كامل، ١٩٦٣: ٢٥.
(٦) ينظر: دلالة الالفاظ د. ابراهيم السامرائي: ١٥٠.

وتطور الألفاظ ودلالتها))[1] وقد عدّ احد اللغويين طائفةً من هذا النوع مما تقوله العامة، ليس من المؤكد أنّ فيها تعميماً بعد تخصيص والسبب في ما ذهب اليه هؤلاء اللغويون انّهم يميلون الى الرأي القائل بوجود فروقٍ لغويةٍ بين كلماتٍ يرجح أنّ اصلها اللغوي واحد، كالحثّ والحضّ، والنّهش والنّهس، والقَبْض والقبص، او أنّ معناها واحد كالغيث والمطر[2]. ومن هذة الكلمات ما يأتي:

١- لايفرقون بين والنّهش والنّهس، ويرى ابن الجوزي أنّ النّهش يكون بالاضراس والنّهس بالاسنان، والمروي عن الاصمعي أنّه لا فرق بين النّهش والنّهس[3].

٢- يجعل عامة بغداد الظّعينة اسماً للمراةِ سواء أكانت في الهودج أم لم تكن. وعلى قول العامة قال ابن الانباري: ((وقد يُقال للمرأةِ وهي في بيتها ظعينة))[4].

٣- لا يفرق عامة بغداد بين القَبْض والقَبْص، ويرى بعض اللغويين أن القبض خاصٌ بحالةِ إمساكِ الشّيء بجمع. اما القَبْص فيكون باطراف الاصابع، ولكن في الابدال لابي الطيب: ((ويقال قَبضَ قبضةً، قَبصَ قبصةً بمعنى، وبعضهم يقول: ((القبصةُ أصغرُ من القبضةِ))[5].

٤- لا يفرق عامة بغداد بين جَلسَ وَقعدَ، ويتبع ابن الجوزي الرأي القائل بأنّ القعود عن قيام، والجُلوس عن حالةٍ دون الجلوس كالنوم والسّجود. وهذة التفرقة راي لبعض اللغويين[6].

٥- لا يفرق عامة صقلية بين الجَنَب والجانِب، والأمّهات والأمّات. ويقول ابن مكي: أنّ الجَنْب للحيوان والجانِبَ ناحية كلّ شيء. والأمهات للآدميين، والأمّات للحيوان.

٦- يستعمل عامة صقلية كلمةَ الهوى في الخير والشّر، ولكن ابن مكي يرى أنّ الهوى لا يكون الا في الشرّ وهو راي كثير من اهل اللغة. ويبدو أنّ هؤلاء اللغويين أعتمدوا في رأيهم على الاية الكريمة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى

---

(١) عوامل التطور اللغوي: ١٢٥.
(٢) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: عبد العزيز مطر: ٢٨٣-٢٨٥.
(٣) ينظر: الابدال، الاصمعي: ٢ / ١٦٥.
(٤) الاضداد: ١٦٤.
(٥) الابدال: ٢/٢٤٦.
(٦) ينظر: الصاحبي: ٩٦ – ٩٧.

﴿ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [1] ولكن السياق هنا هو الذي جعل معنى الهوى في الشرّ؛ لأنّه هوى النفس الأمارة بالسوء.

ويفسر الدكتور ابراهيم السامرائي هذه الحالة بقوله ((إنّ الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون في فهمهم للدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، و يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبة المصطلح العلمي))[2] ((ويضاف الى هذا ويؤيده ان الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة صوتياً او المترادفة، ليست موضع اتفاق بين اللغويين، أي أنّ بعضهم سمع بعض العرب يعممون هذه الدلالة ولا يفرقون هذه التفرقةالدقيقة))[3].

الفاظ العموم في شروح سقط الزند

لقد اشار الشراح الى توسع المعنى بألفاظ تدل على صحة العموم مثل كل، كثر، عمّ، اتسع، وهذه الالفاظ استعملها الباحث وما سواها فمتروك للتاويل والتقدير. وفيما يأتي الفاظ انتقلت دلالاتها من الخصوص الى العموم.

١ـ لفظة (النِّطاقُ) الواردة في قول ابي العلاء:

زَادَت عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رُواقُ ... وَمِنَ النُّجُومِ قَلَائِدٌ وَنِطَاقُ

يقول التبريزي ((النِّطاقُ ما يُشَدُّ به خِصر الإنسانِ، واعرف ذلك انْ يُؤخذَ ثوبٌ فيُشَدُّ في الوسط بخيطٍ أو نحوه، ثم يُرسلُ على القدمين، ثم صيّر كل ما شُدَّ به الوسط نِطاقاً، ويُقال للرجلِ اذا اخذ أهبتَه للامرِ قد شَدَّ نِطاقَه، فإذا أرادَ ان يقم كَنَّوا عن ذلك بِحلِّ النِّطاقِ، فقالوا حلّ فلانٌ نطاقَهُ بمكان كذا وكذا))[4] كما في قول الشاعر:

فألْقتْ عَصَاها واسْتَقَرَّتْ بِها النَّوَى ... كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسَافِرُ[5]

اما الخوارزمي فيقول ((النِّطاقُ شِقَّةٌ تلبسُها المرأةُ وتَشُدُّ وسطَها بحبلٍ، ثم تُرسل الأعلى على الأسفلِ الى الركبةِ، والاسفلُ على الارض ينجرُّ، وليس لها حُجْزَةٌ ولا نَيفقٌ[1] ولا ساقان، هذا أصلُه، ثم حُمِل كلُّ شيء يُشَدّ به الوسط نِطاقاً))[1].

---

(١) سورة النازعات الاية ٤٠.

(٢) دلالة الالفاظ: ١٥١.

(٣) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: ٢٨٥.

(٤) شروح سقط الزند: ٢ / ٧٦٢.

(٥) البيت لمعقر بن حمار البارقي، كما في اللسان: (٢٠ ــ ٢٢٢)، وينظر: البيت في الاغاني: (١١: ١٦٠ ــ ١٦٢).

وقال ابن منظور في ذلك ((النِّطاقُ كلُّ ما شُدَّ به وسطُه غيرهُ تقول: نَطَّقتُ الرجلَ تَنْطيقاً أي شَدَدْها في وسَطِه))[٣] وهناك إحدى الصحابيات قد شَقَّت نِطاقَها لِتحملَ في طرفيهِ الطعامَ والشرابَ فسمَّاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِذاتِ النِّطاقين وهي أسماءُ بنتَ ابي بكر رضي الله عنهما.

٣- لفظة (المفاوزُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إليكَ طَوَى المَفاوِزَ كلُّ رَكْبٍ ... سَمَابِهِمُ التَّغَرُّبُ والبِعَادُ

اشار التبريزي الى أنَّ المَفاوِزَ ((جمعُ مَفازَةٍ وهي المهلكةُ. قالوا: انما قيل للمهلكةِ مفازةٌ تفاؤلاً؛ لأنَّ الفوزَ ضدُ الهلاكِ. يُقالُ: فازَ يَفُوز فَوزاً، ثم كثُر ذلك حتى قيل لكلِّ مَنْ نَالَ خيراً فَازَ بكذا يفوزُ فَوْزاً ثم يشير التبريزي الى أنَّ المَفازةَ تحتملُ انْ تكونَ سُمِّيت مَفازةً من الفوزِ وهو الهلاكُ، يُقال: فازَ الرجلُ وفَوِزَ، إذا ماتَ، واذا وجدنا الفوزَ بمعنى الهلاكِ حملنا المَفازةَ على أنها في الحقيقةِ مَهلكةٌ، وبطلَ قولُ من قال انما سُمِّيت مَفازةً تفاؤلاً))[٤] اما البطليوسي فيقول ((المَفاوِزُ جَمْعُ مَفازةٍ وهي الفلاةُ التي تَهْلكُ مَنْ سلكها، سمَّوها مفازةً تفاؤلاً لسالكها بالفوزِ وكانَ القياسُ أن تُسَمى مَهْلكةً. هذا اقول الاصمعيّ. وقال ثعلب: سألت ابن الاعرابي عن المفازةِ، وأخبرتُه بما قال الاصمعيّ، فقال: اخطأ؛ لأنَّ أبا المكارمِ أخْبرنا انها سُمّيت مفازةً لأنَّ من قطَعها ونجا منها فازَ. وقد حكى اللغويون أنَّهُ يقال: فازَ الرَّجلُ وفوزَ اذا اهلك))[٥] اما الخوارزمي فيقول المَفاوِزُ جمع مفازةٍ، وهي مَفْعلةٌ، إمّا من فَازَ وفَوِزَ، اذا ماتَ، ولذلك سُمِّيت بيداء، لأنَّها من البيدودة، وهي الهلاك؛ واما من الفوزِ وهو الظفر وحينئذٍ تسميتها بها من باب التفاؤل))[٦] من خلال هذا كلّه يرى الباحث ان لفظةَ المَفاوِزُ سُمِّيت بذلك تَفاؤلاً لِراكبها بالسلامة والنجاةِ والمَفازَةُ المِنْجاةُ لذلك يقول الله عز وجل ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٨] ففي هاتين الآيتين جاء الفوز بمعنى النجاة.

٤- (النَّزالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

---

(١) النيفق: الموضع المتسع من السراويل.
(٢) شروح سقط الزند: ١٠ / ٣٥٧.
(٣) لسان العرب: ١٠ / ٣٥٧.
(٤) شروح سقط الزند: ٢ / ٣٠٦.
(٥) المصدر نفسه: ٢ / ٣٠٦.
(٦) المصدر نفسه: ١ / ٣٠٧.
(٧) سورة آل عمران: الآية: ٧٣.
(٨) سورة النساء / الآية ٧٣.

فَفِي كُلِّ غَارَةٍ يَومٍ مُشَمِّلَةٍ وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالُ

يفسر التبريزي هذه اللفظة بقوله ((نِزال مُبارزةٌ يُدعى فيها نَزَالْ، أي يُقال فيها أنزلوا الى القِتال. ونِزالٌ مونثةٌ معدولةٌ من أنْزِل)) قال الشاعر
ولأنْتَ أشْجَعُ مِن أسَامةَ إذْ دُعِيَتْ نَزالِ ولَجَّ فِي الذُّعرِ

اما البطليوسي فيشير الى توسيع المعني فيقول ((واصلُ النِّزالِ أنْ يَنْزِلُوا عن خيلهم ويقاتلوا على أقدامهم. ويكون النُّزالُ ايضاً أنْ يَنزِلُوا عن إبلهم ويركبوا خيلهم، ثم كَثُر ذلك حتّى استُعمِل فيما لا نزول فيه)) (١).

ويرى الجوهري الى انّ ونِزالُ مثل فِطام.. بمعنى أنْزِلْ، و هو معدولٌ عن المُنَازَلةِ. وقول الجوهري نزالٌ معدولٌ عن المنازلةِ يدلُّ على نِزالٍ بمعنى المُنَازلةِ(٢) لا بمعنى النزول إلى الارض.

٥- لفظة (المَسَافَة) الواردة في قول ابي العلاء:

فَلو كانَ حَقّاً ما ظَنَنْتُ لاغْتَدَتْ مَسَافَةَ هذا البَرِّ سَيْفَ أوَالِ

يقول البطلوسي ((المَسَافةُ الفلاةُ التي يُساقُ فيها التُرابُ، أي يَشمّه الدليلُ في اللَّيلِ اذا ظنَّ انّه قد أخْطأ الطريق. هذا أصلُها، ثم كَثُر ذلك حتى سَمُّوا كلَّ فلاةٍ مسافةً))(٣) ومن المجاز ((كم مَسَافةَ هذه الارضُ، وبيننا مَسَافةُ عشرين يوماً للمضْرب البعيد)) (٤).

- لفظة (الإخْلالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

خُلُوٌّ فُؤادِي بِالمَوَدَّةِ إخْلالُ وإبْلاءُ جِسْمِي فِي طَلابِكِ إبْلالُ

يقول البطليوسي ((الإخْلالُ الإضْرارُ. وأصْلُه أن يَتْرك الرجلُ في الشيء خَلّةً لا يُصلحُها ثم صَارَ مثلاً في كلِّ شيءٍ قُصِّر فيه، ولم يُعرفْ ما يوجِبُه ويقتضيه))(٥).

ويقول الزمخشري في هذا ((الإخلالُ. أخَلَّ بمركزِه وتركَهُ، وأخَلَّ بقومه غابَ عنهم وتَخلَّلَ الثوبَ بلى ورَقٌ. و من المجاز إخْتلَّ إفْتقر. ونزلت به خَلّةٌ

---

(١) شروح سقط الزند: ٣ / ١٠٥٨ .
(٢) الصحاح: ٥ / ١٨٢٨ .
(٣) شروح سقط الزند ٣/١٢٠٤ .
(٤) اساس البلاغة : ٤٦٧ .
(٥) شروح سقط الزند: ٤/١٦٨٥ .

واخْتللتُ اليه: احتَجت اليه وأقسم في هذا المال في الأخلّ فالأخَلُّ. واخْتَلّ امرُهُ وبدا فيه خللٌ)) [1].

(١) أساس البلاغة: ٢٤٩.

٦- لفظة (الإستِعْدَاءُ) الواردة في قول ابي العلاء

ثَبَتَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيءَ الـ ... حَشْرَ مُسْتَعْدِياً الى الرَّحمنِ

يقول البطليوسي ((الإستعداءُ طلبُ إعداءِ العِدى و العدىَّ رَجَالةُ القاضي يَعْدُون في احضار الخصوم للانْتصاف، ثم كَثُرَ حتىعمَّ في كلِّ انتصافٍ يُستعانُ له الاميرُ. سواءَ كان ذلك باعداءِ العدى او لم يكن))[1].

٧- لفظة (الرَّمْسُ)

يقول البطليوسي (الرَّمْسُ: القبرُ، وَيُقالُ رَمَسْتُ المَيْتَ اذا دَفَنْتَه، و كلُّ شَيْءٍ اَخْفَيْتَهُ فقد رَمَسْتَه) [2]

قال ابن منظور (رَمْسُ الشيء يَرْمِسُه رَمْساً رَمِيْساً: طمسَ اثَرَهُ، وَرَمسَهُ يَرْمُسُه وَيَرْمِسُهُ. فهوَ مُرمُوْسٌ وَرَمِيْسٌ: دَفَنَه وسَوَّى عليه الارضَ، وكلُّ ماهِلَّ عليه التُّراب فقد رَمَسَه، وكلُّ شيءٍ نُثِر عليه التُرابُ فهوَ مَرْمُوسٌ، وأرْمَسْتُ الميتَ وارْمَسْتُهُ: دَفَنْتُهُ. وَرَمَسُوا قبرَ فلانٍ: إذا كَتَمُوه وَسَوَّوهُ مع الارضِ) [3]

٧- لفظة (حَشَّ) الواردة في قول ابي العلاء:

إذا قَدِحَتْ فالمَشْرَفِيُّ زِنَادُهَا ... وَإنْ هِيَ حُشَّتْ فالعَوَامِلُ أجْذَالُ

يقول البطليوسي (يُقالُ حَشَشْتُ النَّارَ: اذا اشْعَلتُها واصلُ ذلك انْ يُلقى عليها الحَشِيشُ لِتهيجَ وتشتعل)[4] هذا الكلام يوضحه الخوارزمي بقوله (حَشَّ به النَّارَ: اذا اوْقَدَها، وكأنّه من قولهم حَشَشْتُ الدَّابةَ، اذا اطْعَمتُها الحَشِيْشَ... والقاءُ الحَشِيْشِ للنَّارِ في اوّلِ الايقاد، حتّى اذا اشتعلت القيَ لها الحَطَبُ، هذا اصلُه، ثم استعمل في كلِّ ايقاد)[5]. وهذا الكلام يعضده قول ابن منظور (حَشَّ النارَ يحشُها حَشّاً: جمع اليها ماتفرق من الحطب، وقبل أوقدها)[6]. ولهذه اللفظة عند احد اللغويين القدامى اربعة اوجه. فتكون بمعنى الخلط فيه نَخلٌ وجماعُهُ الحِشَّانِ، وتكون بمعنى اخذ الحشِيْشَ من الارضِ يقال هو يَحشُّ حشّاً، وتكون بمعنى الكِنيْف، وتكون بمعنى ايقاد الحطب وايقاد الحرب وسَعْرها: قال عنترة حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمقُمٍ[7]

٨- لفظة (مَراسِنُ) الواردة في قول ابي العلاء:

---

(١) شروح سقط الزند: ١ / ٤٤٢ .
(٢) المصدر نفسه: ٣ / ١٢٥٠ .
(٣) لسان العرب: ٦ / ١٠١ .
(٤) شروح سقط الزند: ٣ / ١٢٥٠ .
(٥) المصدر نفسه: ٣ / ١٢٥٠ .
(٦) لسان العرب: ٢ / ٢٨٣ .
(٧) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه، لابي العميثل: ٧٨، و هو عجز بيت لعنترة في شرح ديوانه: ١٤٧ ، وصدره: وكأن ربا او كحيلا معقدا .

مَرَاسِـئُها أمْسَـت لِثُـورِ مَرَاسِـيُها فمـا تُظْلِـمُ الأبْيَـاتُ إلاّ مِـنَ الظُّلَـم

يقول الخوارزمي (المَراسِنُ في الأصْلِ جَمعُ مَرْسِنٍ، و هو مَوضِعُ الرَّسَنِ من البعيرِ. ثم كثُرَ حتى قيل فَعلتُ ذلك على رَغْمِ مَرْسِنِه، أي على رغمِ انفِهِ. قال العجّاجُ وَفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا، وهذا نوع من الاستعارة[1].

ويقول احمد بن فارس (المَرْسَن الحَبْلُ مِنْ مَدَرٍ؛ لِتَمَرسُن قواهُ بعضُها ببعضٍ والجمعُ أمْراسٌ والمَرْمَدَنُ الذي يقعُ عليه الرَّمَدَنُ من انْفِ الناقةِ ثم كثُر حتى قيل مَرْسَنُ الانسانِ، وَرَسَنْتُ الفرسَ وارسَنْتُه شَدَدتُهُ بالرَّسَنِ)[2].

٩- لفظة (العِقيقُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَذَكَـرْتُ العقيـقَ أيّـامَ عَـقَّ الـمَالَ ضَـيْفٌ يَبِيْـتُ عِنْـدِيَ بَرِيْـرا

يقول التبريزي (العِقيقُ وادٍ مَعروفٍ بالمدينةِ. هذا اصلُه، ثم كَثُرَ واصْبح كلّ شقٍ شَقَقْتَه في الأرضِ فهو عَقيقٌ ومَعْقوقٌ وقالوا كلُّ وادٍ عقيق)[3] ويقول ابن منظور (عقّهُ يَعُقُّهُ عَقّاً فهو مَعْقوقٌ وَعَقيقُ شقّهُ والعقيقُ وادٍ بالحجازِ كأنّه عُقَّ أي شقّ)[4].

١٠- لفظة (أهَلَّ) الواردة في قول ابي العلاء:

أهَـلَّ بصَـوتِهِ فأهـلَّ شُـكْراً بـهِ الأقْـوَامُ فـافْتَخَرَ النَّـدِيُّ

يقول التبريزي (أهَلَّ الصَّبيُّ إذا صاحَ او بَكى عند الولادةِ و كلُّ رافعٍ صوتَه مُهِلٌّ. واصْلُ ذلك أنّهم كانُوا إذا نظروا الى الهِلالَ رَفعوا اصواتَهم. قال ابن احمر

يُهِـلُّ بالفرقَـدِ رُكبانُهـا كمـا يُهِـلُّ الرَّاكِـبُ المُعتَمِـرُ[5]

ويقول ابن فارس (وأمّا الذي يُحمَل على هذا القربِ والجوارِ، فالهِلالُ الذي في السماءِ سُمِّي بهِ، لإ هلالِ الناسِ عند نظرهم اليه مُكبِّرِيْنَ دا عين)[6]، وأهَلَّ الهِلالُ

---

(١) شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٩٥، والبيت في ديوان العجاج .
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٣١٠ .
(٣) شروح سقط الزند: ٢ / ١٨٠٧ .
(٤) لسان العرب: ١ / ٢٧٥ .
(٥) شروح سقط الزند: ٣ / ١٣٢٢، والبيت في اللسان: ٤ / ٦٠٥، مادة: (عمر) .
(٦) معجم مقاييس اللغة: ٦ / ١١ .

واستَهلّ رُفِعَ الصوتُ بذكرهِ عندَ رؤيتهِ[1]. وزعم الكسائي[2] (أنّه يقال أهلّ الهِلالُ وأهَلّ واستَهَلّ واستُهِلّ، ولايقال هَلّ) وحكى ابنُ سيدة في المحكم[3] (هلّ الهِلالُ) لكنّ الرأي الاول هو عليه كلام الفصحاء.

(١) ينظر: شرح الفصيح: ابن هشام: ٧٢ .
(٢) الايام والليالي والشهور: الفراء: ٢٧، وفيه: أهلّ الهِلالُ وأهل واستهل وأستهلّ .
(٣) المحكم: ٤ / ٧٢ – ٧٣ .

المبحث الثاني

تضييق المعنى أو تخصيص الدلالة

وذلك بتحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي وتضييق مجالها، ومثل هذا في العربية كلمة السبت، التي كانت في أصل معناها تعني الدهر ثم تخصص معناها بأحدِ أيام الإسبوع[1]. ((ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس مافُسِّرَ به توسيع المعنى فقد كان التوسّع نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، أما التخصيص فنتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قلَّ عدد أفراده))[2]. فقد توضع اللفظة للدلالة على شئ أو فعل يتعارف الناس عليه، فعندما تقول مثلاً (كتاب) هنا تتولد في الاذهان صورة معينة تأخذ شكل الكتاب، فمازالت اللفظة عامة، فقد يكون الكتاب، كتاب الولد، او عقد زواج او القرآن الكريم ... فاذا اردنا التخصيص قلنا كتاب احمد للغة العربية، كتاب محمد لعقد الزواج ....

والناس في تعاملهم اللغوي يميلون الى الدلالات الخاصة؛ لسهولة التعامل بها واحياناً يعمدون الى الدلالات العامة لكنهم يستعملونها استعمالاً خاصاً، مثل كلمة " العيال " التي اصبحت تدل على الزوجة لكنها اخذت تتخصص في الدلالة على الاولاد انفسهم [3].

وفي اللغة الانجليزية كانت كلمة meat تدل على الطعام عموماً، ولكنها تدل على اللحم[4]. ويفسر (ستيفن اولمان) هذا المظهر بقوله ((من المعروف أن الكلمة الانجليزية poison ومعناها "السم" (ويقابلها poison في الفرنسية) هي نفس الكلمة polion ((الجرعة من أي سائل)) ولكن الذي حدث هو أن الجرعات السامة دون غيرها هي التي استرعت الانتباة واستأثرت به، لسبب أو لاخر، وبهذا تحدد المدلول، واصبح مقصوراً على اشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الاصل الى حد ملحوظ)) [5].

وقبل هذا وذاك تناول احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تطور معاني الكلمات بعد ظهور الاسلام، واختلافها عما كانت عليه في الجاهلية، إذ يقرر أنه لما جاء الله جل

---

(١) ينظر: المزهر: ١ / ٢٧، والترادف في اللغة: ٢٢ .
(٢) علم الدلالة، د . أحمد مختار عمر: ١٣٧ .
(٣) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر ابو شريفة: ٦٥-٦٦ .
(٤) ينظر: عوامل التطور اللغوي: ١٢٦، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: ٢٨١ .
(٥) دور الكلمة في اللغة: ١٨٠ .

ثناؤه بالاسلام نُقِلَتْ من اللغةِ الفاظٌ من مواضعِ أُخَرْ، بزياداتٍ زيدَتْ، وشرائع شُرِعَتْ، وشرائط شُرِطَتْ[1].

ويشرح اللغوي الفرنسي[ج.فوندريس]هذا المظهر بقوله: ((من حالات التضييق تلك الحالة التي يطلق عليها الاسم العام على طائفة خاصة تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم.ذلك أنّ الإنسان إذا وَثِقَ من إنّ مُحدّثَهُ قادرٌ على فهمهِ، أعفى نفسَه من استعمال اللفظ الدقيق المحدّد، واكتفى بالتقريب العام، فعندما يطلب من الفتاة الفلاّحة أنْ تُدخِل البهائم لاتتردد لحظةً واحدةً كون المقصود بها: البقر الذي لايزال في الحقل، لأن البقر في نظرها هو البهائم بمعنى الكلمة.وبالطبع لو تكلم الراعي أو الحوذي عن البهائم كان المقصود بها في الحالة الاولى الأغنام، وفي الثانية الخيل، وهذا التخصيص كثيراً ما يترك آثاره في اللغة، فأسم الطائر في اللغة الأغريقية القديمة أخذ معنى((دجاجة)) من التاريخ المسيحي(إنجيل لوقا-إصحاح١٣ آية٣٤) كما صار اسم الطائر على العموم (quca) يُطلَقُ في الفرنسية على الوزّة))[2].

وفي المعجم الوسيط، لفظةُ(العيش)حيث يقول صاحب المعجم: ((ثم تخصّص معنى العيش فأصبح يُطلق في بعض اللهجات على الخبز-كما في مصر-ويُطلق في بعضها على الأرز-كما في منطقة الخليج العربي-فإذا سمع المصريُّ قولَ الخليجيّ: عيشي مطبوخ، تساءل: كيف يُطبخُ العيش؟ لأنّ العيش في مصرَ هو الخبز، وقد قال العرب: عيشُ بني فلانٍ اللبَن، أي يعيشون عليه))[3].

وقد يقع التخصيص نتيجة حذف المضاف إليه أو الصفة ومثاله لفظ(الدُنيا) وأصله الحياة الدنيا، والتخصيص يُعَدُّ أوسعُ من التعميم وأكثرُ وروداً في تطوّر دلالة الألفاظ[4].

ويتكلم الدكتور إبراهيم أنيس عن أثر التخصيص في دلالة الألفاظ موضحاً أثر ذلك في اللغة من حيث التطور والدلالة حيث يقول: ((إنّ الألفاظ في معظم لغات البشر تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليّات مثل كلمة(شجرة) التي تُطلق على ملايين الأشجار، وأقصى الخصوص كما في الأعلام مثل كلمة(محمد)الدالة على شخص بعينه))[5]ويوضح الدكتور أحمد عبد الرحمن، أنّ الناس يتقبلون الدلالة الخاصة أكثر من العامة، إذ يقول ((وعلى قدر مايصيب الذهن من رقيّ وتطور يكون استعداده لتقبل تلك الدلالات الكلّيّة.وكذلك الأمم على قدر نهوضها وسمو التفكير بين أبنائها تكون لغاتها مستعدّة لتلك الدلالات الكلية.ثم يشير في كلامه أنّ

---

(١) الصاحبي: ٧٨ .
(٢) اللغة: ٢٥٧ .
(٣) المعجم الوسيط: ٢ / ٦٤٠ .
(٤) الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين: ٦٧ .
(٥) دلالة الالفاظ، إبراهيم انيس: ٣٩ .

الناس عادة ينفرون من الكلّيّات في حياتهم اليومية ويفضّلون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم فيرونها ويسمعونها ويلمسونها، ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حياة أكثر ما فيها ملموس محسوس))[1].

وفي كلّ لسان كلمات عامة ذات دلالة عامة مثل: عملية، موسم، دابّة، وغيرها، ولكن الناس لا يمتعملون هذه الكلمات بمعانيها العامة، بل يفهم منها كلّ امرئ ما يتعلق به وحده، فالموسم عند مربي الماشية هو زمن ولادة الإناث منها، والموسم عند بائع المعاطف هو الشتاء، والموسم عند المزارع هو وقت الحصاد.واما العملية فهي بالنسبة إلى الطبيب قطع عضو من الأعضاء، وهي بالنسبة إلى العسكري معركة من المعارك.وكذا الدابة ايضاً، فهي لاتعني عند الفلاح إلا البغل أو الكديش، ولاتعني عند الجزّار إلاّ الواحدة من الغنم ... وهكذا فمن ثم ينشأ التخصيص غير الشعوري.[2]

ألفاظ التخصيص في شروح سقط الزند

في شروح سقط الزند توجد ألفاظ انتقلت دلالاتها من العموم إلى الخصوص، وقد قام الباحث بتخريج هذه الألفاظ من الشروح.ثم بحث عنها في كتب اللغة؛لبيان البعد والقرب في معانيها عند شرّاح سقط الزند وأهل اللغة من القدامى والمحدثين.ومن هذه الألفاظ:

١ـ لفظة (الصَّلاة)الواردة في قول ابي العلاء:

صَلاةُ الصلّي قاعِداً في ثوابِها ... بِنِصْفِ القائِمِ المتطوِّعِ

الصَّلاةُ ((هي التي جاء بها الشرعُ من الركوع والسجود وسائر حدود الصلاة)) [3] ((وهي مجملة العبادة المخصوصة[4] لله سبحانه وتعالى)).

ويرى الخوارزمي ((أنها سُمِّيت صلاةً، لأنّ المصلي يُحّركُ في الركوع والسجود صَلَويه، وهما العظمان اللذان عليهما الإلْيَتَان))[5] وهو كقول الزمخشري((الصلاةُ: فَعْلَةٌ من صلى كالزكاة من زكّى، وحقيقة صلّى حرّك الصّلوين، لانّ المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده))[6] وقد خصها ابن قتيبة

(١) عوامل التطور اللغوي: ١٢٦ .
(٢) الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي: ٤٧٣ .
(٣) معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٠٠ .
(٤) النهاية في غريب الحديث: ٢/٢٩٧.
(٥) شروح في سقط الزند: ٤/١٥٥١.
(٦) الكشاف: ١/١٣١.

(ت٢٧٦هـ)، فاصل الصلاة عنده الدعاء[١] وهذا هو الراجح، وذلك لأن الصلاة في معناها الإسلامي مأخوذةٌ من معنى الدعاءِ والطلبِ وذلك للصّلةِ القريبةِفي المعنى بين الصلاةِ والطلبِ وبخاصةٍ أنّ الشعراءَ استعملوا كلمة ((صلّى)) بمعنى الطلب و هذا يدل على أنّ القرآن الكريم إستعمل ما استعملوه في شعرهم إلاّ إنّ القرآن خَصّص الصّلاةَ بالهيئة المعروفة فأصبحت هي الركن الشهير من أركان الإسلام[٢]. والصّلاةُ من الله الرحمة، وصلاة الله على رسوله: رحمةٌ له وحسنُ ثناء والصلاة من الملائكة: دعاء واستغفار وبها سُميت الصلاة لما فيها من الدّعاء والاستغفار.[٣]

٢.لفظة (الهلالُ) الواردة في قول ابي العلاء:

كهـــلالِ الحيَـــاةِ أو كقمِـــيص لهـــلال الحيَـــاتِ غيـــر مَجُـــوبِ

يقول الخوارزمي((الهِلالُ: ما يبقى في الحوضِ من الماءِ الصّافي، لأنّ الغديرَ إذا امتلأ استدارَ كالقمرِ، وإذا صارَ الماءُ في ناحيةٍ منه استَقوَسَ كالهلالِ))[٤] وفي لسان العرب: أنّ معنى الهِلال هو مابقي في الحوض من الماء الصافي قيل له هلال؛ لأن الغدير عند امتلائه من الماء يستدير وإذا قلّ ماؤه ذهبت الاستدارة وصار الماء في ناحية منه.[٥]

٣. لفظة (التَّأويبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

مـا سِـرتُ إلاّ وَطِـيفٌ مِنـكَ يَصـحَبُني سُـرىً أمـامِي وتَأويبـاً علـى أثـري

يقول التبريزي ((التَّأْوِيبُ سيرُ النَّهارِ كلِهِ إلى اللّيلِ، ويُقالُ تَأَوَّبَ الرجُلُ أهلَه إذا سارَ النهارَ كلَه حتى يَطرُقَهم مع اللّيلِ ثم جعلوا قدومَ الغائبِ إيّاباً، وإنْ جاءَ بالنهارِ)) اما البطليوسي فيقول: ((التَّأْوِيبُ سَيْرُ النَّهارِ؛ هذا هو الأشْهرُ))[٦] ولهذا الرأي أشار المبرد في الكامل بقوله((التَّأْوِيبُ سيرُ النهارِ لاتعريجَ فيه))[٧] وفي اللسان((التَّأْوِيبُ في السَّيرِ نهاراً نظيرُ الإسادِ في السَّيرِ ليلاً. والتَّأْوِيبُ أنْ يسيرَ النهارَ أجْمعَ وَيُنزِلُ الليلَ.والتَّأْوِيبُ في كلامِ العربِ سيرُ النَّهارِ كلِهِ إلى الليلِ يقال: أوّبَ القومُ تأويباً أي سَارُوا بالنَّهارِ وأسأدوا إذا سارُوا بالليلِ))[٨]

---

(١) ينظر: غريب الحديث ١٦٧/١،الزندية في الكلمات الاسلامية ١٤٦/١،لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/عبد العزيز مطر/٢٨١.

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم/١٨١.

(٣) لسان العرب: ٤٦٤/١٤ .

(٤) شروح سقط الزند: ١٨٨٢/٤، ينظر:أمالي الزجاجي: ١٩٠.

(٥) ينظر لسان العرب:٧٠٣/١١ .

(٦) شروح سقط الزند: ١١٨/١ .

(٧) الكامل للمبرد: ٩٦٦.

(٨) لسان العرب: ٢٢٠/١ .

٤ـ لفظة (السَّمَرُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَعَـن آل حَـمَّـار جَـرى سَـمَرُ العُـلا بأكمَل مَعْنىً لا انْتِقاصٌ ولا غمط

يقول البطليوسي ((السَّمَرُ: حديثُ القوم بالليل. ويكون السَّمرُ أيضا جَمْعُ سَامِرٍ، كحارسٍ وَحَرسٍ، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ((جَدَب السَّمَرُ بَعْدَ عَتَمةٍ))أي عابةِ ونهى عنه))[١] واعتبره الثعالبي خاصاً بقوله((والسَّمَرُ باللَّيلِ خاصٌّ))[٢]. و من المجاز (لا أفْعل ذلك ما سَمَر ابْنَا سَمِيرٍ) (ولا آتيهِ السَّمْرَ والقَمَرَ) وأتيتُه سَمْراً: ليلاً. وسَمَرَت الإبلُ ليلتَها كلَّها: رَعَت وبَاتُوا يَسْمُرُونَ الخَمْرَ: يَشْربونَ ليلتَهم[٣].

٥ـ لفظة (الصُّوَارُ) الواردة في قول ابي العلاء:

ولَيْسَـت تُحِـسُّ الأرْضُ مِنهـا بوطْأةٍ فتَدْعَرَ سَرْبًا أو تَروع صُوارَا

يقول التبريزي ((الصُّوارُ قطعةٌ من بقرِ الوحشِ)) أما البطليوسي فيعطيها صفةَ الخصوصِ بقوله ((الصُّوارُ بكسر الصَّادِ وضَمِها: القَطيعُ من البقرِ خاصّة))[٤] ويقول ابن فارس((الصُّوارُ هو القطيعُ من البقرِ والجمع صِيرانٌ واستشهدَ بقول الشاعر:

فظَـلَّ لِصـيْران الصَّـريم غمـاغِمٌ يُداعِسُـها بالسَّـمهري المعلَّـبُ[٥]

٦ـلفظة (الرُّصَعُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وتَـأبى ذُنَـابٌ أن يُطَـور ذُبَابَـهُ ولَـو ذابَ مِـن أرْجَائِـه عَمَـلُ الرَّصَـع

يقول الخوارزمي((الرَّصْعُ: بسكون الصاد فِراخُ النَّحْلِ والرُّصِع بتحريك الصاد المهملة، فقد قال صاحبُ التكملة: هي صغارُ النَّحلِ قَبلَ أنْ تطير))[٦] وفي معاجم اللغة سَمّوا فِراخَ النَّحْلِ رُصَعاً الواحدة رُصْعَةٌ، والرُّصْعُ فِراخُ النَّحلِ خاصة[٧].

---

(١) شروح سقط الزند: ١٦٥١/٣.
(٢) فقة اللغة: للثعالبي:٣٢٤-٣٢٥.
(٣) ينظر: اساس البلاغة:٤٥٧.
(٤) شروح سقط الزند: ٦٣٣/٢ .
(٥) معجم مقاييس اللغة:٣٢٠/٣،والبيت لامرئ القيس /٥٢ .
(٦) شروح سقط الزند:١٣٦٠/٣، والرَصَع:بسكون الصاد،بمعنى صغار النحل،لاتوجد هذه اللفظة الا في الجمهرة: ٣٥٢/٢ .
(٧) ينظر: لسان العرب:١٢٤/٨ .

٧-لفظة (الإيْعَادُ والوَعْدُ) الواردة في قول ابي العلاء:

يـــا دَهْـــرُ يـــا مُنْجِـــزَ إيعـــادِهِ ومُخْلِـــفَ المـــأمُولِ مِـــنْ وَعْـــده

يقول التبريزي ((الإيْعادُ لا يُسْتَعملُ الا في الشَّرِّ، والوَعْدُ، يُسْتعملُ في الخيرِ والشرِ)) أما البطليوسي فيقولُ الإيْعادُ في الشَّرِّ خَاصةً، وأمّا الوَعْدُ فيكونُ في الخيرِ والشرِ، واستعمله أبو العلاء للخير خاصة))[١] قال الجوهري ((الوعد يستعمل في الخير والشر))[٢] ومن المجاز((وعدتُه شَرّاً وأصْبَحَت أرضُهم واعدةً: إذا رُجيَ خيرُها))[٣]، ويُقالُ (وَعَدْتُ الرَّجلَ خيراً و شراً)[٤]. قال تعالى في الخير: (ألَمْ يعدْكم ربّكم وعداً حَسَناً)[٥] وقال في الشرّ: ((النار وعدها الله الذينُ كفروا وبئس المصير))[٦].

٨- لفظة (الدَّارَةُ) الواردة في قول ابي العلاء:

أجَارَتَنَا أنْ صَابَ دَارَةَ قومِنَا رَبِيعٌ فاضْحى مِن مَنَازلنا السَّمْطُ

يقول الخوارزمي ((الدَّارَةُ، أخصُّ من الدَّارِ، إذ الدَّارُ تُطْلَقُ على الناحيةِ والمدينةِ، وأما الدَّارةُ فلا تُطْلَقُ إلا على المَسْكنِ الخاصِّ.قال أُميَّة إبن أبي الصَّلْت:

لَـــهُ داع بمكَّـــةَ مُشْـــمَعِلٌّ وآخَـــرُ فَـــوقَ دارتِـــهِ يُنَـــادِي[٧]

والدّارةُ ((ارضٌ سهلةٌ تدور بها جبال.وفي بلاد العرب فيها داراتٌ كثيرةٌ.وأصْلُ الدَّارِ دَارةٌ))[٨].

---

(١) شروح سقط الزند:٣/١٠١٢ .
(٢) ينظر: الصحاح: ٢/٥٥١ .
(٣) اساس البلاغة:١٠٣٠ .
(٤) التلويح في شرح الفصيح /الهروي/٢٥ .
(٥) طه:٨٦.
(٦) الحج:٧٢
(٧) شروح سقط الزند: ٤/١٦٢٢، والبيت في ديوان أمية ابن أبي الصلت:٢٧٠
(٨) معجم مقاييس اللغة: ٢١-٣١١

المبحث الثالث

انتقال مجال الدلالة

اجمع اللغويون على ان نشأة الدلالة تبدأ بالمحسوسات و من ثم تتطور إلى الدلالات المجردة حسب تطور العقل الانساني ورقيه، فكما أن الطفل لا يدرك في بداية حياته الاولى إلاّ المحسوسات التي يحسّ بها و ما حوله و ما يتفاعل معه في بيئته، وبعدما يتلقى تعليمه وبعدما يتعرف على ما حوله ويدرك المعاني لهذه المحسوسات وكلما ارتقى هذا الإنسان وتطوّر مع العصر ومع رقي الحضارة وتطور النهضة كلما ارتفع تفكير هذا الانسان على استخراج الدلالات المجردة وتوليدها، والاعتماد عليها في استعماله اليومي، وانتقال الدلالة هذه يتم بصورة تدريجية وتسير الدلالتان جنباً إلى جنب زمناً طويلاً(١).

و في مطلع العصر الحديث للدراسات اللغوية الدلالية و جد العلماء الدلالة وعلى رأسهم (بريال) و(دار مستيتر) في المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية والجزئية وذي العلاقات الاخرى كالسببية والمجاورة، و في الإستعارة نماذج أساسية لتغيّر المعاني والإتساع في المعنى فالإنكماش يتم اذ تستعمل لفظ الكل في الجزء..والإتساع باستعمال الجزء، معبراً به عن الكل..أما المجازات ذوات العلاقة السببية والمسببية، والمجاورة والحالية، والمحلية والإستعارات فهي تمثل نقل المعنى من مجال إلى آخر (٢).

ويرى (أولمان) أنّ ضروب الإستعارة تعدُّ نقلاً و تحويلاً للاسم بين المعاني، أما ضروب المجاز المرسل وعلاقاته فهي نقل للمجاورة والملاصقة بين المعاني..ويرى أنّ الإستعارة (التحويل للمشابهة) اما أنْ تكون ذات (جوهرية) في مشابهة الشكل، أو الوظيفة، أو الموقع.أو متزامنة حسيّاً وذلك بتشبيه الصوت باللّون واللون بالرائحة.أو إنفعالية بتشبيه إحساس ما بشيءٍ مادي رابطةً بينهما بعض الخواص (٣).

يقول (فندريس) في تحديد المراد بنقل المعنى ((يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالّة إلى الشئ المدلول عليه ...، أو العكس).

---

(١) ينظر عوامل التطور اللغوي.د.احمد عبد الرحمن:١٢٧.
(٢) لم الدلالة العربي٣٧٩.
(٣) علم الدلالة العربي:٣٨٣وما بعدها.

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يُطلق عليها النحاة اسماء إصطلاحية(metaphore) [الإستعارة] synecdoque (إطلاق البعض على الكل) أوmetonymie (المجاز المرسل بوجهٍ عام)(١).

من خلال ذلك أقول بأنّ هذا المظهر يشتمل على نوعين من تطوّر الدلالة وقد أثبت ذلك علماء اللغة المحدثون(٢) والنوعان هما:

١- انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين، أي على سبيل الإستعارة، ويوضحه (ستيفن أولمان)بقوله ((إننا حين نتحدث عن عين الأبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدّال على عين الإنسان استعمالاً مجازياً.أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدّة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله: والحق أن التشابه قوي إلى درجة أن كلّ وجوه الخلاف بين الجانبين تسقط من الحسبان عند المقارنة، ويصبح انتباهنا محصوراً في الخصائص المشتركة بينهما.وهذا هو الأساس النفسي للإستعارة metaphor))(٣).

ثم يورد لنا ستيفن أولمان أمثلة على ذلك ينتقل فيها من مجالات الخواص إلى مجالات أخرى وذلك نحو: تحية عاطرة، واستقبال بارد، ولون دافئ، وصوت حلو.وبعدما ذكر هذه الأمثلة قال: ((فهنا يوجد الإحساس بأنّ هناك تشابهاً بين الدفء وبين لون معيّن من الألوان وتشابهاً بين المذاق الحلو وبين الصفات الجميلة للصوت))(٤).

ويذكر اللغويون أنّ الدلالة الحسية المادية أسبَقُ في نشأتها من الدلالة المجرّدة، فأصل معنى المُساعدة أي المعاونةُ، أصلُها من وضع الرجل يده على ساعِد صاحبه، إذا تماشيا في حاجة وتعاونا على أمر(٥).وفي الأساس أن أصل معنى ((الشّرف)) المرتفع من الأرض، يقال علا شرفاً من الأرض، وَعَلَوْا أشرافاً، وهو المكان المشرف. ثم أطلق الشرف بعد ذلك على معنى مجرّد، وهو علو المنزلة(٦).

٢- إنتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المرسل.هذا النوع يوضحه لنا ستيفن أولمان بقوله له ((الكلمة bureau ((مَكْتب)) قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس إليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية أو المكان الذي تُدار منه الأعمال، من الواضح أنه ليست هناك أية مشابهة

---

(١) اللغة:٢٥٦.
(٢) ينظر: علم اللغة وفقه اللغة/عبد العزيز مطر٥٢-٥٤، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: ص٢٨٥، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن:٥٦.
(٣) دور الكلمة في اللغة:١٨٣.
(٤) المصدر نفسه :١٨٥.
(٥) لسان العرب:٣/٢١٤.
(٦) أساس البلاغة: ٤٨٧.

بين المدلولين ولكن بينهما ارتباطاً من نوع آخر، فالمكتب الذي نكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تُدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض في ذهن المتكلم، أو قلْ أنهما تنتميان الى مجال عقلي واحد.و هذا هو التفسير النفسي لذلك النوع من المجاز المعروف بالمجاز المرسل ((molonymy))[1].

ومن ذلك قول بعض العرب. أكلنا مَلّة يُريدون خبز مَلّة والمَلّة: الرماد الحار.وقد تولّى الجاحظ توجيه ما تقوله العامة بقوله ((و من هذا الباب التسمية باسم المكان: المَلّة، موضع الخبزة، فسمّوا الخُبزة باسم موضعها))[2].

وينقل لنا الدكتور أحمد مختار مثالاً على نقل المعنى، ((كلمة(bead) الأنجليزية.المعاجم الحديثة تعرفها بأنها: قطعة صغيرة تشبه الكرة من الزجاج أو الخشب أو المعدن أو أي مادة أخرى مثقوبة لإدخال الخيط فيها.وإذا تتبعنا اللفظ في الإنجليزية القديمة ربما وجدنا الكلمة (gebet)التي لاتعني (bead) وإنما التضرّع أو الصلاة.مالعلاقة بين المعنيين؟ كان بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية (و ما زالوا) يعدّون ادعيتهم وتسابيحهم على حبّات منظومة في خيط. و من هنا نشأ التعبير: يعدّ حبّاته التي تعني كلاً من الحبّات والدعوات.وفي الإنجليزية الوسطية أعطى لفظ(bead)أو(bede) المعنيين: دعاء-حبّات عدّ الأدعية، و هذا هو الذي أدّى إلى التحوّل الدلالي))[3].

أمّا الدكتور إبراهيم أنيس فيعطينا أمثلة على ذلك أيضا.ومن هذه الأمثلة كلمة(رسول) التي كانت تُطلق على الشخص الذي يُرسَل لأداء مهمةٍ ما، فحوّلَ مجال استعمالها الدلالي فأضحت تُطلق على شخص (النبي) بحيث تتبادر إلى الذهن كلما استُعمِلتْ ضمن الخطاب اللغوي العادي[4].

وقد ينصرف الناس إلى هذا النمط من الاستعمال لتوضيح الصورة أو الدلالة وكثيراً ما يعمد الأدباء والموهوبون إلى إيجاد صُوَر مجازية توضّح أفكارهم وتجذب إنتباه السامعين جذباً جميلاً فهذا ابو ذؤيب يصوّر المنية إذ يقول

وإذا المنيــــة انشــبت أظفارهــا ألقيــتَ كُــلَّ تميمَــةٍ لاتنفــعُ[5]

فهنا يصوّر الشاعر المنية كالحيوان الكاسر الشرس الذي لاينفع معه أي سلاح[6]

---

(١) دور الكلمة في اللغة:١٨٨ .
(٢) الحيوان ٣٣٣/١.
(٣) علم الدلالة، أحمد مختار: ٢٤٨.
(٤) ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس:١٥٢-١٦٧.
(٥) ديوان الهذليين شعر أبي ذؤيب:٣.
(٦) علم الدلالة والمعجم العربي، د.عبد القادر أبو شريفة ٦٩-٧٠.

الملاحظ في دراستي عن انتقال الدلالة هو أنّ العلماء المحدثين احتلوا القسم الأكبر من مساحتها، لكنّ هذا لا يعني ان العلماء القدماء لم يذكروا هذه الظاهرة بل على العكس من ذلك فلو أخذنا أيّ كتابٍ من كُتب القدماء نجد فيه كلامهم وامثلتهم على هذه الظاهرة فهذا (ابن جني) لقد عني عنايةً كبيرة بموضوع المجاز المرسل والاستعارة واورد الامثلة الكثيرة على ذلك في مختلف مؤلفاته التي وصلت الينا، ولم يذكر ابن جني مصطلح (المجاز المرسل) ولكنه افرد له باباً في خصائصه وهو باب (الاكتفاء بالسبب من المسبَّب و بالمسبَّب من السبب)[1]. وكان يمثل لهذا الباب بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية الفصيحة، فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾[2]، أي إذا اردتم القيام لها والانتصاب فيها وقوله عز وجل: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[3] فاكتفى بالمسبب الذي هو الانفجار من السبب الذي هو الضرْب؛لأن التقدير (فضَرَبَ فانْفَجَرتْ)[4] أما أبو عبيدة في كتابه غريب الحديث فقد توسع به في شرح قواعده فقد اكثر من امثلة المجاز لعلاقة غير المشابهة، وصرح بعلاقة المجاورة والعلاقة السببية في تغير مجال الدلالة. و من امثلته: (إنّ العرب تُسمي الشيءَ باسم غيره اذا كان معه أو من سببه، كما قالوا للمزادةِ راويةً، وانما الراوية البعيرُ الذي يستقي عليه فسُمِّيَت المزادةُ به؛ لأنها تكون عليه...)[5].

انتقال مجال الدلالة في شروح سقط الزند.

لا نقول في دراستنا لسبل انتقال الدلالة، أنّ المصادر الأجنبية فقط هي التي تناولت هذا الموضوع بل على العكس من ذلك، فإنّ الفارابي (ت٣٣٩هـ) اقدم من اشار الى أنّ دلالات الالفاظ يمكن ان تنتقل من مجالها الحقيقي إلى مجال آخر على سبيل التجوز و الاستعارة [6] وقد صرح شراح سقط الزند ببعض العلاقات المسوغة للانتقال القائمة على التجوز و الاستعارة لذلك قام الباحث باستخلاص العلاقات من

---

(١) ينظر: الخصائص: ٣/١٧٣ وما بعدها .
(٢) سورة المائدة: الآية ٦ .
(٣) سورة البقرة: الآية ٦٠ .
(٤) ينظر: الخصائص (١/٢٨٩) .
(٥) غريب الحديث: ١/١٥٦ .
(٦) ينظر: كتاب الحروف:١٤١، وينظر مجلة المورد مجـ١٨،ع١ لسنة ١٩٨٩. وفيها بحث الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف .

الشروح، كالتشبيه، و الاستعارة، والتمثيل، و المجاز المرسل وعلاقاته. ثم قام بتقسيم هذه العلاقات الى قسمين:

- علاقات المشابهة وهذه العلاقات تضم (التشبيه، التمثيل، الاستعارة)
- علاقات المجاز المرسل ويضم
١- تسمية الشيء بفعله.
٢- تسمية النوع باسم الجنس.
٣- تسمية الكل باسم الجزء.
٤- اطلاق السبب على المسبب.
٥- اطلاق اسم المسَبّب على السبب.
٦- علاقة المجاورة).

بعد ذلك اعطى الباحث تعريفاً لكلّ نوع من دون الخوض في التفاصيل لأن هذا لا يدخل في مجال دراسته، مثال ذلك التشبيه فقد أخذ الباحث تعريفه ثم بعد ذلك انتقل الى ضرب امثلة من الشروح أوضح فيها كيف تنتقل الدلالة عن طريق التشبيه وهكذا بالنسبة للاستعارة والتمثيل و المجاز المرسل.....

١ - علاقات المشابهة:

١- **التشبيه** يعد التشبيه اقدم صور البيان وأوسع الصور أو الفنون استعمالاً في الشعر العربي عموماً لما فيه من(عقد الصلة بين شيئين او اشياء لا يمكن أنْ تفسر على الحقيقة؛ لأنها لو فسرت كذلك لاصبح كذباً")[1] ولهذا فهو – أي التشبيه – (يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما مناسبةٌ او اشتراك)[2].

وعلاقة التشبه هو أن توجد علاقة مشابهة بين المعنى الاصلي والمعنى المستحدث مما يستدعي انتقال التسمية.ومن الأمثلة على ذلك.

١- لفظة (المُفاضَة) الواردة في قول ابي العلاء:

مَنَاجِيدُ لبَّاسُونَ كُلَّ مُفاضَةٍ كَأنَّ غديراً فاضَ منها على الحسْ

يقول الخوارزمي: ((المَفاضَةُ) هي الدّرُوعُ السَّابِغَةُ، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ الدِّرع مُشَبَّهٌ بالماءِ المُفاضِ، والمصراعُ الثاني يدل على صحةِ هذا الاشتقاق، وكذلك بيت السّقط.

يقولُ إذا ما رَمْلَةٌ أُلقِيَتْ بها جَهولُ أناسٍ جاءَ رَمْلٌ بأوشالِ[3]

---

(١) فنون بلاغية. د. احمد مطلوب: ٣٦ .
(٢) العمدة: القيرواني: ٢٨٦/١ .
(٣) شروح سقط الزند: ٩٦٠/٣ .

لكن البيت الذي يحمل اللفظة المفسرة ودليل صحة الاشتقاق هو بيت السقط.

مناجيـــدُ لبّاســـونَ كـــلَّ مفـــاضَةٍ كأنّ غديراً فاضَ منها على الجِسْمِ[1]

وفي اللسان ((دِرْعٌ فيوضٌ ومَفاضةٌ وفاضةٌ واسعة))[2]

٢- لفظة (الصَّبِيْبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

فاعْجَـــبْ لِرُوْيَـــاكَ عَيـــرَ ناسِـــكَةٍ قَـــدْ غُيِّـــرَتْ بالصَّـــبِيْبِ والكَـــتَمِ

يقول الخوارزمي الصَّبِيْبُ في الأصْلِ هو الدَّمُ المَصْبُوبُ، فَعِيلٌ بِمعنى مَفْعُولٌ، ثم يُشَبِّه به عصارةَ ورقِ الحِنّاء فيُسمى به))[3] ويقول ابن فارس ((الصَّبِيْبُ يقالُ أنّه ماءُ وَرَقِ السَّمْسِمِ ويقالُ هو عصارةُ الحناءِ. وقال قومٌ الصَّبِيْبُ الدَّمُ الخالصُ))[4].

٣- لفظة (الورَادُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَسِـــرْتُ لِتَـــذْعَرَ الحِيْتَـــانَ لمّـــا ذَعَـــرْتَ الـــوَحْشَ والأُسْـــدَ الـــوَرَادا

يقول التبريزي ((الوِرَادُ جَمْعُ وِرْدٍ، من الأسدِ، و هو الذي يُضْرِبُ الى الحُمْرةِ ويُقالُ أسَدٌ وِرْدٌ وَعَبْرٌ، أي أحْمرُ. وكلّ هذه الالفاظ تُجمع على وِرَاد، والوِرْدُ المشموم في الربيع، يقال أنّه ليْس بعربي في الأصْلِ، إلاّ أنّ العربَ تُسمّي الزّهرَ وَرْداً)) اما البطليوسي فيقول ((والوِرَادَ جَمْع وَرْد، وهو الأحْمرُ؛ لاحتِضَانِه بدم الفَرائسِ)) ويصرح الخوارزمي على ان الوِرَادَ ((جمع وَرْد. يُقالُ أسَدٌ وِرْدٌ، وفرسٌ وِرْدٌ. وهو ما بين الكُمَيتِ والأشْقَرِ))[5].

وفي المقاييس يقال فَرَسٌ وِرْدٌ، واسدٌ وِرْدٌ إذا كان أولَه لونُ الوردِ[6]

٤- لفظة (جِرِيَالٌ) الواردة في قول ابي العلاء:

ومَـــاءُ بـــلادِي كـــانَ أنْجَـــعَ مَشْـــرَباً ولَـــو أنَّ مـــاءَ الكَـــرْخِ صَـــهْبَاءُ جِرِيَـــالُ

يقول التبريزي ((جِرْيَالُ صُبْغٌ أحْمرٌ، وقيلَ ماءُ الذَّهبِ، وَسُمِّيَت الخَمْرُ جِرْيَالاً؛ لِشبهها بالذَّهبِ)) اما البطليوسي فيقول ((وقيل الجِرْيَالُ حُمْرَةُ الخمرةِ وبذلك سُمِّيَت)) اما الخوارزمي فلن يخرجَ عن هذا المعنى بقوله ((الجريالُ والجِرْيالُ الخَمْرُ

---

(١) المصدر نفسه: ٣/٦٦٠ .
(٢) لسان العرب: ٧/٢١٢ .
(٣) شروح سقط الزند ٤/١٨٨٦ .
(٤) معجم مقاييس اللغة: ٣/٢٨١ .
(٥) شروح سقط الزند:٢/ ٧٩١.
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٦/١٠٥ .

والذَّهبِ. حَمْرتُهما. قال بعضهم اللَّبن دَمٌ سَلَبْتُهُ الطبيعَةَ جِرْيَالَةَ، سُئل الأعشى عن قوله

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتَّقُ بَابِلٍ ... كُدُمِ الذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالُهَا

فقالَ معناهُ شَربتُها حَمْراءَ وُبلتُها بَيْضاء(١).

ويقول ابن منظور: ((أنّ معنى الجِرْيالِ يمكن أنْ يُطلق على لون الخَمْر مُطْلقاً من غير قصره على الحُمرةِ، بل أنّ العربَ تجعل الجِرْيالَ الخَمْرَ بعينها كقول ذي الرمة:

كأنّي أخو جِرْيَالة بابليّةٍ ... كُمَيْتٍ، تَمَشَّتْ في العِظام شمُولُها(٢)

فسببُ تسميةِ الخمرِ جِرْيَالاً؛ لِوُجودِ المشابهةِ اللّونيةِ بَين الخمْرِ والذَّهبِ؛ لأنّ لونها واحدٌ.

٥- لفظة (غَطِيط) الواردة في قول ابي العلاء:

تَظُنُّ غَطِيطَ النَّومِ نَهْمَةَ زَاجِرٍ ... فَتَقْطَعُ قَيْداً أو تَبُتَّ هِجَارَا

يقول التبريزي ((الغَطِيطُ الصَّوْتُ الذي يُسْمَعُ للنَّائم. وأصْلُ الغَطِيطِ صوتُ المُخْتَنِقِ، فَشَبَّهُوا النَّائمَ بالَّذي يَخْتَنِقُ كأنّ النَّومَ خَنَقَهُ. قال امرؤ القيس:

يَغُطُّ غَطِيطَ البِكْرِ شُدَّ خِنَاقُه ... لِيَقْتُلَنِي والمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ(٣)

فالذي ينظرُ الى هذين القولين يجد رأيين مختلفين. فعلى قول التبريزي أنّ أصْلَ الغَطِيطِ من صوتِ النَّائمِ المُخْتَنِقِ كأنّ النَّومَ خَنَقَه. اما الرأي الثاني فلعلّ أنّ أصْلَ الغَطِيطِ من غطيطِ البعيرِ المَخنوقِ. لاسيَّما وأنّ العربيَ إعتادَ في بيئتِهِ أنْ يَسْمعَ عمليةَ شَدِّ خناقِ البعيرِ باسْتِمْرارٍ وهي على العكسِ من العمليةِ الأخرى أي اخْتِناقِ النَّائمِ، فهي رُبَّما تكونُ حالةً خاصةً. وهذا الرأي يَسْنِدُه قولُ الزمخشري ((أقْبَلَ وله نَحِيطٌ كَنَحِيطِ المَهْرِ المَزْنُوقِ، وَغَطِيطٌ كَغَطِيطِ البِكْرِ المَخْنُوقِ))(٤)

---

(١) شروح سقط الزند: ١٢٥٤/٣-١٢٥٥، والبيت في ديوان الاعشى: ١٤٤ .
(٢) لسان العرب: ١٠٨/١١، والبيت في ديوان ذي الرمة ٥٤٨ .
(٣) شروح سقط الزند: ٦٢٩/٢ والبيت في ديوان امرؤ القيس ٣٢ .
(٤) اساس البلاغة: ٦٨٢ .

٦- لفظة (الجَيْشُ) الواردة في قول ابي العلاء:

بلحظـــةٍ منـــه فمـــا دُونهـــا يَـــرُدّ غَـــرْبَ الجَـــيْش عَـــنْ قصْـــدِهِ

يقول البطليوسي ((الجَيْشُ العَسْكَرُ، سُمِّيَ بالمصدرِ، من قولهم جَاشَتِ القِدرُ تَجيشُ جَيشاً، إذا فَارَتْ. شُبِّهت حَركتُهُ بحركةِ القِدرِ عند غليانِها))[1]. ويقول ابن منظور ((الجَيْشُ واحدُ الجيوش، والجَيْشُ الجُنْدُ وقيلَ جماعةُ النَّاس في الحرب))[2] وفي التهذيب ((الجَيْشُ جُنْدٌ يَسيرونَ لحربٍ أو غيرها يُقالُ جَيَّشَ فلانٌ أي جَمَعَ الجيشُ واستَجاشَهُ أي طلبَ منه جَيْشاً))[3].

ومن المجاز ((جَاشَ البَحرُ بالأمْواجِ وإنَّ صدرَهُ لَيُجيِّشُ عليَّ بالغلِّ وجَاشَتْ اليه نَفْسُهُ))[4].

٧- لفظة (الشِّهب) الواردة في قول ابي العلاء:

أعَـادَ مَجْـدكَ عَبْـدَاللهِ خَالِقُـهُ مِـن أعْـيُنِ الشُـهْبِ لا مِـن أعْـيُنِ البَشَـرِ

يقول البطليوسي ((الشُّهبُ النجوم، واحدُها شِهابٌ. وأصْلُ الشِّهابِ النَّار، فشُبِّهت النُّجومُ بها لتوقدِها وضيائِها))[5]. والشِّهابُ شعلةُ نار ساطعةٍ. وإنَّ فلاناً لشِهابُ حربٍ وذلك اذا كان معروفاً فيها مَشْهُوراً كشهرةِ الكواكبِ اللوامع[6].

و من المجاز ((نَصلٌ اشْهبُ بُرِدَ فَذَهبَ سَوادُه واشْهَبَّ الزَّرْعُ هاجَ، و سقاهُ الشِّهابُ الضَّياحَ وعامٌ اشْهبُ ومَنَةٌ شَهْبَاءُ كما يُقال بيضاءُ وحمراءُ وغبراءُ وكهباءُ وظَلماءُ، وكتيبةٌ شَهباءُ لشهبةِ الحديدِ ويومٌ اشهبُ وليلةٌ شَهْبَاءُ اذا هبَّت فيهما ريحٌ بارِدَةٌ))[7].

وقد وردت لفظة (شِهَابٌ) في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[8].

٨- لفظة (الهُيَامُ) الواردة في قول ابي العلاء:

أقُـولُ لِصَـاحِبِي إذْ هَـاجَ وَجْـداً بِبَـرْقٍ لَـيْسَ يُثْبِتُـهُ تُزُوحَـا

---

(١) شروح سقط الزند: ١٠٢٤/٣ .
(٢) لسان العرب: ٢٧٨/٦ .
(٣) تهذيب اللغة: ١٣٤/١١ .
(٤) اساس البلاغة: ١٤٧.
(٥) شروح سقط الزند: ١٥/١ .
(٦) لسان العرب: ١ / ٥١٠ .
(٧) اساس البلاغة: ٥١٠ .
(٨) سورة الصافات: الآية: ١٠ .

يقول البطليوسي: ((الهُيامُ يُقالُ هَامَ يَهِيْمُ إذا اعْتَراه شِبْهُ الجُنُونِ من شِدَّةِ الشَّوقِ. وأصْلُهُ أنْ يشتدَّ عَطَشُ البَعيرِ فيذهبَ على وجهِه يطلبُ الماءَ؛ فشبَّه به الذي أفرطَ عليه الشَّوقُ حتى لا يستطيعَ أنْ يَسْتَقِرَّ))[1].

لكنّ هناك رايٌ آخر مخالف لرأي البطليوسي. قول ابن منظور ((بان الهيامَ داءٌ يأخذُ الابلَ فتَهيمُ في الارض ولاترعى. يقال ناقةٌ هَيماء. قال كثير.

وإنّي قد ابْللتُ من نَنَفٍ بها كما أدَّ نقتْ هَيْماءُ، ثم استَبَلَّتِ.[2]

ومن المجاز ((هو هائمٌ بفُلانَة... وبهِ هِيَامٌ وهو الجُنُونُ من العِشْقِ ومهما يكن الأصْلُ منهما، فإنّ الهُيامَ وهو الجُنُونُ من العِشْقِ يمكن أنْ يُعدَّ مرحلةً مجازية تالية للحقيقة))[3].

٩- لفظة (الغمرات) الواردة في قول ابي العلاء:

فلا يُطمِعْكَ في الغمراتِ وردٍ إنّي ربَّةُ المُرِّ الأجاجِ

يقول البطليوسي: ((الغَمَراتُ جمع غَمْرةٍ وهي الماءُ يَغْمُرُ مَن دَخلَ فيه هذا الأصْلُ فيها ثم تُسَمَّى الشدائدُ غَمَراتٍ على التشبيه بذلك))[4] لكنه زاد عليه في موضع آخر بقوله ((فيُهلِكهُ إنْ لم يكنْ له مَخْلصٌ منه، ثمّ صارَت الغَفَلاتُ مَثَلاً للشَّدائدِ والجَهالاتِ والغَفلات؛ واحدها غَمرة؛ كما قال الأغلب الغَمَراتُ ثم يجلين))[5] وقال في موضع آخر ((وغَمْرَةُ الوغى شدّته ومُعظَمه، شُبِّهت بغَمرةِ الماءِ))[6]

وقد جعل ابن فارس تلك المعاني من أصْلٍ واحدٍ يدلّ على تغطيةٍ وسترٍ في بعض الشدةِ.[7]

١٠- لفظة (المَهاة) الواردة في قول ابي العلاء:

أردْنا أنْ نَصيدَ بهِ مَهاةً فقطّعتِ الجَنادلُ والحِبالا

يقول التبريزي: ((أصْل المهاةِ بقرةُ الوَحشِ، ثم شُبِّهت المرأةُ بالمَهاةِ، أي كأنّها وَحشيةٌ))[8] اذا نظرنا الى قول التبريزي نجد أنه شبّه المرأةَ بالمهاةِ من الجهةِ

---

(١) شروح سقط الزند ٢٤١/١ .
(٢) لسان العرب: ١٢/ ٦٢٦ والبيت في ديوان كثير ١٠٢ .
(٣) اساس البلاغة ١٠٧١ .
(٤) شروح سقط الزند: ١٧٣٠/٤ .
(٥) المصدر نفسه : ٧١٤/٢، وينظر هذا المثل في جمهرة الأمثال للعسكري / ٥٠
(٦) المصدر نفسه : ٤٥٦/١ .
(٧) ينظر مقاييس اللغة ٣٩٣/٤ .
(٨) شروح سقط الزند: ٧٣/١ .

الوحشيةِ، كذلك نجد أنّ هذه اللفظة اعني (المَهَاة) إنتقلت عن طريقِ التشبيهِ من لفظةٍ تُطْلَق على البقرةِ الى لفظةٍ تُطْلَق على المرأةِ. وفي اللسان. يقول ابن منظور: ((المَهاةُ بقرةُ الوحشِ، سُمِّيَت بذلك لبياضِها على التبيشةِ بالبلورةِ والدُّرةِ، فاذا شُبِّهت بها في العينين، فإنّما يعني بها البقرة))[1]

واذا نظرنا الى القولين نجد أنّ التبريزي شبَّه المهاةَ بالبقرةِ من الجهةِ الوحشيةِ. اما ابن منظور فقد شبَّه المرأةَ بالمهاةِ من الناحية الجماليةِ. اما البطليوسي فله رأيان في ذلك، الرأي الاول: ((المها بقرُ الوحشِ والمها أيضاً البلّور[2] والرأي الثاني: يقول المهاةُ البقرة الوحشية، شُبِّهت بالمهاةِ، وهي البلّورة))[3]

(١) لسان العرب: ١٥ / ٢٩٩ .
(٢) شروح سقط الزند: ١/١٧٥ .
(٣) المصدر نفسه: ١/١٢٧ .

وهذا تأييد لقول ابن منظور السابق. وخلاف رأي التبريزي.

٢- علاقة التمثيل:

التمثيل ((هو أنْ يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاماً يدلّ على آخر وذلك المعنى الاخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه))[١].

علاقة التمثيل في شروح سقط الزند

١- الأديمُ :

يقول البطليوسي: ((أديمُ كلّ شيءٍ جلده. فسمّي وجه الأرض أديماً على التمثيل)). قال الاعشى

يوماً تَرَاهَا كَشِبْهِ أرْدِيَةِ الـ ... ـخِمْسِ وَيَوْماً أدِيْمُهَا نَغِلا[٢]

وفي المقاييس: ((اذا قيل قائل فعلى أي شيءٍ تحمل الادمة و هي باطن الجلد ؟ قيل له الأدمة أحسن ملائمة للحم من البشرة. ولذلك سمّي ادم عليه السلام لأنّه اخذ من اديم الارض))[٣].

٢- يقول ابو العلاء:

تَبِينُ قَرَاراتِ المِياهِ نَواكزاً ... قَوارِيرُ فِي هَامَاتِهَا لَمْ تَلَفَّعِ

يقول البطليوسي: ((في هذا البيت شيء يسمى إقحام التشبيه، وتصيير المجاز كالحقيقة، وذلك أنّ العيون ليست قوارير على الحقيقة، وانما تسمّى ذلك على معنى التمثيل، فجعل القوارير إسماً لها حين كثر تشبيهها بقراراتِ المياه النواكزِ؛ فادخل تمثيلاً على تمثيلٍ، وتخييلاً على تخيلٍ))[٤].

٣- انتقال مجال الدلالة عن طريق الاستعارة:

لقد اختلف العلماء في حدّ الاستعارة فمنهم من قال في حدها ((حد الاستعارة نقل المعنى من لفظٍ الى لفظٍ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول اليه؛ لانه اذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة، وكان حدّاً لها دون التشبيه))[٥]. و منهم من عرفها: ((هي إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه من البين لفظا وتقديراً))[٦]. ومنهم من قال في حدها:

---

(١) نقد الشعر / قدامة ابن جعفر ١٥٦، ينظر، تحرير التحبير ابن ابي الاصبع / ٢١٤ .
(٢) شروح سقط الزند: ٣ / ٩٧٤، والبيت في الديوان: ٢٥٤ .
(٣) معجم مقاييس اللغة: ١ / ٧٢ .
(٤) شروح سقط الزند: ٢ / ٨٤١ .
(٥) المثل السائر / الاثير / ٨٣/٢ .
(٦) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز / العلوي: ٢٠٠/١ .

((الاستعارة: أنْ تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء الى اسم المشبه به فتغيره وتجربه عليه)) [1].

و منهم من قال: ((الاستعارة: هي ان تذكر احد طر في التشبيه، وتريد به الاخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)) [2] وهذا الاخير من ادق التعاريف.

هذا ما يخص الاستعارة البلاغية، اما الاستعارة اللغوية فقد عرفها اللغويون القدماء. فمنهم من قال في حدها: ((أنْ يستعار للشيءِ اسمُ غيره او معنى سواه)) [3].

اما الخوارزمي فقد عرفها تعريفا قريبا من المجاز العقلي بقوله: ((الإستعارةُ إدعاء معنى الحقيقة في الشيء)) [4].

---

(١) دلائل الاعجاز / الجرجاني: ٥٤ .
(٢) مفتاح العلوم / السكاكي / ٥٩٩ .
(٣) قواعد الشعر / ابو العباس ثعلب: ٥٧ .
(٤) شروح سقط الزند ١/١٧٦ .

الاستعارة عند شراح سقط الزند

١- لفظة (العَرامِسُ) الواردة في قول ابي العلاء:

بِتْنا فَرِيْقٌ في سُرُوجِ ضَوَامِرٍ مِنّا وآخَرُ في رِحَالِ عَرَامِس

يقول الخوارزمي: ((العَرَامِسُ: جَمعُ عَرْمَسٍ، و هي في الاصل الصخرة، ثم يُستعار للناقة الشديدة)) (١)، ويقول ابن منظور: ((العَرْمَسُ: الصَّخرة. والعَرْمَسُ: الناقة الصلبة الشديدة وهو منه، شبهت بالصخرة، ولاادري اهو من صفات الشديدة أم هو مستعار فيها)) (٢).

٢- لفظة (الضَّبُعُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إذا الضَّبعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي نَضَوْتُ عَلَيهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ

قال الخوارزمي: ((الضَّبْعُ لما كانت أفسد حيوانٍ أُستعير إسمها للسّنة المجدبة. قال الهزلي:

فإنّ قومي لَمْ تَأكُلهُم الضَّبُعُ(٣)

والضَبْع في لسان العرب يعني ((الشر. قال ابن الأثير: العرب تكنّي عن سنةِ الجدْبِ. ومنه حديث عمر رضي الله عنه ((خَشيت أنْ تأكُلهم الضَّبُعُ والضَّبُعُ الشّر))(٤)

---

(١) شروح سقط الزند: ١/ ٤٠٣.

(٢) لسان العرب ٦ / ١٣٨ .

(٣) شروح سقط الزند: ١٣٤٧/٣ . والبيت من ابيات للعباس بن مرداس السلمي . كما في خ- الخزانة (٢:٨١) وفي اللسان ٢١/٨.

(٤) شروح سقط الزند: ١٣٤٧/٣ . والبيت من ابيات للعباس بن مرداس السلمي . كما في خ- الخزانة (٢:٨١) وفي اللسان ٢١/٨.

٣ـ لفظة (النَّشِيْدُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إذا النَّـاسُ حَلَّـوْا شِـعْرَهُمْ بِنَشِـيْدِهِم فَـدُوْنَكَ مِنِّـي كُـلَّ حَسْـنَاءِ عَاطِـلِ

قال الخوارزمي: " النَّشِيْدُ: رَفْعُ الصوتِ في نِشْدانِ الضَّالَّةِ ثم يُستعارُ لِرَفْعِ الصوتِ في الإنْشَادِ)) (١).

قال ابن فارس ((ونَشَدَ فلانٌ فلاناً قال: نَشَدْتُكَ الله: أي سألتك بالله. وتَلخيصُهُ ذكرتك الله تعالى ومنه انشادُ الشاعر و هو ذكرُه والتنويه به. فأمّا انشدتُ الضالّةَ. فمعناه عرَّفها. واما نَشدت الضّالةَ يعني طلبتها فلرَفْع صوته))(٢).

٤ـ لفظة (يَمْتَاحُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَخُـدُودُ الإيمَـانِ يَقْبِسُـهَا مِنْـ ـكَ وَيَمْتَاحُهَـا أُولُـو الإيْمَـانِ

يقول البطلوسي: ((يَمْتاحُها: يأخذُ منها ويستخرجها، مُسْتَعارٌ من قولهم ماحَ يَمِيْحُ وامتاحَ يَمتاحُ، اذ أنْزَلَ في البئرِ فلاً لدَّلو. ثم ضربَ ذلك مثلاً للأعطاءِ والأفضالِ)) (٣).

ويقول ابن منظور ((المَتْحُ جَذْبُكَ رِشاءَ الدلوِ تمدُّ بيدٍ وتأخذُ بيدٍ على رأسِ البئرِ. مَتَحَ الدَّلوَ يمتحُها مَتْحاً ومَتَحَ بها. وقيلَ الماتِحُ المستقي والمائحُ الذي يملأ الدَّلوَ من اسفلِ البئرِ)) (٤).

٥ـ لفظة (الكُرُوْعُ) الواردة في قول ابي العلاء:

إلَـى بَـرَدَى حَتَّـى تَظَـلَّ كَأنَّهَـا وَقَـدْ كَرَعَـتْ فِيـهِ لَـوَاثِمُ مِبْـرَدِ

يقول البطليوسي ((الكُرُوْعُ: الدُّخولُ في الماء لِتشرب الإبل، وأصلهُ في ذوات الأكارعِ من الحيوان ثم اسْتُعِيرَ في غيرها)) (٥). والكراعُ عند ابي العميثل يكون على وجهين: الكُراعُ: اما كُراعُ الدَّابّة او العُنُقُ من الحرَّةِ تنقادُ في اللّينِ يقالُ مررنا بكُراعِ أرضٍ كذا وكذا)) (٦) وفي الاساس: ((كَرَعَ في الماء وكَرَعَ أدخل فيه أكارِعَهُ بالخوضِ فيه ليشربَ، والأصْلُ في الدّابةِ؛ لأنّه لا يكاد يشربُ إلاّ بإدخالِ أكارِعِهِ فيه ومن ثمَّ قيل للإنسانِ كُرَعَ في الماءِ إذا شَرِبَ بفيهِ، خاضَ أو لم يَخُضْ)) (٧).

٦ـ لفظة (النَّعامُ) الواردة في قول ابي العلاء:

---

(١) شروح سقط الزند: ٣ / ١٠٨٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥/٤٢٩ ــ ٤٣٠ .
(٣) شروح سقط الزند: ١/٤٦٣ .
(٤) لسان العرب: ٢/٥٨٨.
(٥) شروح سقط الزند: ١ / ٣٨٤، وينظر: كتاب الفرق، لابن فارس: ٦١ .
(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٦٥ .
(٧) اساس البلاغة: ٨١٨ .

وَهَـلْ لـيَ فِـي ظِـلِّ النَّعـامِ تَقبُّـلٌ إذا مَنعـتُ ظِـلَّ الأراكِ سَـمُومُ

يقول الخوارزمي ((النَّعامُ: خَشَبٌ تُنْصَبُ وتُستَّرُ بشيءٍ يُستَظَلُّ وكأنَّها مستعارٌ من الطَّير، لأنَّه يُشَبَّهه، وكذلك يشبَّه بالخيلِ، ومنه بيت السقط:

خَيـلٌ شَـوامِسُ فـي الجـلالِ إذا هَفَّـرِيْحٌ وإنْ ركـدَتْ فَغِيْـرُ شـوامِسِ[1]

ويقول ابن منظور((النَّعام: الخشبة المعترضة على الزّر نوقين تُعلّق منها العامةُ وهي البكرةُ. فإن كان الزّرانيق من خَشَبٍ فهي دِعمٌ)) [2].

٧- لفظة (المسَاحِلُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَمَـا وَرَتْهَـا مِـن صَـدى غَيْـرَ أنَّهـا تُرِيـدُ بِـوِرْدِ المـاءِ حِفْـظَ المَسَـاحِلِ

يقول التبريزي ((المَساحِل: جَمْعُ مِسْحَل. والمِسْحَلانِ: الحديتان اللّتانِ تكتنفان فم الفرسِ من اللّجام. ويُقالُ للموضعِ الذي هي فيه مِسْحَلٌ، وَيُسْتعارُ ذلكَ للرّجلِ، فيُقالُ: شابٌّ مِسْحلةٌ))[3].

---

(١) شروح سقط الزند: ٢ / ٦٦٧ – ٦٦٨ .
(٢) لسان العرب: ١٢ / ٥٨٣ .
(٣) شروح سقط الزند: ٣ / ١٠٦٨ .

٤- انتقال مجال الدلالة عن طريق المجاز

اختلف العلماء في حدّ المجاز فمنهم من يقول (بأنه اللفظ الذي يقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة) [١]. ومنهم من يقول (كل كلمة أريد بها غير ماوضعت له في وضع واضع لملاحظةٍ بين الثاني والاول) [٢].

اما الحلبي فلم يخرج تعريفه للمجاز عن حد ابن الاثير، كما انه لم يات بشيء جديد فيما يتصل بهذا الموضوع[٣].

ويعرفه ابن الاثير (ما أريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة)[٤].

وهذه التعاريف موجودة في اكثر كتب البلاغة وهي ليست من اختصاص رسالتي لكني ذكرتها للتبيان فقط. اما الذي اريده في هذا الجانب فهو كيفية انتقال المعنى عن طريق المجاز؟ ومن ثمّ التعرف على العلاقات (علاقات المجاز المرسل) التي من خلالها يكون انتقال المعنى.

ولو رجعنا الى الوراء لوجدنا ان الامام الغزالي قد تعرض لهذه العلاقات وقد ذكر ابن الاثير اقسام المجاز عند الامام الغزالي حيث قسمه الى اربعة عشر نوعاً لاحاجة لذكرها هنا ومَن اراد معرفتها يمكنه الاطلاع عليها في كتاب ابن الاثير[٥] وعادة ما يتم الانتقال المجازي بدون قصد، بهدف سدّ فجوةٍ مُعجمية والذي يميز الاستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة هو عنصر النفي الموجود في كل مجاز حي وذلك قولنا رِجْل الكرسي ليست رجلاً، وعينُ الأبرة ليست عيناً وقد يحدث بمرور الوقت ان يشيعَ الاستعمال المجازي فيصبح للفظ معنيان فيشيع المعنى المجازي على حساب المعنى الحقيقي ويقضي عليه.

وقد ميز بعضهم بين الانواع الثلاثة للمجاز -

١- المجاز الحي (living) الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.

٢- المجاز الميت (dead) او الحفري (fossil) وهو النوع الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة من الالفة وكثرة التردد.

٣- المجاز النائم (sleeping) او الذاوي (faded) ويحتل مكاناً وسطاً بين النوعين السابقين[٦]

---

(١) ينظر: الخصائص ٢ / ٤٢٢.
(٢) اسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني: ٣٠٤ .
(٣) ينظر: حسن التوسل، الحلبي: ١٠٤ .
(٤) المثل السائر: ١ / ٥٠ .
(٥) المصدر نفسه: ٢ / ٣٥٤ ـ ٣٥٩ .
(٦) علم الدلالة: احمد مختار ٢٤١ و ٢٤٢ .

ويقول فندريس في ذلك (يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو اذا كانا لايختلفان من جهة العموم والخصوص... وانتقال المعنى يضمن طرائق شتى منها الاستعارة – اطلاق البعض على الكل – المجاز المرسل بوجه عام...)(١)

وهذه العلاقات سماها احد الباحثين (بقوانين تبدل معاني الالفاظ) (٢).

وقد اشار شراح سقط الزند الى هذه العلاقات لكنهم لم يشيروا الى جميعها وإنما اشاروا الى بعضها، فقام الباحث بجمع هذه العلاقات وعرضها بهذه الصورة، اسأل الله التوفيق في هذا العمل. وهذا عرض لأهم هذا العلاقات.

١ – اطلاق اسم المسبَّب على السَّبب

١- لفظة (الرّاسي) الواردة في قول ابي العلاء:

بــه غَرَقــى النّجــوم فبــيْنَ طــافٍ وَرَاسٍ يَسْتَسِــــــرُّ وَيَسْــــــتَبَانُ

يقول الخوارزمي ((عَنَى بالرّاسي الرّاسبُ، ولذلك جعله في مقابلة الطافي، وهذا من اطلاق اسم المسبب على السّبَب؛ لأنّ الرّسو من مسببات الرسوب. وفي المثل ((أرْسَى من رصَاصَه)) (٣) وعلى عكس ذلك قولهم ((جبلٌ راسب)) ذكره جار الله في اساس البلاغة. يقول ((ماء ذلك الغدير يناغي الكواكب ويناجي النجوم، فما كان من الكواكب كثيرَ الضوء يُرى فيه كالطّافي، وما كان قليلَهُ يُرَى كالرّاسب))(٤) والرسو من مسببات الرُّسوب؛ لأن الرَّسَو الثباتُ. ويقال (رست السفينه) أي بلغ أسفلها القعر وانتهى الى قرار الماء فثبتت وبقيت لا تسير(٥).

٢- لفظة (المنعَم) الواردة في قول ابي العلاء

وَلَــيسَ بجَــازٍ حَــقَّ شُــكْرِكَ مُــنْعَمٌ ولَــو جَعَــلَ الــدُّنْيَا قَضَــاءَ ذِمَامِــه

يقول الخوارزمي ((يُروى بالكسر فيكون المراد منه صاحبُ نِعمٍ كثيرةٍ وهذا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب.

ويروى مُنعَم بفتح العين والمراد منه المنعَم عليه، ولما وجب على المنْعَم عليه شُكْرَ المُنْعِم فكأنّ المنعَمَ عليه قد عاهدَ المنعِمَ على أنْ يشكر له النّعمة، فذلك منه كالذّمام))(٦) وقد وردت لفظة (أنْعمَ) في كتاب الله عز وجل حيث يقول تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

---

(١) اللغة: ٢٥٦ . ينظر: دور الكلمة في اللغة: ص١٦٥ .
(٢) المجاز واثره في الدرس اللغوي . محمد بدري عبد الجليل ٦٩ .
(٣) شروح سقط الزند: ٢١٠/١ والمثل في المستقصي في امثال العرب / الزمخشري ١/ ١٤٠ .
(٤) اساس البلاغة ٣٤٠ .
(٥) ينظر: لسان العرب ٣٢١/١٤ .
(٦) شروح سقط الزند ٤٧٥/٢ .

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝

﴾ [1] ووردت لفظة (النِّعمة) في قوله تعالى: ﴿ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [2]، ووردت لفظة (نِعم) في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [3]، فالمُنعِم هو الذي يتفضل باعطاء النِّعم وهو الله سبحانه وتعالى، اما المُنْعَم عليه فهو الذي أعطاه الله من نعمه.

٢- اطلاق السبب على المسبَّب

لفظة (الأجْتِيَاب) الواردة في قول ابي العلاء:

مَشَـــى لِلوَجْـــهِ مُجْتَابـــاً قَمِيصَـــاً كَلأمَـــةِ فَـــارِسٍ يُرْمِـــي بِـــلامِ

قال الخوارزمي: ((اجْتَبْتُ القميصَ إذا لَبِسْتُهُ. ومنه بيت السقط:

وَذَاكَ لِباسُ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الفَتَى [4]

وقال لبيد: واجْتَابَ أَرْدِيَةُ السَّرابِ إكَامُهَا [5]

وهذا من اطلاق السبب على المسبَّب، لأنّ الأجْتِيَاب هو القطعُ)) [6]

وقال ابن منظور ((الاجتيابُ ضَرْبٌ من مُقَطَّعاتِ الثِّيابِ تُلْبَسُ والجُبَّةُ من أسماءِ الدِّرْعِ وَجَمعُها جُبَبٌ)) [7].

٣) تسمية الكلّ باسم الجزء.

١- لفظة (البَنَانُ) الواردة في قول ابي العلاء:

كَـــأنَّ بَنَانَـــةً فـــي الكَـــفِّ زِيـــدَ تَقَـــاةً غَيْـــرُ جَـــانِيَةِ القَـــوامِ

يقول البطليوسي((والبَنَانُ أطرافُ الأصابعِ؛ هذا أصلُها، ثم تُسَمَّى الاصابعُ كلُّها بَنَاناً، وهذا من تسميتهم جملةَ الشيءِ ببعض أجزائهِ [8] وقد جاءت اللفظة في القران الكريم ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [9]

---

(١) سورة الفاتحة / الاية: ٥ .
(٢) سورة الحجرات / الاية: ٨ .
(٣) سورة لقمان / الاية : ٢٠ .
(٤) البيت ٢ من القصيدة ٩٠ وعجزه: فتختلفُ الاهواءُ في بُعدِ شأوِهِ .
(٥) من معلقته في شرح ديوانه ٣١٢ وصدر البيت فيتلك إذْ رَقصَ اللَّوامعُ بالضُحى .
(٦) شروح سقط الزند: ١٤٤٦/٤-١٤٤٧ .
(٧) لسان العرب: ٢٥٠/١ .
(٨) شروح سقط الزند: ١٤٥٤/٤ .
(٩) سورة الانفال / الاية: ١٢ .

٢- لفظة (الرِّجْلُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَإنَّ لَـدَيْنا فـي الكَنايـن صـيغةً كَرِجْـلِ الـدَّبا حَـبَّ القُلـوبِ تُغـادِري

يقول الخوارزمي ((الرِّجْلُ هي الجماعة الكثيرة، من الجراد خاصة... وسمِّيت الجماعةُ من الجراد رِجْلاً، لأنّهم يُسمّون الجماعةَ ببعض اعضائِها. ألا تراهم سَمّوا الخيلَ كُراعاً، وَجبْهةً))[١].

ويقول الزمخشري ((من المجاز أحْبَس الكراع في سبيل الله الخيل[٢] و من المجاز" جاءت جبهة الخيل لخيارها))[٣].

٤- تسمية الشيء بفعله

١- لفظة (الطَّرْفُ) الواردة في قول ابي العلاء:

والطَّـرْفُ يَرتَـاحُ إلَـى غُمْضِـه وَلَـيسَ يَرْتَـاحُ إلَـى سُـهْدِهِ

يقول البطليوسي الطَّرفُ العينُ، واصْلُ الطَّرفِ أنْ يَطْرَفَ الإنسانُ بِلَجْفَانِه، أي يُحرِّكها، ثم سمِّيَتْ العين بِفِعْلِها الذي يكونُ عَنْها، كما قالوا للأذن سَمْعٌ وإنّما السَّمْعُ فِعلُها)) [٤] وقد ذُكرت هذه اللفظة في كتاب الله عزّ وجل عندما قَصّ الله تعالى قصة بلقيس وملكها، حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [٥].

ويقول احمد بن فارس ((أنّ الطَّرْفَ احدُ أصْلَيْ الطّاءِ والراءِ والفاءِ و هو تحريكُ الجفون في النظرِ هذا هو الأصْلُ، ثمّ يُسَمُّون العينَ الطَّرف مجازاً)) [٦].

---

(١) شروح سقط الزند: ١٧١٧/٤.
(٢) اساس البلاغة: ٨١٨ .
(٣) المصدر نفسه: ١٠٧ .
(٤) شروح سقط الزند: ١٠٠٩/٣ .
(٥) سورة النمل / الاية: ٤٠ .
(٦) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٤٧ .

٣- تسمية النوع باسم الجنس

١- لفظة (الحَرْسُ) الواردة في قول ابي العلاء:

وَيَحِقُّ فِي رُزْءِ الحُسَيْنِ تَغَيُّرُ الـ ـحَرْسَيْنِ بَلْهَ الدُّرَّ فِي الأَصْدافِ

يقول البطليوسي: ((يحتمل أنّ يكون معنى " الحَرْسَين ": الليل والنّهار، والحَرْسُ انما هو اسم للدَّهْرِ فسُمِّيَ الليلُ حَرْساً، والنّهارُ حَرْساً؛ لأنّهما نوعان للدّهر، والنّوع يُسمّى باسم الجنسِ وكذلك كلُّ ما وقع تحتَه من انواع الأنواع والأشخاص؛ ولذلك قالوا لأنواعِ الحيوانِ حيوان، كالانسانِ والفرسِ والطائرِ، وقالوا لكلّ شَخْصٍ منها حيوان ايضاً))[1] وعند ابن منظور ((الحَرْسُ وقتٌ من الدَّهْرِ دون الحقب. والحرْسُ الدهرُ))[2].

٣ - علاقة المجاورة

١- لفظة (الشَّنَبُ) الواردة في قول ابي العلاء:

بأَشْنَبَ مِعْطارِ الغَرِيزَةِ مُقْسِمٍ لِسَانِقِهِ إنَّ القَسِيمَةَ مِتْقالُ

قال البطليوسي ((الشَّنَبُ فيه ثلاثة أقوال، قال قومٌ هو برد الاسنانِ وعذوبتها، وقال قومٌ هو صفاؤها وبريقها. وذكَرُوا أنّ رؤبة بن العجاج سُئِلَ عن الشَّنَب[3] و هو يأكل رماناً، فاخذ منها حبةً فاذا هي تبُرق، فقال هذا هو الشَّنَب. وقال قوم الشَّنَبُ حِدة أطرافِ الأسنانِ، ذلك يكون من الفتاءِ وحداثة السِّنِّ والصِّبا))[4]. وهناك معانٍ أخرى لهذه اللفظة و من هذه الاراء قول الدكتور احمد مختار: ((من الكلمات التي تغيرت دلالاتها بطريق النقل كلمة ((الشَّنَب)) التي كانت تعني في القديم جمالَ الثغرِ و صفاءِ الأسنانِ و هي في الاستعمال الحديث بمعنى الشَّارب)) [5].

اما الدكتور عبد العزيز مطر فيقول ((قد تقف متسائلاً كيف يكون في انيابها شَنَبٌ؟ لأنّك تظن أنّ الشَّنَبَ هو الشَّارب كما شاع في عصرنا الحديث ولكنّ الشَّنَب

---

(١) شروح سقط الزند: ١٢٧٠/٣ .

(٢) لسان العرب: ٤٩/٦ .

(٣) في المخصص: (١: ١٤٨): يقول الاصمعي: ((و سألت رؤبة عن الشَّنَب فأخذ حبة رمان وأومأ الى بصيصها)) .

(٤) شروح سقط الزند: ١٢٣٧/٣ .

(٥) علم الدلالة: احمد مختار: ٢٤٨، ينظر علم الدلالة والمجم العربي: ٧٠ .

في اللغة العربية هو: جمالُ الثَّغْرِ وصفاءِ الأسنانِ. فانتقل المعنى لعلاقة المجاورة))[1]

و في الأساس: ((ثَغْرٌ أشْنَب وفيه شَنَبٌ و هو رِقَّتُه و صفاؤه وبَرْدُه، ورمانةٌ شنباءُ أملسيّة، وشَنَب يومُنا بَردٌ ويومٌ شَنِب وشابِبٌ بارِدٌ))[2]

(١) علم اللغة وفقه اللغة / د. عبد العزيز مطر: ٥٦ .
(٢) اساس البلاغة: ٥٠٧ .

الخاتمة

بعد أن انتهيت من دراستي في رحلتها التي تتميز بأنها شاقة وممتعة في الوقت نفسه، فقد توصلت إلى نتائج أجملها بما يأتـــي:

١- إن مباحث علم الدلالة شارك في إثراءها العديد من علماء الأصول والمنطق والفلسفة وكانت بحوثهم قيمة وواسعة أسهمت في تثبيت أركان البحث الدلالي لدى الدارسين العرب وقد اتصفت دراستهم بالدقة؛ لأنهم تعاملوا مع نصوص القران الكريم من اجل بيان دلالات الألفاظ بل اللفظة الواحدة وما يعتريها من معان عديدة بحسب السياقات التي ترد ضمنها.

٢- أسبقية البحث الدلالي العربي عند القدامى وعنايتهم الشديدة بالصلة القائمة بين الألفاظ والمعاني، وكان الدافع الأساسي الذي استنهضت لأجله الهمم في هذا المضمار هو القران الكريم، وبذلك يمكن لنا الرد وبشكل قاطع على من يحاول ان يبخس جهود العرب ويغمط حقهم في ميدان البحث الدلالي، وان إعلامنا من أمثال (ابن قتيبة، والجاحظ، والثعالبي، والجرجاني، وسواهم) لحريٌ بنا أن نقف عند نتاجهم ونقرأه قراءة جديدة في ضوء معطيات علم الدلالة يتبين لنا مقدار الجهد الذي بذلوه خدمة للغة العربية.

٣- اثبت البحث ان التطور الدلالي سمة كل لغة حية تواكب الحضارة، وتمتد بامتدادها في القدم، وقد وجدت لمظاهر التطور الدلالي عند شراح سقط الزند ثلاثة أشكال تتفق كلها مع ما اقره علماء اللغة المحدثون وهي:

- تخصيص الدلالة.
- تعميم الدلالة.
- انتقال الدلالة.

٤- من خلال دراستنا لشروح سقط الزند تبين لنا ان الشراح اقروا بوقوع (الترادف) في اللغة اذا اشتملت شروح سقط الزند على عدد هائل من الأمثلة التي تدل على هذه الظاهرة.

كذلك من خلال الدراسة تبين لنا إن الشُراح اقروا بوجود ظاهرتي (المشترك اللفظي) و(التضـــاد) إذ وجد في شروحهم أمثلة كثيرة لهاتين الظاهرتين.

٥- توضح لنا من خلال دراستنا الدلالية إن شراح سقط الزند كانوا علماء لغويين اثروا ميدان اللغة بتفسيراتهم الكثيرة من المفردات الغريبة التي يجدونها في أشعار العرب، فيفسرونها ويكشفون عن غموضها، أو يفسرونها ويستشهدون لهذا التفسير بشواهد من القران الكريم أو الحديث النبوي الشريف او كلام العرب (الشعر والأمثال).

٦- أدرك الشراح ان المعاني ليست ثابتةً، بل تتغير وتتبدل كتغير المظاهر الحياتية. وقد تجلى هذا الإدراك في شروحهم.

٧- أفاد شراح سقط الزند من وجود اللفظة الواحدة داخل النص للوصول إلى دلالاتها المتعددة المقصودة، كما انهم سعوا إلى التعرف على معان بعض النصوص عن طريق استثمار نسيج علاقاتها العام.

أما أهم ما يقترحه الباحث بهذا الخصوص فيلخصه المنطوق الاتي:

إنّ هذا الحديث الموجز عن أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج لا يعني إنّ الأمر قد استوى على سوقه وانما هي محاولة جادة بذلناها من اجل بيان ركائز البحث ومحاوره المركزية ويبقى مدى البحث في مجال الدلالة وباب الإضافة والتوسع مفتوحاً ليس في شروح سقط الزند فقط وانما في كتب الأدب الأخرى، ولا بدّ من جهود الباحثين المثمرة في هذا المجال لتتكون في جامعاتنا دراسات دلالية يستفيد منها الباحثون والدارسون حتى يصل الأمر إلى وجهه الأكمل.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١-الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق عز الدين التنوخي دمشق ١٩٦٠-١٩٦١م.
٢-أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة، د. نعمة رحيم العزاوي، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٣٩٥-١٩٧٥م.
٣-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، القاهرة، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤- الإتقان في علوم القران، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي بمصر، ط٣، ١٩٧١.
٥-اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت ٦١٤ هـ) تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان - عمّان ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٦-الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، دار الكتب للطباعة والنشر ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المغري، ابو العباس، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م.
٨-أسرار البلاغة في علم البيان / الإمام أبو بكر عبد القهار عبد الرحمن الجرجاني(ت ٤٧١ هـ) تصحيح السيد محمد رشيد رضا، صححها على نسخة الإمام محمد عبده، الناشر دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م.
٩-أساس البلاغة، للزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨ م.
١٠-الاستشهاد والاجتماع في اللغة، د. محمد عبد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣ ١٩٥٨م.
١١-الاشتقاق، تصنيف الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت ٣٢٠ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المتنبي - بغداد، ط٢١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٢-الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ط١، حيدر اباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ.
١٣-إصلاح المنطق، ابو يوسف بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤ هـ)تحقيق احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م.
١٤-إصلاح الوجوه والنظائر، الدامغاني، أبو عبد الله محمد بن علي (ت٤٨٧ هـ) تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، بيروت ١٩٧٠ م.
١٥-الأضداد، قطرب، محمد بن المستنير، (ت٢١٠ هـ) تحقيق د. حنا حداد، الرياض ١٩٨٤م.
١٦-الأضداد، للأصمعي، أبو سعد عبد الملك بن قريب (ت٢١٥ هـ) نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، دار المشرق – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢ م.
١٧-الأضداد، ابن السكيت، (ت٢٤٤ هـ)، نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢ م.
١٨-الأضداد / أبو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت٢٤٤ هـ) نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت دار المشرق - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢ م.
١٩-الأضداد / لابن الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٧ هـ) تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار التراث العربي، الكويت ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م.
٢٠-الأضداد في كلام العرب، ابو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت ١٥١هـ)، تحقيق د. عزة حسن مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.
٢١-الأضداد / للصغاني، ابو الفضائل، رضيّ الدين، حسن بن محمد بن حسن (ت ٦٥٠ هـ)، وهذا الكتاب ذيل في كتاب ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، دار المشرق - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢ م.
٢٢-الأضداد في اللغة، د. محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٢ م.
٢٣-أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد بن راغب الضبّاع، المطبعة العلمية حلب، ١٩٢٤م.
٢٤-الأغاني / لأبي فرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ - ٥٧٦م) شرحه الأستاذ علي مهنا، دار الفكر ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م.
٢٥-الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، شرح د. احمد سليم المحمصي، و د. احمد القاسم، جروس برس، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦-الإقناع في القراءات السبع / لأبي جعفر احمد بن علي بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) تحقيق د.عبد المجيد قطامش، مطبعة ركابي - دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٧-الامالي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط١، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م.
٢٨-الأنساب، السمعاني، أبو سعيد، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط١ - الهند - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٢ - ١٩٦٦.
٢٩-انباه الرواة على انباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ - ١٩٥١ م.
٣٠-الإنصاف والتحري، لابن العديم، ضمن كتاب تعريف القدماء بابي العلاء، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
٣١-اوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري، البديعي يوسف (ت١٠٧٣ هـ) تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٤ م.
٣٢-الأيام والليالي والشهور الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق الإبياري، القاهرة ١٩٥٦ م.
٣٣-إيضاح المكنون في الذيل من كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠م) ط٣، طهران، مكتبة الإسلامية الجعفري تبريزي ١٩٦٧ م.
٣٤-البحث اللغوي عند العرب/ د. احمد مختار عمر، دار الكتب، القاهرة، ط٣ ١٩٧٦ م.
٣٥-البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م.
٣٦-البداية والنهاية في التاريخ، ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤ هـ) مطبعة السعادة، مصر (د. ت).
٣٧-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي مصر، ١٩٨٥ م.
٣٨-البستان، وهو معجم لغوي للشيخ عبد الله البستاني اللبناني المطبعة الاميركانية، بيروت ١٩٣٠ م.
٣٩-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٥ م.

٤٠-البيان والتبيين، لأبي عثمان بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٨ م.
٤١-تاج العروس من جواهر القاموس، ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق مجموعة من العلماء مطبعة حكومة الكويت (د. ط).
٤٢-تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩ هـ) المطبعة الحيدرية النجف، ١٩٦٩ م.
٤٣-تاريخ العراق بين احتلالين – الحكومات التركمانية من سنة ٨١٤هـ ١٣٣٨م، الى سنة (٩١٤ هـ – ١٥٣٤ م) عباس العزاوي، ط١، مطبعة التفيض الأهلية ١٩٣٩ م.
٤٤-تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري / شرحه ونشره احمد الصقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٨١ م.
٤٥-تحرير التحبير / ابن أبي الإصبع المصري / تحقيق د. حفني محمد شرف، القاهرة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣ م.
٤٦-الترادف في اللغة/ حاكم مالك لعيبي/ دار الحرية للطباعة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م، بغداد.
٤٧-تصحيح الفصيح، ابن درستوية، عبد الله بن جعفر، (ت٣٤٧ هـ) تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط١، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
٤٨-التضاد في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، ربحي كمال بيروت، جامعة بيروت العربية ١٩٧٢.
٤٩-التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، د. عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
٥٠-التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، القاهرة ١٩٦٦.
٥١-التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م.
٥٢-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) دار الفكر بيروت، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
٥٣-(التفسير الكبير) او (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ) مطبعة بولاق القاهرة ١٢٨٩هـ.
٥٤-تمثال الأمثال، تأليف محمد بن علي العبدري الشبيبي (ت ٨٣٧ هـ - ٢٤٣٣م)، تحقيق د. اسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت (د. ت).

٥٥-التلويح في شرح الفصيح، الهروي، أبو سهل محمد بن علي (ت ٤٣٣ هـ) نشره محمد عبد المنعم خفاجي، مصر ١٩٤٩م.
٥٦-تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق يعقوب عبد النبي، راجعه الأستاذ محمد علي النّجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، د. ت.
٥٧-التيسير في القراءات السبع، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه اوتويرتزل، استانبول، مطبعة الدولة ١٩٣٠م.
٥٨-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٥٩-الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، محمد سليم الجندي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٦٢-١٩٦٤م.
٦٠-الجامع لاحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
٦١- الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير، ابن الساعي الخازن ابو طالب علي بن انجب، تاج الدين (ت ٦٧٤ هـ) تحقيق مصطفى جواد – بغداد، المطبعة السريانية – الكاثوليكية - ١٩٣٤م.
٦٢-جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت ط٤، ١٣٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٦٣-جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري المعروف بابن در يد(ت ٣٢١ هـ) تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط١ – ١٩٨٧ م.
٦٤-الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، د. محمد ضاري حمادي، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، بغداد – العراق.
٦٥-حسن التوسل في صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، (ت ٧٢٥ هـ)، تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.
٦٦-الحيوان، الجاحظ، عمر بن بحر(ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٦٦م.
٦٧-خزانة الأدب ولب لباب العرب في شرح شواهد الكافية، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٣٣هـ) ط١ بولاق المطبعة المنيرية، (د. ت).
٦٨-الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ط٢، ١٩٥٢م.

٦٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحنفي، (١١١١هـ) بيروت، دار صادر (د – ت)
٧٠-الخليل بن احمد الفراهيدي – أعماله ومنهجه – د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان و ط٢ ١٩٨٦م.
٧١-دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت ط٧، ١٩٧٨ م.
٧٢-دراسات في اللغة، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني بغداد، ١٩٦١ م.
٧٣-الدراسات اللغوية عند العرب - د. محمد آل ياسين، بيروت ١٩٨٠م.
٧٤-الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن كمال، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م.
٧٥-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) صححه ونشره وعلق عليه الأستاذ احمد مصطفى المراغي، وراجعه الأستاذ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، المطبعة العربية بمصر، ط٢ (د – ت)
٧٦-دلالة الألفاظ العربية وتطورها، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣ م.
٧٧-دلالة الألفاظ العربية وتطورها، د. مراد كامل، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
٧٨-دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧هـ) تحقيق د. سامي مكي العاني، ط ٢ – الكويت – دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
٧٩-دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٨٠-ديوان أبي العتاهية، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٤، ٨١-ديوان الأعشى الكبير، أعشى قيس، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الاسدي(ت ٦٢٩ م) شرحه وقدم له محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٨٢-ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.
٨٣-ديوان أمية بن أبي الصّلت، تحقيق لهبي عبد الغفور الحديثي، مطبعة دار الشؤون الثقافية العلمية ط٢ (د – ت).
٨٤-ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد امين طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م.

٨٥-ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.
٨٦-ديوان الخنساء، شرح احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق د. أنور أبو سويلم دار عمّان الأردن ط١ ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٨٧-ديوان ذي الرمة، قدمه وشرحه احمد حسن بتد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٨٨-ديوان زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني (ت ٦٣١ هـ) تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٥٣م.
٨٩-ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق، د. يحيى الجبوري، دار الجمهورية بغداد، ١٩٨١م.
٩٠-ديوان العجاج، رواية الاصمعي، تحقيق: عزة حسن – دار المشرق – بيروت، (د- ط) (د – ت).
٩١-ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د- ط).
٩٢-ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت - ١٩٧١ م.
٩٣-ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، (د – ت).
٩٤- ديوان النابغة الذبياني شرح عباس عبد الساتر / دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط٢ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
٩٥-ديوان الهذليين، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد والقومي، القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
٩٦-رسالة الأضداد، للمنشي، محمد بدر الدين (ت ١٠٠١ هـ) تحقيق د. محمد حسين آل ياسين ط١ بغداد ١٩٨٥ م.
٩٧-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ابو الفضل محمد الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر (د – ط).
٩٨-روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات / الخوانساري الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني، تحقيق أسد الله إسماعيل قم (د – ت).
٩٩-الزاهر في معاني كلمات الناس / لأبي بكر محمد بن قاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد – العراق ط٢، ١٩٨٩م.
١٠٠-زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥ م.

١٠١-السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر بن موسى البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف في مصر / ١٩٧٢م.
١٠٢-سنن الترمذي، هو الجامع الصحيح، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ) تحقيق احمد محمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي بمصر – ١٩٦٥ م.
١٠٣-سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق السيد عبد الله بن هاشم يماني المدني بالمدينة المنورة، دار المحاسن للطباعة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.
١٠٤-السنن الكبرى، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق علاء الدين علي بن عثمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٥٣هـ.
١٠٥-الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته، د. علي الجندي دار الفكر العربي (د – ت).
١٠٦-شذرات الذهب في أخبار من الذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) دار المسيرة، بيروت، ط٢ ١٩٧٩ م.
١٠٧-شرح أدب الكاتب، أبو منصور الجواليقي (ت ٥٩٣ هـ)، نشر مصطفى صادق الرافعي – القاهرة، ١٣٥٠م.
١٠٨-شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ ١٩٨٥م.
١٠٩-شرح ديوان المتنبي، وضعة عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي – بيروت –لبنان (د- ت)
١١٠-شرح الفصيح / لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق د – مهدي عبد جاسم، دائرة الآثار والتراث – بغداد، ط١، ١٤٠٩ ه - ١٩٨٨ م.
١١١-شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠ م.
١١٢-الشفاء المنطق، ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) تحقيق سعد زايد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٤ م.
١١٣-شواهد الشعر في كتاب سيبوية، خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٩٨٠ م.
١١٤-الشواهد النحوية، د. احمد ماهر البقري، دار المعارف، القاهرة ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م.

١١٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب من كلامها، ابو الحسين بن فارس اللغوي(ت ٣٩٥ هـ) تحقيق السيد احمد صقر مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧ م.
١١٦-الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ) تحقيق د احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.
١١٧- صحيح مسلم للأمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د – ت).
١١٨-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٤ م.
١١٩-العشرات في غريب اللغة، لأبي عمرو محمد بن الواحد الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر / ط١، ١٩٨٤.
١٢٠-علم الدلالة، د. احمد مختار عمر، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
١٢١-علم الدلالة، أن. ار. بالمر، ترجمة، مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبوعات الجامعة المستنصرية بغداد، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م.

١٢٢-علم الدلالة، بيار غيرو، ترجمة انطوان أبو زيد، منشورات غمدان، بيروت لبنان، ١٩٨٦ م.
١٢٣-علم الدلالة أصوله ومباحثه، دراسة منقور عبد الجليل، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق ٢٠٠١م.
١٢٤-علم الدلالة، كلود جريان وريمون لوبلان، ترجمة د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل دمشق ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٢٥-علم الدلالة العربي، د. فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٧٣م.
١٢٦-علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة السيمياء الحديثة، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
١٢٧-علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر ابو شريفة وآخرين، دار الفكر، عمان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
١٢٨-علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٦، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
١٢٩-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨١هـ – ١٩٧٢م.

١٣٠-علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح، د. عبد العزيز مطر، منشورات دار قاطر بن
الفجاءة قطر، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
١٣١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤ ، ١٩٣٢هـ –١٩٧٢م.
١٣٢-عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، د. احمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
١٣٣-العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
١٣٤-غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد(ت ٨٣٣هـ) تحقيق ج- برجشتراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٣٢م.
١٣٥-غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط٦، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
١٣٦-الفرق بين الحروف الخمسة، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق د.علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.
١٣٧-الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٤٠٠ هـ)، القاهرة، ١٩٥٣م.
١٣٨-فصول في فقه اللغة العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣ م.
١٣٩-فقه اللغة، د. حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م.
١٤٠-فقه اللغة، د.علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٥٦م.
١٤١-فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.
١٤٢-فقه اللغة العربية وخصائصها، د. أميل يعقوب، دار الكتب للطباعة النشر، جامعة الموصل ١٩٩٩ م.
١٤٣-فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٧٥م.
١٤٤-فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٣٢ هـ – ١٩٧٢ م.

١٤٥-فنون بلاغية، د. احمد مطلوب، دار البحوث العلمية – الكويت ط ١، ١٩٧٥ م.
١٤٦-في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٣م.
١٤٧-القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ) دار الفكر – بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٤٨-قواعد الشعر، ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)، تحقيق، د. رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.
١٤٩-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، مطبعة بولاق - ١٣١٧هـ.
١٥٠-كتاب الجامع، معمر بن راشد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي، ط١، ١٤٩٢هـ، ١٩٧٢م.
١٥١-كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ ابي حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) تعليق حُسَين بن عبد الله الحمداني، دار الكتاب العربي، مصر – القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م.
١٥٢-كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ – ١٩٦٣م.
١٥٣-كتاب الفرق، لابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ) تحقيق د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرباط، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
١٥٤-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
١٥٥-كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري، مصطفى صالح، مطبعة العلم – دمشق، ١٩٧٨ م.
١٥٦-كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة دار العلوم الحديثة، بيروت – لبنان (د – ت).
١٥٧-الكنز في القراءات العشر / عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت ٧٤٠هـ) تحـ. د. خالد احمد المشهداني – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ط١ / ٢٠٠٤.
١٥٨-الكنى والألقاب، عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م.
١٥٩-لحن العامة، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُبيدي، تحقيق د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١ م.
١٦٠-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

١٦١-لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
١٦٢-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت (د – ت).
١٦٣-لسان الميزان، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)حيدر آباد ١٣٣٣هـ.
١٦٤-اللسانيات واسسها المعرفية، عبد السلام المسعدي، المطبعة العربية، تونس، ١٩٨٦م.
١٦٥-اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠ م.
١٦٦-اللغة والمجتمع، محمود السعران، القاهرة، ١٩٦٣ م.
١٦٧-اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧١ م.
١٦٨-ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل الأعرابي، عبد الله بن خليد (ت ٢٤٠ هـ) تحقيق د. محمد عبد القادر احمد، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
١٦٩-ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق الميمني، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
١٧٠-المبسوط في القراءات العشر، ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني (ت ٣٨١هـ) مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.
١٧١-المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت ٦٣٧ هـ) تحقيق كامل محمد عويضة، منشورات دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
١٧٢-مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م.
١٧٣-المجاز واثره في الدرس اللغوي، د. محمد بدري عبد الجليل، دار الجامعات المصرية، القاهرة ١٩٧٥ م.
١٧٤- مجالس ثعلب، ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، ١٩٦٠م.
١٧٥-مجمع الأمثال، أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٣م.

١٧٦-مجمل اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
١٧٧-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي ناصف النجدي واخرين، دار سزكين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٧٨-المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الستار احمد، مطبعة بابي الحلبي ١٩٦٨م.
١٧٩- محيط المحيط، بطرس البستاني، مطبعة تيبو – برس، لبنان، ١٩٨٧م.
١٨٠-مختصر في شواذ القراءات (المطبوع خطأ مختصر في شواذ القرآن)، ابن خالويه، نشره، بوجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.
١٨١-المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر – ١٣٢١هـ.
١٨٢-مرآة الجنان وعبرة اليقضان، عبد الله بن اسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، ط١، الهند – حيدر آباد الدكن، مطبعة المعارف النظامية ١٣٣٨- ١٣٣٩هـ.
١٨٣-المرصع في الآباء والبنين والبنات والإذواء والذوات، ابن الأثير، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
١٨٤-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق احمد جاد الله المولى واخرين مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٥٨م.
١٨٥-المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٧هـ – ١٩٩٧م.
١٨٦-المسك الأدفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، الألوسي، محمد شكري(ت ١٩٢٤م) تحقيق د. عبد الله الجبوري – الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨٢م.
١٨٧-مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٨٨-مسند الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه الديلمي (ت ٥٠٩هـ)، تحقيق: سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت (د- ت).
١٨٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) صححه مصطفى السقا، بمطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، بمصر، (د- ت).

١٩٠-معاني القراءات، أبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) حققه وعلق عليه الشيخ احمد مزيد المزيدي، تقديم د. فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٩١-معاني القرآن، أبو جعفر النحاس احمد بن محمد إسماعيل (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
١٩٢-معاني القرآن، أبو الحسن بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ هـ) تحقيق فائز فارس، دار البشير، ودار الأمل، الكويت، ط٢، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
١٩٣-معاني القران، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق احمد يوسف نجاتي وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٩٤-المعجم الوسيط، قام بإخراج هذة الطبعة د. إبراهيم أنيس واخرون، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٩٥-معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د- ت).
١٩٦-المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لابي منصور الجواليقي موهوب بن احمد بن محمد بن الخضير (ت ٤٦٥- ٥٤٠ هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، طبعة الأوفست، طهران ١٩٦٦م.
١٩٧-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هاشم الأنصاري(ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١٩٨-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، احمد بن مصطفى، تحقيق كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى – مصر، (د – ت)
١٩٩-مفتاح العلوم، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) تحقيق اكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٢٠٠-مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
٢٠١-من أسرار اللغة، د. إبراهيم السامرائي، المطبعة الفنية الخبرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٢م.

٢٠٢-المنتخب من غريب كلام العرب، أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي المعروف بكراع النمل (ت ٣١٠هـ) تحقيق د. محمد بن احمد العمري، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٢٠٣-المنجد في اللغة، كراع النمل، تحقيق د. احمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، مطبعة السعادة القاهرة، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.
٢٠٤-المنطق، محمد رضا المظفر، مطبعة الزهراء، بغداد، ط٢، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م.
٢٠٥-من قضايا اللغة والنحو، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٤م.
٢٠٦-المهرجان الألفي لأبي العلاء – شيخ المعرّة والشيخ الذرا – مطبعة الترقي – دمشق، ١٩٤٥م.
٢٠٧-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن كفري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٤٢م.
٢٠٨-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، بيروت ١٩٨٤م.
٢٠٩-النشر في القراءات العشر، للحافظ ابن كثير، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (ت ٨٣٣ هـ)، اشرف على تصحيحه علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان (د- ت)
٢١٠-نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د. ط).
٢١١-النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢١٢-النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاريّ تحقيق محمد عبد القادر احمد، طبعة دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ.
٢١٣-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠) مطبعة البهية استانبول، طبعة بالأوفست، مكتبة الإسلامية والجعفري، تبريزي – طهران، ١٩٦٧م.
٢١٤-الوجوه والنظائر في القران الكريم عن هارون بن موسى، القارئ توفي في حدود (١٧٠هـ) تحقيق، حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٢١٥-الوجير في فقه اللغة، محمد الانطاكي، مطبعة الترقي، دمشق، (د- ت).

٢١٦-الوسيط في الأمثال، لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق عفيف محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ١٩٧٥م.
٢١٧-وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت (د – ت).

الرسائل والأطاريح الجامعية والمجلات العلمية

١- الشواهد السماعية عند ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) في شرح الكافية الشافية، محمود خلف حمد السبهاني (رسالة ماجستير) كلية التربية / جامعة الانبار ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م
٢-المباحث اللغوية في شروح سقط الزند / وسام مجيد جابر البكري (رسالة ماجستير) / كلية الاداب / الجامعة المستنصرية ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٣-المستنير في القراءات الزوائد عن الثقات / ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد البغدادي (ت ٨٠١هـ) تحقيق عطية احمد محمد (رسالة ماجستير) كلية الاداب / الجامعة المستنصرية ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٤-الاضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين مجلة اللسان العربي/ الرياض مج[٨] – ج[١٠] مج[٩] - ج[١] ١٩٩٩م.
٥-كتاب الاضداد لأبي عبيد بن سلام، مجلة المجمع العراقي تحقيق محمد حسن آل ياسين، مج[٣٨]، ١٩٨٦م.
٦-الترادف، خليل السكاكيني، مجلة مجمع القاهرة ج[٨] ١٩٥٥م.
٧-الترادف، علي الجارم، مجلة مجمع القاهرة ج[١] ١٩٣٤م.
٨-الترادف في اللغة، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة مجمع القاهرة ج[٤]، ١٩٣٧م.
٩-الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف، مجلة المورد مج ١٨ ع١ لسنة ١٩٨٩